PÊNÛSA NÛ

Hevbenda Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûriyê

جريدة بينوسا نو –القلم الجديد | أدبية ثقافية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا | العدد السادس (6) تشرين ثاني/نوفمبر 2012م

الافتتاحيـــة

خورشيد شوزي

khorshidshozi@hotmail.com

من ثقافة الاستهلاك المعرفي إلى ثقافة بناء المعرفة

إلى جانب الانهيارات السياسية والإيديولوجية التي أصابت العديد من الأفكار والنظم في عالمنا، هناك طفرات معرفية شهدتها العلوم الانسانية،أدت إلى انبثاق قراءات جديدة متعلقة بالعقل والحرية والتقدم، وثورات راديكالية علمية وتقنية ومعلوماتية دخل العالم معها في طور حضاري جديد.

وقد بات من الضروري إعادة صياغة وترتيب الأسس والوسائل التي يمكن من خلالها فهم وتشخيص هذه التحولات العميقة، ومن ثَم تحويل وتغيير الواقع في اتجاه التكيف الايجابي مع معطيات وتحولات العالم المعاصر.

إن إسقاط حواجز الزمان والمكان، ووجود حد أدنى من قيم الحرية والعدالة والمساواة، والإقرار النظري والمعياري بحق الثقافات في الاختلاف والتمايز وتماثلها من حيث القيمة والمشروعية، سوف يثير حوافز الحوار في إطار الخصوصيات القومية عامة والثقافية خاصة، ولكن في إطار المشترك الحضاري.

وهنا تظهر أسئلة تتعلق بكيفية التفكير في تواصل التاريخ، والمحافظة على الحلم البشري بحياة أفضل لأكبر عدد ممكن من البشر؟ فهل نحن ازاء عملية تثاقف؟، أم إزاء عنف ثقافي مفروض بقوة المال والسلاح؟...

لا يمكن أن نحلل مجتمعاً ما على أساس أنه يشكل كلاً متجانساً، والسبب في ذلك أن كل مجتمع يتضمن تنوعاً ثقافياً مرتبطاً بالأشكال المختلفة للامساواةالاجتماعية والمشاركة غير العادلة، فيما يمكن تسميته بالبيت المشتمل على القيم المشتركة ليس إلا، وهذا ينسحب على كل مجتمع.

فالتغيير الجلي في أشكال النمو الاقتصادي (بما فيه اللانموواالتراجع)، يؤثر في التحولات الاجتماعية، وفي أشكال التقاليدالشعبية التي تظهر تراجعاً أو تقدماً، رغم بعض السمات المرتبطة بالحداثة ظاهرياً، ورغم النتيجة المختلفة لهذه المتغيرات، ونلاحظ تطورامشتركاً، ولو أنه بطريقة غير متساوية، نحو تجمعات استهلاك وإنتاج، تؤثر والحالة هذه في مختلف عناصر النظام الثقافي، ويصبح قابلاً للتداول بطريقة غير متساوية في السياقات التثاقفية مع المجتمع ككل؛ إذ يمكن أن تنقل بعض السمات من طرف ما بدون إعادة.

وبما أن كل ثقافة معطاة في الواقع هي نتيجة لاحتكاكات مع العالم الخارجي في اتصال تاريخي وسكاني، فإنه من خلال هذه الاحتكاكات تتأكد الهوية كأفق، ولا يمكن تحديدها إلا كإبداع مستمر. فالثقافة لا يمكن تصورها إلا كشرط ونتيجة للفعل الاجتماعي والتفاعلات مع المجتمع ككل. ومن خلال هذه الاحتكاكات تشكل الثقافة نظاماً ليس بالمعنى الضيق للمصطلح، بل بناء أو نشاطاً يجب أن يحلل في مصطلحات إعادة التفسيرات الثقافية.

إن الخلافات الفكرية والثقافية الحالية محكوم عليها بالحوار، وأصبح التعايش ضرورياً لاستتباب الاستقرار والتقدم، وإن مطلب الحوار ليس ترفاً فكرياً زائداً، بل هو حاجة ضرورية لبناء مجتمع أكثر إنسانية وعدلاً واستقراراً، وعلينا تعلم كيفية تدبيرها، وإرساء تواصلها، وقد حان الوقت لإعادة مساءلة دور المثقفين في الساحتين المحلية والدولية، ليس باعتباره سبيلاً للصراع، بل باعتباره قوة استراتيجية إيجابية لبناء محاكمة اكثر إنسانية وتوازناً، فهو لا يقل أهمية عن مختلف الرهانات الجيو سياسية في تحديد معالم مستقبل أفضل لنا.

لقد أصبح الحوار من أكثر المفاهيم إلحاحاً في الساحات الثقافية والسياسية والاجتماعية، من خلال ارتباطه الوثيق بجملة من الإشكالات المتعلقة بموضوعات الهوية الثقافية، والسياسات الثقافية، والعولمة الثقافية، وارتباط الثقافات بالأديان أو العقائد..... **التتمة في ص (28)**

أفكار وآراء

1- خفايا مناجاة المنتظر المتآله ..... بقلم: د.محمود عباس ... ص (10)
2- أورينت القناة السورية المعارضة تنطق بالكردية ..... بقلم: هوشنك أوسي ... ص (11)
3- الجمال والجلال في علاقة الأنثى بالذكر ..... بقلم: د.محمد فتحي الحريري ... ص (12)
4- سورية المستقبل بين العلمانية والسلفية ..... بقلم عبدالباقي حسيني ... ص (14)
5- بصدد الرؤية الغربية للوضع السوري ..... بقلم: محمد محمد ... ص (15)
6- أدوار بانتظار المثقف ..... بقلم: ابراهيم اليوسف... ص (16)

ثقافة و فنون و أدب

1- طعام، صلاة، حب ..... بقلم: سازان مندلاوي ... ص (19)
2- سأعلن دولتي المستقلة، ولم لا؟..... بقلم: عماد يوسف ... ص (20)
3- نافذة على تاريخ الأدب العالمي (الأدب الديني المسيحي)... بقلم: خورشيد شوزي.. ص (21)
4- قصص عالمية: الألم ..... أنطون تشيخوف ... ص (24)

دراسات و تحليلات

1- أن تقرأ لوليتا بطهران ..... بقلم: صالح بوزان ... ص (26)
2- كردستان جغرافياً و حضارياً و جيوسياسياً ..... بقلم: د.احمد محمود الخليل ... ص (27)

زوايـــــــا

1. عطـــال بطـــال: تفسير الماء بالماء ..... بقلم: غسان جان كير ... ص (10)
2. أسئلـــة و أفكـــار: سيرة كردي عادي ..... بقلم: عبدالواحد علواني ... ص (11)
3. حكايـــات طبيـــة: نهاية غير متوقعة ..... بقلم: د. جان ابراهيم ... ص (12)
4. العيـــن الثالثـــة: في العلمانية .. في المدنية ..... بقلم: سيهانوك ديبو ... ص (13)
5. عيـــــادة: سقطات الخريف ..... بقلم: د. آلان كيكاني ... ص (14)
6. فنجـــان قهـــوة: براميل ..... بقلم: فدوى كيلاني ... ص (15)
7. رؤى في اتجاه الألم: الكرد على الصليب الكوني ..... بقلم: محمد غانم ... ص (17)
8. نفحات كوردستانية: مانداناو الفلبين و كردستان أردوغان ..... بقلم: كمال احمد ... ص (18)
9. باتجـــاه النوافـــذ: عين على ما ينشر كردياً ..... بقلم: سيامند ميرزو ... ص (19)
10. صفيـــــر: عندما أعود إلى قامشلو ..... بقلم: أيهم اليوسف ... ص (20)
11. في العمـــــق: الشاعر للشاد عبدالله ..... بقلم: لقمان محمود ... ص (20)
12. آخـــر زمـــن: مارد لص ..... بقلم: آلجي حسين ... ص (28)
13. أحـــــوال: غيمتان تحت سقف القميص ..... شعر: عمادالدين موسى ... ص (33)
14. ظـــــلال: الويل للأكراد ..... شعر: شهناز شيخة ... ص (34)
15. لنـــرتـــقي: لنرتقي ..... شعر: دلیار آمد ... ص (34)
16. أطيـــــاف: أجراس اللقاء ..... شعر: دلشا يوسف ... ص (37)

كتابات شعرية و نصوص ابداعية

1- جميل داري ..... ص (31)
2- علي كنعان ..... ص (32)
3- يونس الحكيم ..... ص (32)
4- خورشيد شوزي ..... ص (33)
5- مير آل بروردا ..... ص (34)
6- أفين ابراهيم ..... ص (35)
7- علي جمعة الكعود ..... ص (35)
8- مروان خورشيد ..... ص (36)
9- لوران كلش ..... ص (36)
10- احمد مصطفى ..... ص (36)
11- حلاج درويش ..... ص (37)
12- مصطفى سعيد ..... ص (37)
13- رياض جمال الدين ..... ص (38)
14-كريمة رشكو ..... ص (38)
15- جان بابير ..... ص (39)
16- جلال محمد أمين ..... ص (40)

حوارات و شخصيات

1- حوار بينوسا نو مع الشاعر الكردي الفلسطيني عبدالله عيسى .....
أجرى الحوار: عمادالدين موسى..... ص (6)
2- الفنان التشكيلي الكردي العالمي عمر حمدي ..... في غاليري سردم بالسليمانية
أجرى المقابلة: لقمان محمود..... ص (9)

رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

و جمعية جلادت بدرخان

تقيم أمسية جماهيرية لمشعل الحرية

تخليداً للذكرى السنوية الأولى لاستشهاد عميد الشهداء مشعل التمو، أقيم يوم السبت المصادف 2012/10/20 في مدينة قامشلو – سوق حطين- مهرجان "خطابي / شعري" بدعوة من رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا و جمعية جلادت بدرخان، شارك فيه مجموعة من الفعاليات السياسية والثقافية والاجتماعية.

في البداية رحبت الناشطة السياسية والشاعرة نارين متيني باسم اللجنة التحضيرية للمهرجان بالحضور، ودعت للوقوف دقيقة صمت على أرواح شهداء الثورة السورية، وشهداء الكورد، وعلى روح عميد الشهداء مشعل التمو. ثم ردد الجميع النشيد القومي الكوردي (أي رقيب).

بعد ذلك ألقى الشاعر أحمد حيدر كلمة باسم رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا و جمعية جلادت بدرخان. توقف فيها عند أبرز المحطات النضالية في حياة الشهيد " .....ولأن الشهيد التمو كان عضواً في رابطة الكتاب والصحفيين الكورد ومن أوائل الذين انضموا إلى أسرتها التأسيسية فقد ارتأينا أن نقرر مايلي: إعادة تراث الشهيد وجمع مخطوطاته، والإعلان عن جائزة السلام لمشعل الحرية، وإنشاء مركز الدراسات باسمه، وبعد سقوط النظام: إعداد تماثيل الحرية للشهيد في كافة المدن الكوردية".

كلمة تيار المستقبل الكوردي ألقاها الأستاذ يونس الذي أثنى على جهود القائمين على هذا المهرجان واعتبره دعوة لاستذكار شهدائنا شهداء ثورة الكرامة والحرية.

الشاعر صالح جنكو حاول في قصائده أن يوضح رغبة القصيدة في إصلاح ما تصدع، والأسى الذي يخيم على الروح نتيجة مايشهده الواقع من خراب...

ثم ألقى الشاعر دلبرين قصيدة مؤثرة من وحي هذه المناسبة مؤكداً بان الشهيد لا يموت.

وأشاد الأستاذ لوند حسين رئيس اتحاد الصحفيين الكورد في سوريا في كلمته بمواقف الشهيد التمو ودوره في تفعيل الحراك الثقافي الكوردي.

ممثل الاتحاد الديمقراطي الكردي في سوريا الأستاذ أبو الياس، وفي كلمة مقتضبة قدم تعازيه لأسرة الشهيد ولرفاقه في تيارالمستقبل الكردي، واعتبر رحيله خسارة كبيرة لشعبه ووطنه.

الشاعر محمد شيخو ألقى باقة من قصائده باللغتين الكوردية والعربية.

الشاعرة شهناز شيخة (عضو رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا) ألقت قصيدة – بلغتها السلسة – عبرت فيها عن حزنها بغياب شخصية وطنية دفع روحه ثمناً لمواقفه الجريئة.

بدوره شكر الناشط أحمدي موسي جهود كل من أسهم في إقامة هذا المهرجان، وطالب القوى السياسية الكوردية بإعادة النظر في سياساتها، لاسيما تجاه أحد رموزها "الشهيد التمو".

وانتقد الكاتب والشاعر دهام حسن في قصيدته الواقع السياسي الكوردي المتأزم - سبب نفورة من السياسة والسياسيين

الشاعر بروسك ألقى قصيدة باللغة الكوردية تمجد مناقب عميد الشهداء مشعل التمو.

من المشاركين في المهرجان الشاعر محمد المطرود الذي اعتذر عن إلقاء قصيدته، والشاعر محمد بيجو الذي ارتجل كلمة مؤثرة (كون الشهيد التمو كان صديقاً لي، واستشهد قريباً من مكان إقامتي، فما زلت احتفظ بقطعة زجاج من نظارته أرى فيها الله.....).

الشاعرة هيام قرأت قصيدة باللغة الكوردية.

في الختام قدمت الناشطة والشاعرة نارين متيني – التي كانت تطل على الحضور بين فاصل وآخر لإلقاء مقاطع من قصائدها وبنبرتها الحزينة وإلقائها المتميز.....

جمعية روني للمرأة الكردية

هي منظمة غير حكومية، فكرية ثقافية اجتماعية مستقلة، تضم نساء كرديات سوريات مهتمات بدعم قضايا المرأة الكردية، لترسيخ الوعي بحقوق المرأة، وضرورة إرساء نظام ديمقراطي حقيقي يكفل حق الاختلاف والمواطنة. مستمدين قوتنا من الطاقات الكامنة داخل كل امرأة كردية، وكفاءتها وقدرتها على القيادة والتاقلم في كل الظروف وفي كل الأوقات. ساعين من خلال التنسيق مع كافة الفعاليات الناشطة في مجال حقوق الانسان المحلية والعالمية، للوصول إلى كافة النساء ولا سيما أكثر الفئات تهميشاً. هادفين إلى رفع الغبن الذي ألحق بهن نتيجة الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة في سوريا طويلاً، والتي حسرت دور المرأة كأم وربة منزل فقط، وأن نخلع عنها ثوب العادات والتقاليد البالية والتي اعتمدت النظام الذكوري بكل مفاهيمه الشرقية ونظرته الدونية للمرأة، والتي كان لها دور في تقييد حركتها وعدم السماح لها بلعب دورها الفعال والانخراط في المجتمع. وفي هذه الظروف التي نمر بها، والتي لها الوقع والأثر البالغ والواضح على جميع شرائح المجتمع، وعلى جميع مناحي حياتنا. كان لا بد للمرأة وهي شريك في هذا الوطن، ومعنية بقضاياه، أن تلعب دورها الحقيقي نحو وطن يحترم حقوق الانسان، ونحو مجتمع تصان فيه حقوق المرأة.

أهداف الجمعية:

- تكثيف الجهود للرقي بالمرأة فكرياً وثقافياً واجتماعياً.
- إزالة كافة أشكال التمييز القومي ضد المرأة الكردية وغيرها من نساء الأقليات، وضمانحقها المشروع في النضال السلمي الديمقراطي.
- المساهمة في تغيير المفاهيم الاجتماعية، والعادات القائمة، والتي تشكل تمييزاً ضد المرأة اعتماداً على المواثيق الدولية المتعلقة بحقوق المرأة.
- الحد من وضعية اللاعقاب في القضايا المتعلقة بقضايا الشرف، وتزويج القاصرات.
- نبذ العنف النفسي والجسدي ضد المرأة.
- دعم النساء وتزويدهم بمجموعة من المهارات والمعارف المختلفة.
- دعم النساء المعيلات اجتماعياً ومالياً، ومساعدتهن على رعاية أنفسهن وأبنائهن.
- احترام حقوق الطفل، ومنع ممارسة العنف ضده.

اصـــدارات

الشاعر الكوردي الفلسطيني عبدالله عيسى

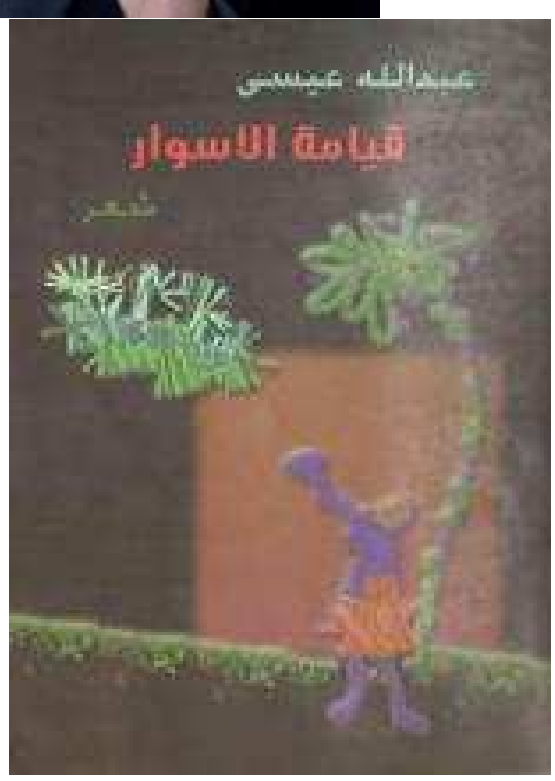

جمعية سوبارتو تحتفي بـ (جكرخوين) في الذكرى الثامنة والعشرين لرحيله

بمناسبة الذكرى الثامنة والعشرين لرحيل الشاعر الكردي جكرخوين أقامت جمعية سوبارتو - التي تعنى بالتاريخ والتراث الكردي - ندوتين، إحداها في عامودا في الساعة السادسة من مساء يوم الاثنين 10/22/ 2012 في منتدى أوركيش، والثانية في قامشلو في الساعة السادسة من مساء يوم الثلاثاء 2012/10/23 في قاعة المؤتمرات.

كان الحضور من الكتاب والأدباء والصحفيين والمهتمين بالتراث، إضافة إلى الحضور النسوي والشبابي الكبير والمتميز .أشرف على إدارة الندوة في عامودا الفنان صفقان، كما أشرف على إدارة الندوة في قامشلو الأستاذ عبد الباري خلف.

كانت البداية الوقوف دقيقة صمت على روح الشاعر جكرخوين، وروح شهداء الوطن والحرية.

موجز ما جاء في الندوتين:

الأستاذ دحام عبد الفتاح: أكد على القيمة الكبيرة للشاعر جكرخوين الأدبية والإنسانية واللغوية، وبين دوره في تطور الحركة الشعرية الكردية، كما بين دور عامودا في تحول الملا شيخموس إلى جكرخوين، وذلك من خلال مجموعة من العوامل توفرت في عامودا دون غيرها من أمكنة. أكد أيضاً أن لجكرخوين قيمة قومية متميزة تجلت في أعماله وأفعاله وأن جكرخوين يستحق بجدارة أن يكون الشاعر الشعبي الأول بين الكرد.

الدكتور فاروق إسماعيل: أراد أن يوضح القيمة المعنوية للجهود أتي بذلها جكرخوين في كتابة تاريخ الكرد، فجكرخوين لم يكن مؤرخاً، بل أحب التاريخ، ومن خلال ما جاء في كتابه يظهر الحس القومي العالي لجكرخوين رغم كل الملاحظات التي يمكن أن يقال عن هذا الكتاب، فيما يخص المنهجية والمحتوى.

الأستاذ خالد محمد: تحدث عن الجهود المعجمية لجكرخوين، ورغم تقديره لهذا العمل إلا أنه أكد أن جكرخوين لم ينجح في وضع معجم بمستوى سمعة وحجم جكرخوين المعرفي واللغوي، فالمعجم لا منهج له، وتغيب عنه الكثير من المفردات استخدمها جكرخوين نفسه في شعره وأدبه. ربما كانت الظروف المحيطة بجكرخوين حينها، والأجواء التي ولد فيها هذا المعجم سبباً في ذلك.

الأستاذ رستم شحمو: سرد بعضاً من مذكراته مع جكرخوين فقد عاشره وأحبه وأكد مدى الروح الإنسانية التي تمتع بها جكرخوين، وروح التضحية في سبيل الغير، أكد على بساطة العيش عند جكرخوين، وصدقه في التعامل مع الامور مهما كانت صغيرة.

الاستاذ فارس عثمان: عرض من خلال الصور والفيديو وبأسلوب ممتع جوانب هامة من حياة جكرخوين، ولادته، وطفولته، وشبابه، نشاطه السياسي، علاقاته مع الكتاب والفنانين، أهم أعماله ومؤلفاته .

وخلال الندوتين عرض فيلم من إخراج **شيرو هندي** وتصوير **خوشمان قادو** تضمن قصيدة مؤثرة ومعبرة عن جكرخوين للشاعر **محمد علي حسو**، وشهادات عن جكرخوين لكل من الكتاب والأدباء: **فواز عبدي، دحام عبد الفتاح، كوني رش، برزو محمود**، وكل هؤلاء أكدوا على القيم النبيلة التي حملها جكرخوين، كما أكدوا دوره الهام في تاريخ الأدب الكردي، وتاريخ الوعي القومي الكردي .

جدير بالذكر أن وفداً من جمعية سوبارتو كان قد زار ضريح الشاعر جكرخوين بهذه المناسبة، ووضع إكليلاً من الزهور على قبره مدون عليه : **(لك المجد ياشاعرنا الكبير).**

صفحة جمعية سوبارتو على الفيسبوك: **www.facebook.com/subartukomele**

البريد الالكتروني: **subartukomele@hotmail.com**

اصـــدارات

فاروق حجّي مصطفى

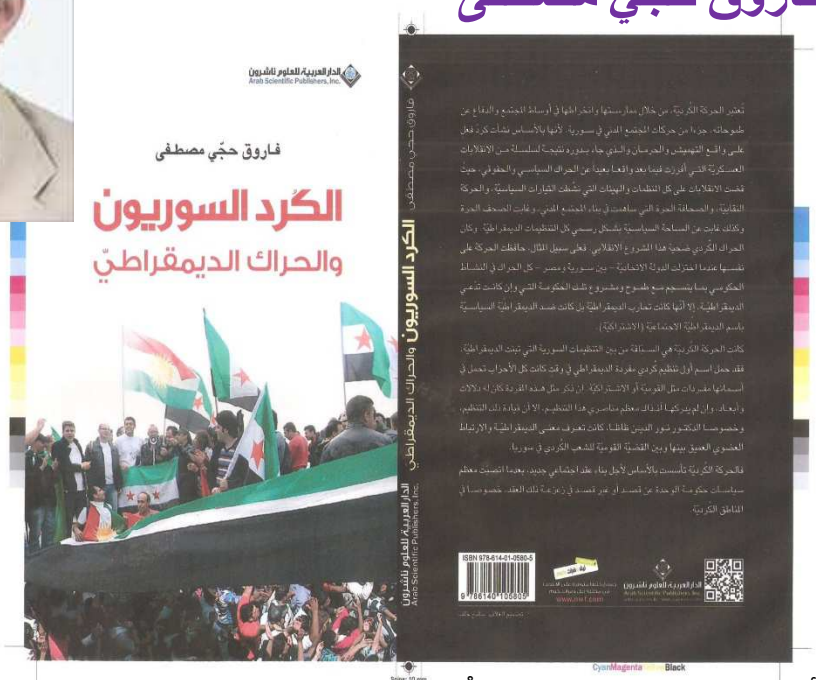

أتناول في كتابي هذا " الكُرد السوريون والحراك الديمقراطي" مسيرة الحركة الكُرديّة وعلاقتها مع القوى السوريّة الديمقراطية منذ نشأة أول تنظيم سياسي كُردي(صيف 1957) حتى مؤتمر القاهرة للمعارضة السوريّة. هذا فضلاً عن أنّ الكتاب يحرص على إظهار شغف الحركة الكُرديّة بانخراطها في القضايا الوطنيّة السوريّة إلى جانب القضيّة الكُردية الأساسيّة، متمثلة في كيفيّة إعادة اعتبار للكُرد، وذلك عبر تأمين الحقوق المشروعة لهم.

يمكن القول إنّ الكتاب يتناول مرحلتين من تاريخ الكُرد سياسيّاً. قبل الثورة، وبعدها.

قبل الثورة يسلط الضوء بدايّة على الدور الذي لعبه الكُرد في الحراك الديمقراطي من خلال نشاطهم، الذي يشبه إلى حد بعيد نشاط فاعلي المجتمع المدني، كون الحركة الكُردية، بالأصل، نتجت من لدن مرحلة برزت فيها نواة المجتمع المدني السوري، ونتاج لنشاط الجمعيات الكُردية قبل أن تبلغ وتتطور لتصل إلى صيغة التنظيم السياسي.

وأتعرّج لأتحدث عن حالة الحركة (الكُرديّة)، ومقاربتها للمشهد السياسي السوري، ما بعد استلام البعث للسلطة، وكيف أنّ هذه السلطة جردت القوى الكُردي من البعد السياسي السوري، وذلك عبر دفعها نحو البوتقة الكُرديّة، وقطع كل منافذ التواصل مع شقيقاتها من القوى السياسيّة والديمقراطيّة السوريّة إلى حدٍّ لم يبقَ أمام الكُرد، غير الشيوعيين، والذين هم أيضاً أخفقوا في تحقيق انتقال القوى الكُردية من كونها قوى تنشط وتتحرك كُرديّاً، إلى قوى تسمح لها مجال الحركة والفاعليّة عبر طول سوريا وعرضها.

وسرعان ما أنتقل للحديث عن "إعلان دمشق"، ودور الكُرد في هذا الإطار الأول الناضج سورياً، كونه من ثمار "ربيع دمشق" وكيف أنّ الكُرد حققوا انجازاً مهماً من خلال تواجدهم في "إعلان دمشق"، وذلك لعدد من الأسباب: **أولها:** أنّ وجود الكُرد في هذا الإطار منحهم صبغة وطنيّة. و**ثانياً:** أثبت لمروجي انفصال الكُرد وانعزالهم بأنّ الكُرد جزء من الحركة الديمقراطيّة السوريّة. و**ثالثاً:** إنّ هذا الإطار، ربما الإطار الأول سوريّاً، طالب للكُرد بحقوقهم القومية، من خلال بند خاص بالكُرد في بيانه الأول، ولم أنسَ التطرّق إلى أنّ هناك قوى كُرديّة لم تنضج بعد لتستوعب الحالة التي بلغتها القوى السياسيّة الكُرديّة والسوريّة، الأمر الذي لم يدع، أمام بعض التيارات الكُرديّة لمحاربة وجود الكُرد في"إعلان دمشق"، مبرراً بذلك بأنّ هذا الإطار لم يحقق آمال الكُرد.

وفي الثورة السوريّة أتحدث عن دور الكُرد في الثورة، منذ يومها الأول، ورؤيّة الكُرد للحل الأزمة السوريّة من خلال طرح القوى الكُردية لمبادرات عدّة ومحاولة الكُرد الحثيثة لتوحيد المعارضة خطابيّاً، وكقيادة الثورة على الأرض. وكان لابدّ من الإشارة إلى أن هناك ذهنيّة في الحيّز العربي لا تقبل التكيف مع الوجود الكُردي، ولعل هذه الذهنيّة، إضافة إلى وجود ذهنيّة التعصب القومي في الحيّز الكُردي، خلقتا مناخاً سلبيّاً يحول دون اتفاق القوى المعارضة على عقد سياسيّ بين مكونات الثورة يمهد لدستور ينقل سوريا من بلد مكبّل بروح الاستبداد إلى بلد يشعر فيه كل مواطن بأنه وطن حرٍّ يصون كرامة الناس. وبالرغم من أنّ الكُرد تحسنوا في خطابهم السياسي، وذلك بعد أن تبن المجلس الوطني الكُردي برنامج سياسي مرحلي في اجتماعه الموسع الثاني، إلا أنّ الأداء الخجول بقي سيد الموقف من قبل بعض الذين يمثلون الكُرد في لقاءات والندوات والمؤتمرات للمعارضة السوريّة في الخارج ولا سيّما في مؤتمر القاهرة الأخير، ما أوحى للرأي العام بضيق الأفق الكُردي، في الوقت الذي يملك الكُرد خبرة حزبيّة ونضاليّة كبيرة، على خلاف بعض القوى السوريّة الأمر الذي يؤهلهم للعب دوراً أعمق كُرديّاً وسوريّاً.

تقرير: عماد يوسف

فعاليات المهرجان السابع عشر للشعر الكردي في ديركا حمكو

ابتدأت في الساعة الحادية عشرة من صبيحة يوم الجمعة 2012/11/2 فعاليات مهرجان الشعر الكردي السابع عشر في مدينة ديركا حمكو، بحضور جمع غفير من الكتاب و الشعراء و المهتمين بالأدب الكردي، وقد قام السيد نافع بيرو عضو اللجنة التحضيرية للمهرجان بالترحيب بالحضور الكريم، وأعلن عن بداية الفعاليات بالنشيد الوطني الكردي ..

و قد تناولت الفعاليات النقاط التالية:

* كلمة لجنة التحضير التي ألقاها السيد محمود صبري، وتحدث فيها عن جهود اللجنة والشعراء الكرد في الارتقاء بالأدب الكردي، وطالب المهتمين باللغة والأدب الكردي على بذل المزيد في سبيل النهوض بأدبنا والوصول إلى مصاف الآداب الأخرى ..

* كلمة عائلة الشاعر الكردي الخالد "**حكر خوين**" ألقتها السيدة سلام جكرخوين التي عبرت عن فرحتها بوجود هذا الكم الجيد من الشعراء الذين يعملون في خدمة الأدب الكردي.

* إلقاء الشعراء المشاركين في المهرجان لأشعارهم حسب الترتيب الأبجدي لأسمائهم، وهم:

1 – آرام سندي	2 – دلاور زنكي	3 – عبد الحليم بافي شرفان	4 – عبد الرحمن بافي سولين
5 – عبد الصمد بافي هلبست	6 – عدنان سعدي	7 – علي كامل (دشت هيلاني)	8 – عمر اسماعيل
9 – أفين شكاكي	10 – فتح الله هليلي	11 – هوزان ديرشوي	12 – آسيا خليل
13 – هشياري عمر لالي	14 – ابراهيم عبدي	15 – جيندا محمد	16 – كرديار دريعي
17 –مغني البوب الكردي آيدن	18 – محمود بادلي	19 – محمود صفو	20 – محمد شريف بنختي
21 – محمد شيخو	22 – نارين عمر	23 – مشعل عثمان	24 – نارين متيني
25 – قاسم مرعيكا	26 – حسين معمو	27 – شيار سليمان	28 – خالد عمر
29 – يونس حمي	30 – زكي كركري	31 – يسرى عثمان	32 – دليري كرد
33 – بيشروج جوهر	34 – صلاح محمد	35 – شبال هيفو	36 – ايبو جان
37 – هيام عبد الرحمن	38 – عادل سيف الدين	39 – فرهاد عجمو	

* قراءة برقيات التهنئة من قبل السيد دلدار. والجهات التي وردت منها البرقيات نذكر بعضاً منها، و هي:

- منتدى جكر خوين للثقافة الكردية – موقع كوليلك الالكتروني – حركة الشباب الكرد (آليان) – رابطة الصحفيين الكرد في ديرك – رابطة الكتاب و الصحفيين الكورد – ولات دل كن – سمكو عمر لالي – محلية الشهيد نصر الدين برهك في جل آغا – جمعية شاويشكا للمرأة الكردية – تنسيقية كجى كرد – موقع ولاتي مه – جياي مازي .. و غيرهم .....

- تكريم الشاعر و الأديب الكردي فرهاد عجمو و منحه شهادة تقدير.

- عرض السيد دلدار نبذة عن حياة و أعمال الشاعر فرهاد عجمو و مسيرته الفنية.

- كلمة الشاعر فرهاد عجمو بمناسبة تكريمه و الذي قال : أحسن تقدير لي هي تلك الأشعار الجميلة التي سمعتها اليوم من الشعراء مع شكره للحضور و اللجنة التحضيرية للمهرجان.

- تشكيل اللجنة التحضيرية للمهرجان الثامن عشر : حيث اعلنت اللجنة عن رغبتها في انضمام من يجد نفسه مؤهلاً للعمل مع اللجنة في المتابعة و التحضير للمهرجان القادم و سجلت أسماءهم.

** وفي لقائنا مع الشاعر نافع بيرو عضو اللجنة التحضيرية للمهرجان ومقدم الحفل، قال:

كنا نأمل بتحضيرات وحضور أكبر لولا المشاكل التي شهدتها مدينة ديرك في الأيام الأخيرة، واختطاف بهزاد دورسن، والتي أدت بنا إلى تأجيل المهرجان لعدة أيام، و أثر في حضور الكثير من الكتاب و الشعراء أو لم تسمح ظروفهم بذلك .. و نأمل أن نكون قد قدمنا اليوم صورة حقيقية عن واقع الشعر الكردي، ونحن كأعضاء اللجنة التحضيرية للمهرجان نشكر كل من ساندنا وساهم في انجاح المهرجان، و نأمل أن يأتي المهرجان الثامن عشر في ظل ظروف أفضل .. و شكراً لكم

تقديم: رولا حسن

في مجموعتيها الشعريتين
«ظل لا يتبع صاحبه» و«أسماء في حبرها الأخضر»
الشاعرة فدوى كيلاني .. تبني لغة متحررة من المجاز

في لقطات سينمائية سريعة وخاطفة استطاعت الشاعرة فدوى كيلاني، في الكثير منها أن تكون بمنزلة مجهر يسبر واقعاً، ويغور إلى أعماق الذات يضيء شوارع لم يصلها ضوء ولم تمسسها أقدام وهي في ذلك تخلق مجالاً خاصاً بها كشاعرة تحاول في هذا المجال أن توجد ترددتها الخاصة فتبث مشاعرها وفق ذلك:

لا أحد يمر الآن
من هنا
ليدل كلا منا إليه

واللافت هنا في مجموعتيها الصادرتين مؤخراً عن دار بعل في دمشق، أنها لا تقع في فخ السيولة العاطفية الذي وقع فيه أغلب الشاعرات العربيات، فلم يستطعن الخروج بالعاطفة أو لنقل الرقي بالعاطفة من المستوى العائلي إلى مستوى الوعي العام وتسخيرها لخدمة الموضوع بصفتها شاحنة وحاملة له لا كهدف بحد ذاته.

وهنا لا مجال للقول: إن مصطلحاً مثل اللغة السهلة أو اللغة الثالثة مجرد ترف شكلي يمارسه الشاعر أحياناً، لكنها أصبحت واقعاً لغوياً للقصيدة وطبيعة فارقة لها, كما أنها أصبحت وبلا شك قدراً للشاعر لا يستطيع الفكاك منه، وهكذا لم تعد لغة القصيدة الجديدة تعبيراً عن واقع شعري بقدر ما هي الواقع الشعري نفسه، فأية لغة حين تنتهي وظائفها الانفعالية لتصبح في نهاية الأمر لغة شعرية، فإنها تفقد مجانيتها لتمارس نوعاً غريباً من الانحياز لا للقصيدة وإنما لمجمل الأسباب والموجبات التي شكلت الطبيعة الشعرية للقصيدة, فحياد اللغة هنا هو انحياز للتجربة ما أدى إلى تغيير في سلوكياتها الجمالية لذا نجد القصيدة الحديثة تتبنى آليات كثيرة كانت مقموعة أو مهمشة في السابق كالسرد والتوقيع والتداعي ...إلخ:

كانون الثاني
لكأني لا أصدق
كيف أن عود ثقاب صغيراً
في ذلك اليوم
من ذلك الشهر
من تلك السنة البعيدة أشعل كل ما أبصره
من هذا الحريق الهائل؟.

فالتداعي هنا تداع زماني يعمل على تشكيل تواز ظاهري، فحين تكتمل القصيدة بتلك الضربة نكتشف أن أي هذا التداعي تحول إلى نمو باضطراد لجمع شظايا القصيدة كما لو أنها لوحة, وهنا يمكن أن نشير إلى أن الشاعرة اعتمدت في قصائدها الطويلة والقصيرة على آلية التوقيع والتوقيع ظاهرة بلاغية تعني الإتيان بكلمة أو جملة أو مقطع صغير في نهاية القصيدة حيث يتم إتمام المعنى في القصيدة، المعنى الذي تم إرجاؤه، وفي هذا الإرجاء نوع من تأجيل المعنى الذي يصح القول عنه إنه كان في حالة غياب مؤقت ومقصود ليضفي عند اكتماله لوناً من المتعة الوجدانية والعقلية.

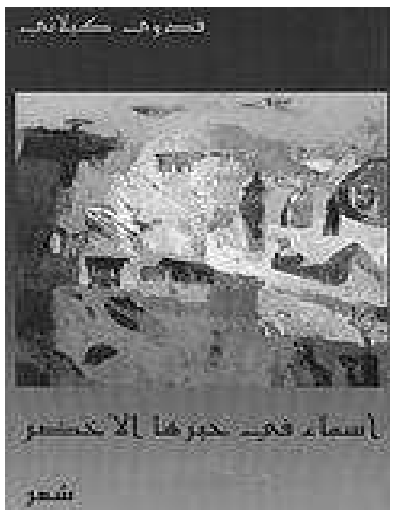

لم اكن اصدق
أن باستطاعة شجرتين فقط
صنع حديقة شاسعة هكذا

نحا أغلب شعراء قصيدة النثر نحو موضة الكتابة السردية في الشعر ولاسيما الأجيال الجديدة الذين اعتقدوا أن استعارة السرد من مجال القص إلى مجال الشعرية أمر سهل ولم ينتبهوا إلى أن المكان وعر بما يكفي لمغامرة كهذه, وفدوى الكيلاني مضت إلى هذه الأمكنة فأخفقت حيناً ونجحت حيناً آخر، فكتابة نص يقع في المنطقة العازلة مابين نوعين أدبيين هما الشعر والقصة أمر ليس سهلاً، فالقصيدة لا بد من أن تأخذ عن الشعرية المنحى الانفعالي للتجربة وعن السرد الحياد اللغوي, واللافت هنا أن شعرية القصيدة لا تنتج عن الانحراف اللغوي المستند إلى اللغة ذاتها وإنما تنتج عن العلاقات بين الأشياء واكتشاف هذه العلاقات والإضاءة عليها بما يخدم شعرية القصيدة.

وتبنّي القصيدة للغة السرد يعني أيضاً تبني موضوع السرد بمعنى أن المضمون يتأسس على عملية القص ذاتها, والشاعرة هنا استغلت اللغة الثالثة أو ما يسمى الآن «اللغة التقريرية» على الرغم من أنها أوحت للقارئ بأنها تستند إلى آليات السرد التي تسيطر بشكل ظاهري على النص, لكن من الناحية العملية استعارة السرد في قصيدة فدوى كيلاني كان مجرد شكل في القصيدة لم ينجح في أداء دوره في رفع قصيدتها إلى ما يسمى «بالكتابة عبر النوعية»، كما في قصائد « في رثاء النرجس »و « أسماء في حبرها الأحمر ».

يمكن القول: إن قصيدة فدوى كيلاني تميزها لغة يومية متحررة تماماً من ألعاب المجاز والتضخيم القاموسي، وهي تعابث في أماكن كثيرة المعنى برشاقة تارةً وباستخفاف تارةً أخرى، وتميل إلى تدوين دلالة كل ما في الواقع كما هي عليه وليس بما يغري بالانقلاب عليه، حيث تبدو وكأنها تكتب قصيدة تعف عن حشد الظلال من حول المعنى بل وتتقصد هتك أستار تلك الظلال وتالياً انتهاك الكثير من لعب المجاز في نهاية الأمر بحثاً عن الإيعاز التصريحي المنكشف الذي لا يبدو سائلاً وعادياً أحياناً، بل ينحو إلى أن يكون صيغة مفاجئة من الوضوح المباشر إلى حد السذاجة التي هي هنا مجرد لعبة فنية أرادت من خلالها الشاعرة استخلاص الشعري من التجربة في الواقع.

أكاد لا أتلذذ بالفرح
لئلا تصفعني الأحزان.
كم كنا كثيرين آنذاك

يحضننا النهر
وتهمس في آذاننا
أغانيه؟

لم نفكّر آنذاك
أننا هكذا
سنتوزع على هذا النحو

تقديم: هدى سلمان

علي جمعة الكعـــود
ينذر شعـره للعشق

نـُذُر العاشـــق ديوانٌ جديدٌ يزخر بقصائد استثنائية تشكل منعطفاً في تجربة الشاعر علي جمعة الكعـود .. فالقصائد تتسم بحداثوية متفردة تحلق بالقارئ إلى عوالم غير مألوفة في دواوينه السابقة حيث العناوين المطوّعة للّغة والسائرة على طريق الإنزياحات مثل:

تيممت بالشوق - توْسعني حباً - النفس أمّارة بالفراق - وغيرها .. وعند الغوص في ثنايا (نذر العاشق) تتحفنا اللفظة الشعرية، وتتملكنا الدهشة التي يقوم عليها هذا المنجز الإبداعي.

فيقول الشاعر الكعـود في قصيدته "محاولتان للعشق":

حين لقائي..
سألقّنها الحبّ..
أعبّد طرق الروح لتأتي..
حاملةً إكسير بقائي..

حيث الحبيبة حاضرة في قصائد الديوان برمتها، فهي التي تواري جثمانه بالقصائد لا بالتراب، وتقرأ شعراً على روحه في قصيدة "تفاحة آدم" بعد أن تمثـّل في جثة روحه، وتعمده بطهارتها، وتعصره بكؤوس يديها في قصيدة "توْسعني حباً"..

أما في قصيدته "عُصي الهجر" فيقول:

كسرتْ قواعد مهجتي..
خرجتْ على القاموس وارتكبتْ لغاتٍ لستُ أفهمها..
رمتـْني في غياهب حسرتي..
وتوهّمتْني زيرَ عشقٍ لا يُشقُّ لهُ قصيدٌ ...

فالحب أحد الظواهر المندثرة التي يبكيها شاعرنا في عصر مادي لاوجود فيه للعشاق لدرجة بيعه في مزاد علني .. يقول في (مزاد هواك):

أنا لم أؤمـّنْ على خافقي..
فاحجزيهِ وبيعي دمي قطرةً..
قطرةً في مزاد هواكِ..
ضعي كلّ شوقي (بقاصة)حبّكِ برهان عشقٍ
وخطّـي بعينيكِ صكّ امتلاكيْ

فالمرأة الحبيبة عند الشاعر علي جمعة الكعـود هي نفسها الأم في موقع آخر، وتحديداً في قصيدته "ثكلتْـني أمي" حيث يصب جام غضبه على هذا الكائن الذي كرّمته الأديان، ويشير إليه ببنان شعره راثياً نفسه المعذبة:

ولدتُ قتيلاً وأمي هي القاتلةْ..
وحين الولادة عمداً بصقتُ على القابلة ..
ورحتُ ألومُ نطاف أبي وسلالة جدّي
وكلّ الذين توالوا على دفتر العائلة..

كما لا يخلو الديوان من الإنسانية المفرطة، كما في رثائه لأخيه سلمان الذي قضى شاباً بمناسبة مرور ثلاثة أعوام على رحيله، وكذلك في رثائه لمحمود درويش.. ولكن القصيدة الفارقة في الديوان حسب رأيي الشخصي هي القصيدة الأخيرة والمسماة "رثاء القصيدة" حيث لا مكان للشعر في هذا الزمن الرافض لكل ما هو جميل..يقول فيها:

وما عاد القريضُ يجودُ فاصفرّتْ براعمُ فكرةٍ كانتْ تزيّنُ غصن ذاكرتي..
تثاءبتِ الحروفُ وغطّ في خجلٍ عميقٍ صمتُ شعري..
حبرُ أحلامي تجمّدَ في عروق قصيدةٍ تأبى الولادةَ والبحورُ تبخّرتْ..
ما عادتِ الأوزانُ قادرةً على عبء الكلام..

وأخيراً فالشاعر علي جمعة الكعـود في هذا الديوان يرسّخ ذاته في مسيرة الشعر السوري الحديث لأنه شاعر استثنائي.....

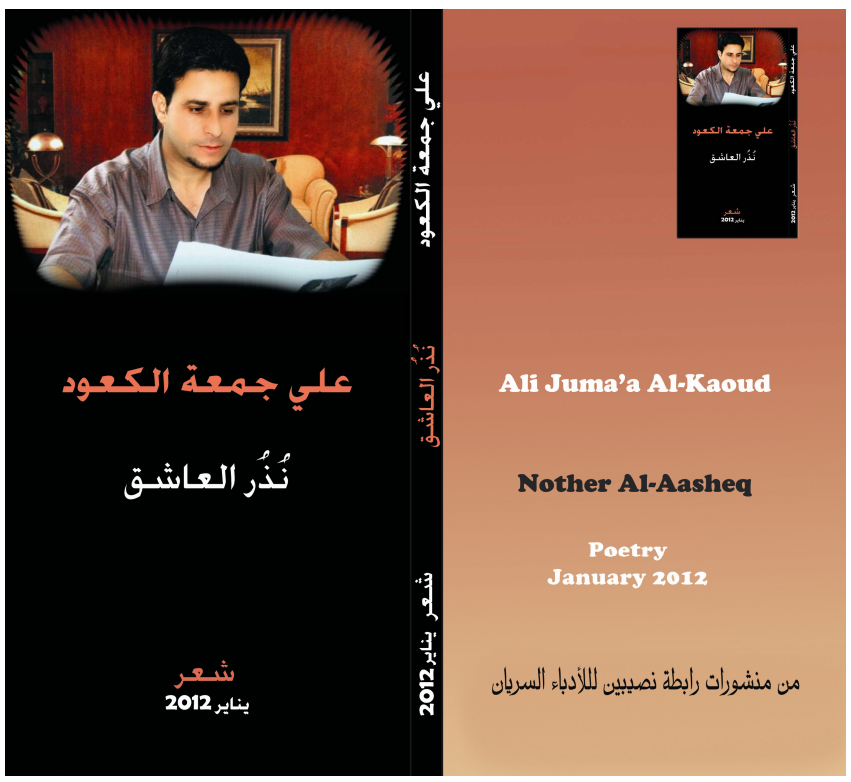

نذرالعاشق .....علي جمعة الكعـود
منشورات رابطة نصيبين للأدباء السريان 2012
- قطع وسط 100ص

حوار بينوسا نو مع الشاعر الكردي الفلسطيني

عبـد اللّه عيسى:

لم أكن أدري أنّ دمشق ستسكن غرفتي في موسكو، وتذهب معي أنى حللت

■ حوار: عماد الدين موسى

عبدالله عيسى في سطور:

عمل في مجال الاعلام المكتوب والمرئي والمسموع منذ مطلع الثمانينات ، أهمها مجلات "الحرية" و "الغد الجديد" الفلسطينية في سوريا ، و محرراً "الشعراء " في رام الله، كما نشر دراسات وتحليلات في كبريات المنابر العربية و الدولية. كما عمل محرراً للشؤون الثقافية في راديو "صوت روسيا" منذ مطلع التسعينات. ثم مديراً لوكالة الأخبار العربية منذ 2008 ،
أنتج العديد من الأفلام الوثائقية من أبرزها : "أربعون يوماً على بيصلان" ، "اسكنهيد روسيا – فاشيون " ، "عودة المهاجرين اليهود".
أنتج الفيلمين "طهران 43" عن اغتيال تشرشل وروزفلت وستالين من قبل هتلر، بطولة النجم العالمي نيقولاي فاليريف، وفيلم "اختبار الموت" بطل النجم الهوليودي وبطل العالم بالقتال بالأيدي أليغ تاكتاروف عن اختبار القنبلة النووية الإسرائيلية في جنوب افريقيا أوائل الثمانينات.
له عدة كتب شعرية و نقدية في علم الجمال والأدب ، وحصل على عدة جوائز عربية ودولية .
حصل على الماجستير من معهد مكسيم غوركي للابداع ، وجائزة معلم في الآداب 1949
حائز على شهادة الدكتوراة في الآداب من جامعة موسكو المركزية 1999
وأكاديمي عضو في أكاديمية " آسيا وإفريقيا " التابعة لليونيسكو 2001 ، في أكاديمية "تلفزيونات وراديوهات آسيا وإفريقيا " 2004 .
تروبادور حوض البحر الأبيض المتوسط 2000 .
ترجم معظم الشعراء الروس والسوفييت إلى العربية .

أهم كتبه:

آلاء – شعر 1996 - دمشق
موتى يعدون الجنازة – شعر. وزارة الثقافة دمشق 97، وطبعة المغرب 98
حبر سماء أولى – شعر. الرباط 98
قيامة الأسوار – شعر رام الله 2000
رؤيا – مقدمة نقدية – دمشق 97، الرباط8 9
رعاة السماء ، رعاة الدفلى – دار الدوسري 2011
الكلمة والروح في الشاعرية العربية . 2009 - مقدمة في علم الجمال الشعري العربي.

الجمال الشِعري العربي ملتبس على ذاته

تعود علاقتي بشِعر عبدالله عيسى إلى أواخر ثمانينيّات القرن الماضي، عندما قرأتُ قصائده – التي شدّتني بقوّة إلى عوالمها ولغتها- في الدوريات الفلسطينية والسورية وبقيت في ذاكرتي فيما بعد، إلا إنّ صوته وأدائه للشعر في برنامجه الإذاعيّ سيقربني إليه أكثر، ويرسخ إيماني بذائقته، فمثلما "وراء كل رجل عظيم"... أيضاً وراء كل شاعر جميل، إرثٌ شِعريّ أجمل.
الحديث مع عبدالله عيسى يبدأ ولا ينتهي، لذا سأكتفي بهذا الجزء من حوار طويل:

*** مثلما يفصلنا كأجنّة حبلٌ سريّ، أشبه بحبال أخرى قد نألفها فيما بعد، وقد تفصلنا عن أشياء أخرى، حبال سريّة حقيقية وخفيّة في آنٍ واحد، هل ثمّة خيط يوصل ما بين الطفولة وما بعدها (المراهقة أو الشباب والكهولة)، ما الذي يشدك كشاعر إلى الطفولة؟ وكيف عشت هذه المرحلة من حياتك؟**

لا تذهب الطفولة عنك بعيداً، تعبر بك إلى أيامك. تبقى ثالثكما مع من تحب، وتناقش معك الأصدقاء في المقاهي تحولات الفلسفة ورذالات السياسيين وفضيلة التعايش الفكري، وتبقى أنيسك في أقبية السجون وعذابات التحقيق والتوقيف في المطارات الكبيرة، وكأنها تفاحة التوازن حين تلف بك الأرض في المنافي.. إلخ. كأن لها بك في كل يوم شأن. تظل تُطلّ بصداها وظلالها في مراياك. تتلصص عليك وأنت في حالة صدام مع الكتابة لتستدرجك إلى عالمها. لا ترضى عنك إذا كبرت دونها.
الطفولة بالنسبة للمبدع ماء كتابة لايمحوه الوقت، بل يؤرخ للأبدية فيما يبدعه.
ولأنه جيء بي، وطفولتي معي، في مخيم غاب عنه الإله وغيّبه في جوف مجهول أعمى، لم نكن نشبه الأطفال والطفولات. لا دمى نلهو بها، بل أسلحة نتحايل على ذوينا لنتفقّه بتفكيكها وتركيبها. ولا أفلام كرتون أو قصص قبل النوم، بل حكايات الجدّات عن بطولات رجالات السلالة أو تقتيلهم من العدو الإسرائيلي أو العدو (مشتقة من كلمتي صديق وعدو) العربي. لم نكن كأطفال الأرض نحبو وراء أيامنا الصغيرة، بل نلهث خلف أعمار أجدادنا التي انحنت علينا كعلامة استفهام ثقيلة. ولم نكن نتخيل أننا سنكبر، بل كنا نحلم بتسريع حلم عودتهم بأن نقدم أرواحنا على مذبحه ضحايا ليسمونا شهداء، وكثير منا قضى دونه في عمر الورد شهيداً.
ولم أزر قط، أنا وطفولتي، مدينة ملاهي، بل كنتُ، وهي- أقصد طفولتي- معي، ضيفاً دائماً على مقبرة الشهداء، فالحروب كثيرة.. وعليّ، مع آلي، أن أنتظر أحداً من أفراد السلالة لأتعرف عليه شهيداً، فثمة حروب عصفت بنا لم تمهل المنظمة أو إدارة جيش التحرير الفلسطيني الوقت لتبلغ ذوي الشهداء بأمر استشهادهم، فما بالك بوضع صورهم على غرّة التابوت، ثم غرزها على الحيطان أعلى قليلا من عبارة: الشهيد البطل...
وكثيراً ما أخشى على طفولتي إذ أعدّ عليها الحروب التي غزتني: النكسة، حرب أيلول الأسود، حرب تشرين (مخيم ببيلا كان مجاوراً لكتيبة الصواريخ الروسية التي غزتها الطائرات الاسرائيلية. كأني ما أزال أرى النجمة الإسرائيلية عليها)، الحرب الأهلية في لبنان والاقتتالات الفلسطينية – الفلسطينية والفلسطينية – العربية، وتل الزعتر,, إلخ. حروب أوهنت الطفولة مني وأوهنتها فيّ، وكذا للفقر والحرمان والانكسارات.. آثام لا أطيق مع ذكرها صبراً.

أمرٌ قيّض لمفردات طفولتي أن تحتشد بالحقيقة كلها أو بالسماجة ذاتها في نصوصي الأولى خاصة، جاعلة من رائحة الموت ممراً آمناً لحياة أصبحت خياري المؤجل، وربما الطارئ.
لايترك أحدنا الآخر وشأنه: أنا وطفولتي. متشابهان كقطرتي ماء على قلق الرياح.

أصدقاء الطفولة

وحدهم هؤلاء لا يلتبسون على الذاكرة: أصدقاء الطفولة، حتى ذاك الذي كان عدوّاً (من كلمتي عدو وصديق) منهم. لكن أجملهم في مرايا ذاكرتي وأعتاهم حضوراً هو الشهيد أحمد محمود، وكنا نسميه ابن الحاج أبي حسين الكردي (نسبة لأكراد الغنامة في فلسطين- سلالتي)، والذي قضى في الحروب التي أقيمت بالوكالة في لبنان. القراصنة من مسؤولي منظمة التحرير أغووه بالذهاب إلى لبنان، فهجر الدرس والعائلة والعمر معاً. كانوا يجمّلون لنا، نحن الذين لم ندخل بعد مخادع المراهقة بكامل أوصافنا، الحياة في لبنان بنساء شارع الحمراء والجينز والمارلبورو الأمريكيين والجزمة الإيطالية ذات الكعب المعقوف بألوان جلدها الطبيعي البرّاق. ولأن، أبي محمود عيسى، خشي أن أكون فريسة القراصنة هؤلاء رفض تدريسي في مدارس الوكالة الخاصة باللاجئين الفلسطينيين، وزجّني في رحمة المدارس السورية.
وهناك، ربيت أصدقاء طفولة من نوع آخر. صرتُ أحلم أن أغدو أجمل أقراني، فيما مع "أولاد" المخيم كنت أحلم أن أكون فدائياً، أي مشروع شهيد. كنت منقسماً ومتعدداً ومتشابكاً مع نفسي حتى تصالحت معها بين هؤلاء وأولئك: هنا طفولة ناعمة من غير سوء تعتصم بالذهاب إلى مستقبلها طويل العمر، عليك أن تتشبه بها لتكبر، وهناك طفولة لاجئة تتشرد عن وقتها ماضية به إلى حين تقضي فدائية كرمى لفلسطين. كل شيء ونقيضه. وهكذا صرت الشيء ونقيضه. الضفتان المتقابلتان والمتصلتان في آن: الحياة والموت. هنا هزّتني قولة فيروز "يخرب بيت عيونك يا عليا شو حلوين" بشحنتها التعبيرية الخلاقة، وهناك بقيت مداهماً بصرخة "فدائي، فدائي" التي تقودني إلى مذبحي اليومي. هناك، انسحب "أولاد المخيم" من مجرى طفولتهم ليغدو ضحايا "النضال الوطني" بهجرانهم للدراسة والالتحاق بالفصائل، وحين عادوا من لبنان، الجنة التي طرد منها الفلسطيني، عجزوا عن العودة إلى مجرّة تلك الطفولة المفقودة، ولم تذكر أسماؤهم إلا بهم، اللهم إلا من استشهد منهم مايزال اسمه يؤرخ لصورته وهو يبتسم مستبشراً. فيما تعلّق أسماء ذوي الطفولة الناعمة على أبواب العيادات مثلاً. هناك الشهيد أحمد محمود، وهنا الطبيب عرفان العبد. وكنت أنافسهما أيضاً: أحمد على فك الروسية وتركيبها بعينين معصوبتين، وعرفان على المركز الأول في الصف والمدرسة.
على أبواب العيادات مثلاً. هناك الشهيد أحمد محمود، وهنا الطبيب عرفان العبد. وكنت أنافسهما أيضاً: أحمد على فك الروسية وتركيبها بعينين معصوبتين، وعرفان على المركز الأول في الصف والمدرسة.

الكتابة الأولى

*** كل مبدع له حكايته الحميمة مع نصه الأول، النص الذي ولِدَ من حيث ندري ولا ندري، ماذا عن خطوتك الأولى إلى أرض الكتابة؟**

بينما كنتُ، بين هذين العالمين المتناقضين لطفولة صاحبتها حتى صرنا شبيهين، أتمرّن على الحياة، بقيتُ مداهماً بالحبّ. الحب ذاته هذا الطفليّ أدخلني الحياة مدخل صدق. كانت روحانا تتهجيان عالماً آخر، فيما انشغل جسدانا الصغيران بقراءة أعضائهما الغضة. ذاك الحبّ! لم أكن لأقدر أن أبتعد عنه لأستطيع الإقتراب أكثر. لم يكن عليّ أن أتذكره كوني لم يكن بمقدوري أن أنساه. ولكني كنتُ أهربُ إليه حين أفقده في المسافة بين ذاكين العالمين. ذاك الحبّ، أو هذا إن شئت، كنتُ أخلقه باللغة حين أعبر الهوة بين أغنية فيروز ونشيد الثورة. أو أخترق الوقت المتروك صامتاً بين حنين أهل المخيم إلى ذاكرتهم فلسطين وانشغالهم بأحمال اللجوء لأتلو عليهم شيئاً مما تيسر من الذكر الحكيم أو من ديوان محمود درويش. الكتابان اليتيمان في بيتنا، بل وفي المخيم كله، وحدهما كانا يطبعان لساني على لغة أخرى، غير تلك التي ينطقها سواي آنذاك. وكأن من كنتُ أحبّ صارت لغتي الجديدة. وكأني كنتُ أقرأ لها. وكأني أنا الذي كتبتُ لها ما أقرأ. وكما لو أنني لم أقل لها قط ككل العاشقين، أو أكتب لها: أحبك. كنا، أنا وهي، نكبر باللغة، وكانت اللغة تكبر معنا وبنا. وكنتُ أختلسُ صوراً من ذاكرات الجدّات لأوصفها. هكذا: رائحتك تلك. ذاتها. العبق الذي يعلو ويهبط بين تويجات الدحنون. أو هكذا: يدي في يدك حين تذهبين أبعد مني مثل نظرة الشنّار إلى دوار الشمس في حاكورة بيت الجيران.. أو هكذا: أظل أحلم بك في المرآة.. كأنني نجم في بحيرة طبريا.. (الدحنون: شقائق النعمان باللهجة الفلسطينية، والشنار: عصفور فلسطيني).
حتى جئتُها، يوم خصّتني بما أبدع الله بها من آلاء الأنوثة الفتاكة، بالقصيدة كاملة.
بلى، كتبت لها، أو لأقل عما زلزلني بها ولها. ولم تكن مواراة خلف نون نسوة يرمز لها بفلسطين كما يفعل غيري من الشعراء، ولا أدّعي كغيري بأنني كتبت لفلسطين أولاً. القصيدة ذاتها التي شاركتُ بها في مهرجان شعري في سوريا مطلع ثمانينات القرن الماضي، وحجبوا عنها الجائزة الأولى، كما أكد حسان عزت في مقالة له آنذاك في تشرين، بزعم أن لجنة التحكيم خشيتْ أن أُعرّ وأن أُهمل الشعر، وما زلتُ صبياً.
هكذا، في البدء كان الشعر.

*** ما الذي دفع بك إلى كتابة الشِعر، وما هي المؤثرات التي كانت سبب ذلك؟ ومَنْ مِنَ الشعراء كنت تميلُ إلى عوالمه، وكان له أثراً في تجربتك؟**

لا يدفع الشعراء للشعر دفعاً كما يدفع المرء للقتل مثلاً. لا تجعل المرأة الخائنة شخصاً ما شاعراً، لكنها قد تحيله إلى قاتل.
الشعراء هم المختارون للشعر. تخصهم به روحهم الخصوصية، أو

روح خلقهم منذ البدء. وإلا ما الذي حملني أن أتهجى الأحرف العربية في ديوان درويش والقرآن الكريم بعد أن أتم ّفروض الدرس اليومي الإبتدائي؟. ألم تقل لي أنك قرأت شعراً لي ولسواي وأنتَ في الصف الثالث الإبتدائي، وتحفظه؟.

لقد تعرفت على شعراء كبار في العالم، وشاركت في مهرجانات شعرية دولية، وإذ سعينا لتلمس سؤال الشعر الأول فينا، كأننا متفقون على ذلك مسبقاً بجواب هو أشبه بتفاحة المعرفة: كأننا ولدنا، نحن والشعر، معاً. شيء أشبه بقدر غامض. أشبه بالهواء، والماء، وعناصر الحياة جميعاً. تحيا به ولا يموت دونك، لكنكما تحييان وتموتان معاً.

ولطالما يبقى الشعر شرطاً إبداعياً، فإن تحولاته تقتضي ألا تكتفي بالانفعال بالعالم والأشياء، كما في قصائد كثيرين. أو أن تتفاعل مع عناصره لمحاكاة عالم تصوره بالكلمات، كما في ممارسات وتنظيرات آخرين.. إلخ، بل أن تكسر الصورة القديمة للشعر والعالم معاً. هكذا يصبح النص رؤيا جديدة للإنسان والعالم. ووفق هذا التصور، لا أستجيب لمؤثرات تجعل من نصي أثراً لها، فلم أكتب عن حادثة بغرض شعري، ولا أؤمن أن على القصيدة أن تصف العالم أو أن تجمّله بقناع تفاؤلي أو رؤية مزيفة، أو أن تخرج مظاهرة أو تحرر أرضاً مغتصبة.. إلخ. القصيدة الردئية تسيء للقضية. وهذا كان قدر فلسطين في الوعي العالمي الثقافي في ترجمات شعراء رديئين سطوا على المؤسسة الثقافية الفلسطينية إلى لغات حية وميتة. دمروا قضية فلسطين كمشروع جمالي إنساني في مواجهة مشروع القتل الذي تؤصل له اسرائيل يومياً بمحونا.

وتأصيلاً على هذا، كنت انتقائياً، مذ ولدت والشعر معاً، بفعل القراءة. ولعل هناك من الكتاب والفنانين والموسيقيين وسواهم من أثّر بي وبنصي معاً أكثر من الشعراء. وسأعترف أن هناك شعراء عرباً يتداول الناس أسماءهم كثيراً كأسماء الزعماء والطغاة والصحابة والنابعين نفرت من شعرهم بعد أن قرأت لهم نصوصاً قليلة. لم أكن أؤمن بأن نجوم الشعر العربي هؤلاء، لأسباب حزبية وطائفية وسياسية وأخرى تخص موالاتهم للمؤسسة الثقافية الكلاسيكية وزعمائها السياسيين، خلقوا شعراً يستحق القراءة. فمن الأفضل لي أن أعيد قراءة بعض قصائد (لاحظ بعض قصائد أقول) السياب أو درويش أو أدونيس من العرب مثالاً لا حصراً أو من الشعراء العالميين كإليوت وريتسوس وباسترناك وسواهم. لكن هناك قصائد لهؤلاء وسواهم تستدرجني لقراءات متعددة. لكني لا أتمرن على كتابة نصوص تتشبه بها.

لاجئٌ في دمشق

*** عشتَ في دمشق كأي فلسطيني لاجئٌ في أحد المخيمات، حبّذا لو حدثتنا عن هذه المرحلة من حياتك، وما الذي بقي عالقاً في ذاكرتك من هذا المكان، ومدى تأثرك بعوالم –المخيّم–؟**

على حواف قرية ببيلا رمي مخيمنا الصغير ذاك، يسميه أهل القرى حارة الفلسطينيين، مهملاً كقشة في مهب ريح، فلا وكالة الغوث مدّته بخيراتها كأشقائه من المخيمات الأخرى ولا منظمة التحرير أدخلته حظيرة الإعتراف به. كأنه، مثلنا، جاء بولادة قيصرية طارئة. ببيوتاته الطينية المتزاحمة على بعضها، وحواريه الضيقة المشدودة بمسافة يقل فيها الهواء أحياناً، وكائناته الموصولة بمكان آخر يقبع وراء جبل الشيخ إسمه فلسطين، كان حميمياً وكأنه بيت واحد. هو بيتنا. يتجمهرون في سهرات "القهوة المرّة"، أو حول أول تلفزيون ظهر فيه، وكان أبي كثيراً ما يطلب مني أن أقرأ عليهم شعراً لدرويش، ومنهم من يرجو قراءة قبس من القرآن. وكثيراً ما كان أحدهم يصرخ: الله، وقد التبس عليه الأمر وأنا أقرأ شعراً ظنه آية كريمة.

مخيم لا زرع فيه، فيما تحده من جهاته بساتين الغوطة الوهابة بما أبدع الله من الأخضر والفاكهة. كنتُ، يدي بيد من أحب، نذهب بوقت نختلسه إلى حافة نهر "شق العجوز" ونغيب بين الأخضر الدفّاق بعناقات طفلية كبرت معنا بنا. النهر ذاته أغواني بعشق الماء. صار عضواً في عائلتي يحدثني وأحدثه، وكثيراً ما ارتضى أن يكون مرآتي أو نرجستي. وعلى ضفته الغربية انتصب بيت من طابقين كنا نسميه معسكراً للفدائية. شتمتُ أحدهم، وكان اسمه الحركي الأخ زهير، أن منعني عن ماء النهر. وإذ عرف مابي من شقاوة وعناد فلسطينيين، خصّني بالنهر كله. وكما علّمني فك الروسية وتركيبها، لقنّني، ما ورثّه لي أبي، أن عليّ أن أحيا لا أن أقتل فقط. وهناك، كان يجلس الأخ محمد تحت الشمس بنظارتيه الشمسيتين وشعره الطويل ولحيته الغجرية ويسمع موسيقا غربية، وصرت مثله أجلس تحت رحمة هذا الفن الساحر الغريب. وغدوت أفهم خالي الأستاذ فوزي الحسن أكثر حين كان يقول، رامياً يديه الضجرتين في الهواء: "حط فيروز، خلّ أهل المخيم يصيروا بني آدميين".

هذه التناقضات، والمفارقات شكلتْ عالمي الأول. الفدائي يلقنّك الحياة، ويصطهج على الموسيقا الغربية الضاجة، فيما أقراني طرّاً، مقتفين آثار آبائهم كمن يجمل "صُرّة" اللجوء على ظهره، ولعاً بتسريع حلم عودة ذويهم أو استسلاماً لوطأة قراصنة الثورة ومن معهم، يرددون أناشيد الثورة ويحلمون بالشهادة. والمخيم المصاب بكآبة اللجوء تصحو من حوله الطبيعة، الغوطة ذاتها، كلها بأجمل ما صوّر الله وخلق.

كانت الخبيزة والفرفحينة والعِلتة واللُوف وغيرها من طيبات جادت به تلك الأرض الطيبة تنصرنا على الجوع التاريخي الذي ألم ّبنا (ليس مصادفة أن كان إهداء ديواني "موتى يعدون الجنازة": إلى فوزية الحسن، أمي, أمّ السوسن والخبيزة). وكان أصحاب البساتين طيبين معنا ورحيمين بنا، يغضّون الطرف عما نأكله من فواكه وخضار بشرط ألا نقصف غصناً أو ندعس على عشبة طيبة. وكثيراً، ما كانوا يهملون لنا بعض زيتون أو جوز وسواه على أمه لنجعل منه "مُونة" لأمعائنا الجائعة أبداً.

لكن دمشق مذ صادفتها، وكنا كما لا نزال نسميها الشام، بقيت أشبه بمدينة هبطت من السماء عليّ. كنتُ مصاباً بالموت وكان أبي، وقد رماني على ظهره كأحمال فلسطين، يبحث لي فيها عن طبيب يردّ لي حياتي، بعد أن عجز طبيب ببيلا "يحيى النُص" عن ذلك. موتٌ كاد يذهب بي بعيداً مذ سقطت على بطني من أعلى شجرة جوز كنت أطارد على غصن فيها ثمرة ناضجة أغوتني.

رائحة الشام تلك، وندف ثلج تصل سماءها بأرضها يومها، كانت، وماتزال في رئتي، أشبه برائحة الطين الذي يحمي أعواد القصب و"القُرّة" من اليباس على ضفتي نهر "شق العجوز". لكن شوارعها العريضة، الطويلة، النظيفة كأغنية ساحلية أشعرتني بغربة ووحشة شديدين، وأنا المريض على ظهر أبي، فلم يرم أحد علينا السلام، ولم يعتذر رجل ضخم ارتطم بنا، بل تمتم بشيء ما، ربما شتمنا. الشوارع ذاتها فيما بعد صارت عنوان لجوء جديد لي: ظلالي على أحجارها لا تزال تدل عليّ، وكأنني لا أزال أعانقها بمن أحب وقوفاً أو قائماً بالوجد الغلاب. حتى مقاهيها أصبحت أشبه بنقاش يومي مع الذات والآخر، فمعها تعلمت الكتابة في الضجيج، والقراءة في الضجيج، والحب والتنفس في الضجيج، كما لو أنها بهذا تخرجني من وحدتي الأزلية. مقاهي دمشق تلك جعلتني أمتهن المقاهي في المدن والعواصم الكبرى. المقهى قلب المدينة إذن، كما المرأة جسد الحياة فيها.

وصرتُ أهرب إلى لهو دمشق بوقتها من توقّف المخيم على عادية زمن مضجر. أتعرف على السائحات في المتحف الوطنيّ، وأضيع في زحمة الصالحية ثم أعثر على نفسي في حديقة السبكي على مقعد يقتسمه معي جسد طاغٍ بأنوثته. وفيما بعد، مذ فصلتُ من ثانوية الثورة في ببيلا والتحقت بمدرسة الأندلس الخاصة، غدت دمشق مكاني الحيوي. كنت وبلال الدالاتي (هو الآن منتج سينمائي في أمريكا) وعماد زيتون (غاب عني مصيره مذاك) وآخرون نلوذ بالمقاهي من كآبة المنهج الدراسي، ونتمرّن على اقتناص حب جديد عابر.

لم تتركني دمشق قط وشأني. فما أن دخلتُ، مذ بداية ثمانينات القرن الماضي، ميدان العمل الثقافي في مؤسسات المنظمة، حتى كان عليّ أن أعلن، شأن كافة المثقفين الفلسطينيين، معركة الدفاع عن الصوت الفلسطيني لامتلاكه وحدي كفلسطيني بعد أن سطت عليه دول وطغاة وخونة وكهنة، وخوض غزوات في مخادع السياسي الفلسطيني لتحرير الشأن الثقافي من سطوته. وكذا، حرب الدفاع عن المنظمة ولعن الذي شقوها، وأخرى مع من كان يقف خلفهم. كنتُ، ومن معي، ننهض بقامة اللغة والنوايا كي نبني ثورة في الشعر والعالم. آنذاك، وبعد سقوط بيروت حلمت دمشق أن تغدو مركزاً ثقافياً عربياً بديلاً أو مماثلاً على أقل تقدير. لكنها سقطت في الرهان قبل أوانه. استقدمت أحمد فؤاد نجم ومظفر النواب وسواهما ليصبحوا أبواقاً للمشروع الثقافي المقدم من سلطة السائد (فبهم تم شنّ حملة على محمود درويش مثلاً) لا كي يحركوا الراكد الآسن في الوعي والعمل الثقافيين. ولذا بقينا نتندر من كان رئيساً لاتحاد الكتاب العرب قبل علي عقلة عرسان: امرؤ القيس أم الجاحظ أم المتنبي؟. ولم أجد فيها ذاك الفعل الثقافي المبدع، كذاك الذي في بيروت أو القاهرة مثلاً. فقررت لهذا السبب وسواه أن أنتبذ مكاناً لي في أعتى عواصم العالم ثقافة: موسكو. لكني، لم أكن أدري أن دمشق ستسكن غرفتي في موسكو، وتذهب معي أنى حللت.

الشاعر/ الناقد

*** إلى جانب إصدارك العديد من المجموعات الشّعرية، لك كتاب نقدي، هو كتاب (الكلمة والروح في الشعرية العربية)، برأيك هل بإمكان الشاعر أن يكون ناقداً، هل الشاعر ناقد ناجح أم فاشل، وهل يمكننا إدراج كتابك في خانة الكتب المقدمة لنيل الدكتوراه فقط؟**

كتاب "الكلمة والروح في الشعرية العربية" لا ينتمي لفن النقد، بل لمنهج البحث الأكاديمي طالما احتضن لنفسه رسالة الدكتوراة، فصلاً في البحث، ومحاضرات لي في جامعات مختلفة في موسكو وبراغ وبشكيك وقازان وكييف وسواها. ولعلي أصّلت فيه، ما استطعت، لمقدمة لعلم جمال شعري تتناقض في أصلها مع أدبيات النقد قديمه، وتتحاور في كثير مع جديد البحث النقدي العربي. الجمال الشعري العربي ملتبس على ذاته ما يزال، وإلا فكيف تتجاور في النقد العربي رؤية القول القديم أجمل الشعر أكذبه، ورؤيا ما بعد الحداثة الشعرية؟. وكيف لممتهن النقد أن يستدرج المقولات النقدية القديمة ويقرأ بها شعراً حديثاً، أو أن يستقدم أدوات نقد ما بعد الحداثة الشعرية الأوربية ويطبقها على نص لا ينتمي لما قبل الحداثة؟!. هكذا، كثير من النقاد يعلنون الانتماء لتيارات مستدرجة يطبقونها على نصوص نجوم الشعر العربي. أليس هذا أشبه بالخطيئة التاريخية التي اقترفها العرب بإثبات إعجاز القرآن الكريم بمقارنته أو مقاربته بالشعر الجاهلي؟.

فطالما لغة القرآن الكريم ككتاب يقدم رؤيا جديدة للانسان والعالم إلهية مقدسة، وجاءت تحدياً لحساسية التعبير الجاهلي القائمة على الخطابة، فإن مقارنة زمنه الالهي المتحرك المطلق بالزمن الشعري الجاهلي البشري الثابت تقديس للشعر الجاهلي: فالكتابة في النص القرآني خلق، فيما الخطابة الشعرية الجاهلية محاكاة لما هو مخلوق. أمر ما يزال يحكم تعاطينا مع وعينا النقدي، وتصدينا للنص قراءة وتأملاً.

ولهذا، أعدت قراءة مقدمات النقد وكذا المدارس الشعرية العربية المعاصرة وكذلك البيانات الشعرية سعياً لتأسيس ممارسة نقدية تؤصل لعلم جمال شعري عربي، قائم على قراءة النص الشعري من داخله عبر استقصاء تحولاته وانزياحاته شديدة الخصوصية عن المنجز الشعري برمته العربي والعالمي معاً. الممارسة النقدية هذه في استجلائها للممارسة الشعرية بقراءة قصائد محددة للسياب وأدونيس ودرويش ومحمد بنيس قادتني لضرورة أن يسكن الشاعر في تحولات دائمة لعالم متحرك أبداً يخلقه بممارسة شعرية متعددة الاكتشاف، لا أن يقطن في شكل أو بنية الشعر المألوف. عوالم شعرية تتجاوز ذاتها لتكتشف ذاتها في عملية خلقها في الممارستين الشعرية والنقدية...

وهكذا لاحقت تحولات الخلق الإبداعي الجديد، في الممارسة الشعرية لهؤلاء الشعراء مخصوصة ببعض قصائدهم، عبر استشراف الانتقال من شعرية البيت إلى شعرية القصيدة، ومن شعرية التفعيلة إلى شعرية الإيقاع، ومن شعرية الكلمة إلى شعرية اللغة، ومن شعرية الواقع إلى شعرية الأسطورة، ومن شعرية التجريدي إلى شعرية الحياتي، ومن شعرية الثابت المقدّس إلى شعرية التاريخي المتحوّل، ومن شعرية الزمن الماضي إلى شعرية اختراق الزمن.

وطالما يسعى الشاعر لتقديم رؤيا جديدة للإنسان والعالم، فكيف به لا يمتلك رؤيا خاصة للشعر؟. إن "النبوءة" لدى السياب و"الرؤيا" لدى أدونيس، و"الثورة في الابداع" لدى درويش مثالاً لاحصراً لا تتحلل كثيراً من قابلية كونها موقفاً نقدياً رؤيوياً.

لكن الشاعر الفاشل هو بالضرورة ناقد فاشل، والعكس، طالما أنه يقدم رؤيته الخصوصية للشعر والعالم. لقد نكص الشعراء عن دعوة "نازك الملائكة" وتنظيراتها، أتجرأ وأسميها تعليماتها، في كتابها "قضايا الشعر المعاصر" وسواها من المقالات ومقدمات دووانين لها، كونها نظرّت لكتابة قصيدة شبيهة بما تكتب وترى. لكن شعرها، حتى قصيدة "الكوليرا" التي اعتبرت فتحاً مبيناً للشعر الحر، لم يكن يرقى فنياً لمستوى التحولات التي جاورته في شعر السياب (ما حرضني للتأكيد في البحث أن الريادة الفنية والتاريخية للسياب والذي أصّلتُه على مقارنة بين "الكوليرا" للملائكة و"هل كان حباً" للسياب). إذن، هي ناقدة ومنظرة فاشلة كونها شاعرة غير خلاقة، خلافاً لأدونيس المبدع في الممارستين التنظيرية والشعرية، مثالاً لا حصراً.

الشعر أداة خلق

*** تقول (من أحبّ فقد كتب شِعراً)، هل الحبّ من أدخلك إلى عالم الكتابة، وجعلك تكتب لتخرج ما بداخلك مثلاً، وهل العاشق المرهف يصبح شاعراً دون إرادته، وتقول أيضاً (من لم يحب، لم يعش)، هل إلى هذا الحد تؤمن بالحبّ؟ وماذا عن الخيانة، أليسَ لها أن تمنحنا هي أيضاً فضاءات أخرى لكتابةٍ مختلفة؟**

أذكّر بما أروي: "من لم يحب، لم يعش، ومن لم يعش لم يتنفس الهواء". ولأننا بالحب ننتصر على الموت، فلا طاقة لذلك إلا بخلق الجمال. فالجمال لا ينقذ العالم، كما قال دستويفسكي، فحسب بل يخلقه أيضاً. والشعر أداة خلق. وطالما أن الحب إعادة تكوين للذات والآخر وخلق صورة جديدة للعالم، عبر كسر الصورة المألوفة له، يصبح الحب عملية خلق دائمة تماماً كالشعر العظيم، أشبه بالهواء تماماً متحرك، طازج، أبدي التجدد، حي لا يموت.

لابد يغدو الكائن أكثر شاعرية، بالضرورة، حين يحب. وبالشاعرية هذه ذاتها يرى العالم، أو يسعى لخلقه. وأظن، أن كل المحبين كتبوا شعراً، لكن العاشق الفاشل يفشل في كتابة شعر جيد. فقد يصبح المرء شاعراً بعد حب فاشل، لكن لا يمكن لحب فاشل أن يجعل من صاحبه شاعراً، كما لا يمكن أن يجعل الشاعر من حب فاشل موتاً للحب، إلا باللغة كضفة أخرى لحياة يحييه الحب فيها.

موضوعتا الشعر الكبريان هما الحب والموت. فالشعراء كالعصافير يغنّون الأغنية ذاتها، لكن بأصوات مختلفة. إن عناق الحب أو الارتطام بالموت وحدهما يكتبانني باللغة التي أخلق في النص.

وسأعيد اعترافي: لم تكن قصيدتي الأولى في حب الوطن (هكذا اعتاد شعراء فلسطينيون أن يعلنوا لترسيم انتماءاتهم)، بل في حب امرأة خصتني باللمسة الأولى، والقبلة الأولى، والرعشة الأولى. وهكذا، أصبح الحب وطني باللغة، ثم شرعتُ بعدها أخلق باللغة لي وطناً مفقوداً. ولهذا، لن تجدني كغيري من شعراء فلسطينيين وسواهم يرمزون للوطن بالمرأة أو بنون النسوة، ثم يأخذونه/ يأخذونها معهم إلى المقاهي، ويستدرجونه/ يستدرجونها إلى غرف النوم المظلمة، ويجعلون بالضرورة في نهاية القصيدة قناعاً للغة مبشّراً بالأفضل.

بلى، أؤمن بالحب كما أؤمن بالله وبالجمال وبالشعر.. بالمرأة كما أؤمن بعشبة الخلود وتفاحة المعرفة التي تجسدها فيها. لكن، لماذا تستفيق فينا كلمة الخيانة حين نسكن لغة الحب، أي تصبح لنا سكناً أو وطناً؟. حسناً، ألسنا نؤمن أن الموت حقّ في حقيقة الحياة نفسها؟. لم لا تكون الخيانة نفسها حقاً لامرأة لم تكن جديراً بحبها، فيما هي حق لرجل لا يستحق حب امرأة كتلك؟ الألم أيضاً أحد مرايا الحب، كما هو أحد فصول الحياة/ حقيقة تقرّبك من حق/ الموت، لكنك توقظه فيك حين تيأس من مقدرتك على الحب، فلا تحب خشية ألم أو خيانة. الحب حاسة إنسانية، فيما الخيانة حساسية أخلاقية. كما أن الحب قيمة في كل الأرواح والألسنة، أما الخيانة فهي مسلك

تختلف على تقييمها الأرواح والألسنة: فالخيانة في الشرق غيرها في الغرب، فيما الحب قيمة مقدسة أشبه بغريزة إلهية. لا طاقة لك على خيانة من تحبّ، لكنك تستجيب لما تحرضّه فيك من شعر. أنظر، جِدْ لي شاعراً عربياً لم يكتب عن الإمرأة الخائنة، أو خيانة إمرأة. فإما هؤلاء مقنعّون بلغة تزيد إيلاماً مقنّعاً لتجعل من المرأة رذيلة تجسيداً لموقف ذكوري، أو أنهم أشباه عشاق فاشلين طالما خانتهم حبيباتهم لسلوك ذكوري مارسوه عليهن. على اللغة أن تعاني في النص، بمعنى ألا توقف الخيانة في القصيدة على مضمونها القاموسي/ الأخلاقي، بل أن تصبح العالم المخلوق في النص. هنا تصبح الخيانة رؤيا لا موقفاً. الخيانة لاينبغي أن تحرضك على كتابة نص مختلف، بل أن تصبح ذاتها النص المختلف، المتعدد. الخيانة كما الحب تبقى معك في اللغة أشبه بحالة ولادة أو موت أبديين.

القصيدة المناسباتية

*** ثمّة قصائد في ديوانك (موتى يعدون الجنازة) تحمل عناوين من مثل (غسان كنفاني، لوركا، ناجي العلي)، ما الذي تود قوله من خلال قصائد تحمل هكذا عناوين، هل يمكننا وضعها ضمن خانة القصائد المناسباتية، كمجرّد ذكرى أو وفاء لهولاء الأشخاص؟**

غسان كنفاني:
عصفورتي البارحيّة لم تأتني اليوم
ثمّة دمٌ على النافذة..

ناجي العلي:
سرب من حجل حطّ على قبعة الصياد
فاختنق برائحة البارود.

لو سميّت القصيدة الأولى "حالة"، والثانية "رحلة" مثلاً، فهل كنت تقاربها بما تسميه المناسباتية؟ ثمّ، من أين للنقد العربي بإلصاق المناسباتية تعسفاً بقصائد دون دراية؟. حسناً. هل تعتبر ملحمة الأوديسية للعظيم هوميروس طالما تؤرخ لعودة أوديسيوس ملك إيثاكا، أحد أبطال الإلياذة وصاحب فكرة حصان طروادة، قصيدة مناسباتية؟ أو هل يمكن زج شعر لوركا في حظيرة المناسباتية طالما كتبه عن الحرب الأهلية؟ وطالما الأمر كذلك، فمن الجائز لأحد أن يدعي أن "أنشودة المطر" للسياب مناسباتية عن التقلبات السياسية وسواها في العراق مطلع ستينات القرن الماضي؟. إذن، كل الشعر الذي كتب عن سقوط بيروت مثلاً، ومنه شعر عظيم لا شك، كذلك. وكل الشعر في الحروب وبعدها، بما في ذلك الأرض اليباب لإليوت التي جسدت ضياع جيل ما بعد الحرب العالمية الأولى كذلك.

جلّ الشعر العظيم يمكن لأحد أن يئده تحت طائلة المناسباتية التي لوّح بها نقاد عرب، أو أشباههم، لإرهاب النص الذي يؤرخ لعالم يتحول فينا وحولنا. الشعر الرديء، لا شك، يسيء للقضية الجميلة. لكن على القصيدة ألا تكون محايدة وتدرء عنها عبء خلق عالم باللغة يشكل رؤيا جديدة للأشياء والإنسان معاً. الأساسي ألا يتحول الشعر إلى أن يصبح أسير محاكاة واقع، أو فليكن مناسبة ما، يعجز عن تجاوزه باللغة. عندها تتحول القصيدة من فن إلى غرض، كما في النموذج الكلاسيكي العربي القديم.

ارحموا الشعر من هكذا توصيفات.

سمّيتُ القصائد المكثفة تلك بأسمائها تلك لأن العنوان فضاء أولي للنص. والنص أصبح دلالة على أسمائهم. دلالة فنية. ولعلك تدرك دون لأيٍ أن لغة النص تكثف رؤيا العبارة المجسدة في المشترك بين هؤلاء: إغتيالهم كاتباً وشاعراً وفناناً.

وسأروي لك شيئاً: في أول أمسية لي، خريف عام 1990، في سيمينار كان يديره الشاعر الكبير يوري ليفيتانسكي في قاعة معهد مكسيم غوركي للإبداع (الذي درس فيه عظماء الكتاب الروس والسوفييت وآخرون عالميون، وتخرجت منه بامتياز حائزاً على جائزة: ماستر أوف آرتس، أو أستاذ في الفن الإبداعي) احتشد شعراء ونقاد لم يشهد المعهد بمثل حضورهم. وقالت صديقتي الشاعرة البلغارية الشهيرة ميلينا ديموفا: كلهم، وكان جلهم من أعداء فكرة أن وطننا فلسطين واعتبارها أرضاً موعودة لهم من ربهم، يرغبون في سماع شعر هذا الفلسطيني الذي هو أنت. ألقيت بالروسية قصائد، منها كنفاني والعلي، وكالوا المديح، حتى أن أحدهم قال لم نكن لنعرف أن هناك شعراً فلسطينياً هكذا. أراد مدحي لذم الشعر الفلسطيني، وربما الحق معه فما كان مترجماً للروسية هو، في جُلّه، شعر الشعار والخطاب السياسي الفلسطيني. وذكّرته بجمالية شعر درويش، فردّ أنْ ما كان لدرويش أن يصبح شاعراً كما هو لولم يعش في "إسرائيل"، وأنه شاعر اسرائيلي. ودار جدال ثقافي انقسم عليه الملأ. وأعلنت على رؤوس الأشهاد: أن كنفاني والعلي قتلا بيد الموساد، فكأنما وقع على رأسهم الطير. مذ ذاك، قال لي الشاعر الكبير ليفيتانسكي: الشعراء أخوة. أنا يهودي وأنت فلسطيني.

الفن الجميل يوحدنا لنرفض القبيح. ومات الشاعر ذاك بجلطة قلبية وهو يخطب ضد الحرب في الشيشان.

ليس عليك كشاعر أن تخوض مغامرة رمي ما هو مألوف ومكرر في الممارستين الشعرية والتنظيرية خلف ظهرك. سيما حين نتحدث عن النقد العربي الموطوء بالتصدي للنص برؤية مسبقة، ناهيك عن الشللية والحزبية والطائفية وسواها.

فليطلقوا على ما أكتب ما يشاؤون. إنما أنا أكتب ما أشاء، أو ما يشاء النص.

*** مؤخراً نشرت في الفيس بوك قصيدة (رسالة غفران المعري)، وفيها تقول (ما الذي خبأتَ يا موتُ تحتَ عباءةِ الأبدِ الذي أطفأتَ شمعتَهُ لترقصَ في الظلامِ؟)، هل أصبح الموت هاجسك وملازماً لقصيدتك، أم أنه تصوير لما تراه على الفضائيات من مشاهد القتل اليوميّ، تنقله إلى قصيدتك؟**

ليس الفيس بوك نافذة قصيدتي الوحيدة، بما فيها رسالة غفران المعري، التي تناقلتها منابر كبيرة أيضاً، وكثيرة.

نعم أنا الطفل ذاك ابن السادسة الذي رأى وجه شهيد أيلول الأسود خالد الوناس في تابوته بعينين حمراوين كدحنونة يبست على أمها، وملامح مقطعة الأرحام، وظل وجهه المبتسم في صورته على حيطان المخيم يطاردني، حتى في آخر حلول لي فيه في عام 2010م. وأنا الطفل ذاك الذي رأى خيط دم يلهث خلف جسد فلسطيني مطعون في حارة تفضي إلى مخيمنا، وأنا الذي أعتصم بطاسة حليب ساخن كان علي أن آتي بها لأختي المريضة كاملة. وأنا الذي هزّتهُ جلجلة الألم في جسد الشهيد أحمد محمود الذي قضى برصاص فلسطيني إبّان انشقاق المنظمة مطلع ثمانينات القرن الماضي. وأنا الذي حرست نومة شهداء كثيرين جميلين في حرب بيروت. وأنا الذي ارتطمت بالموت في حروب ومطارات ومطاردات وأقبية، وأنا الذي قادني الجنون إلى انتحارات انتصر عليها شيء ما فيّ، وأنا الذي أفرح أني أعثر كل صباح على جثتي حية في سريري.

الحب والموت قرنا توازني على هذه الأرض التي لاتدور إلا بي حين يهرب الحب من بين جانحيّ. لكن لا طاقة لأي حبٍّ أن ينتصر على الموت هذا الذي يتناسل في أرواح من نحب.

لا نترك الموت يغفو قليلاً بعيداً عن أجسادنا، نوقظه باسم الله أو أولي الأمر منا. هل كنا نتخيل أن يكون ذباح حيوات الأطفال قد تقاسم معنا هواء شارع ما، أو مقهى ما، أو ربما طاولة عشاء رومانسي ما؟. صارت المجازر في الفضاء أشبه بحادث ارتطام قطارين خبراً عاجلاً، يقوم رواة أو عصاة بالاختلاف على تفسير جدواها. وغدا سحل النساء واغتصابهن، ومنهن الطفلات، أشبه بحادث سير يختلف خبراء المرور على إدانة الآثم الأول به. إلخ..

لم يعد الموت مرآتنا، بل صورتنا أيضاً في المرايا. فهل يمكنك وسط كل هذا القتل أن تجد حجر الرؤيا؟ وهل يمكن لنصك أن يكون شاهداً فحسب؟. نعم صرخت في القصيدة: "يكفي كل هذا الموت. يكفي. قلت: يكفي"، مؤصلاً على رؤى المعري "خفف الوطء ما أظن أديم الأرض إلا من هذه الأجساد".

الموت نفسه جاءنا بعباءة الماضي الظلامي في تاريخنا حيث كان القتل باسم الله أو القبيلة أو أولي الأمر مؤولاً بفتاوى وقصائد ومدّاحين.

*** أيضاً في القصيدة ذاتها تستلهم الجريمة الآدمية الأولى (فعلة الأخوين قابيل وهابيل)، وفيها تقول (كأنني أحميكَ منكَ بأن أعودَ إليكَ بي)، هل للقصيدة أن تغيّر مجرى العالم، أن تحمينا من المجازر الوحشيّة التي ترتكب يومياً، ويذهبُ ضحيتها أناس عديدون أبرياء، أن توقف حدوث هكذا مجازر، هل تؤثر القصيدة في نفسية القاتل وتجعله يرتعب خوفاً حينما يقرأ قصيدة تستعيد مشاهد القتل التي سبقت وارتكبت على هذه الأرض/هذا الكوكب الجميل؟**

وهل تعتقد أن قتلة الأطفال ومغتصبي الطفلات يقرأون شعرنا. شعرنا المختلف الذي يخلق الجمال والحب ويعبر نفق الموت إلى أفق الحياة التي تليق بالحي منا؟ لقد تربوا على قراءة شعر آخر في المدارس والمجالس الخاصة. شعر الغرض كمديح القوم وأولي الأمر منهم أو فيهم، وهجاء الآخر المختلف بالمعتقد أو الرأي الذي يجب محوه.. إلخ. ولذا، لا يرون في الحجاج مثلاً قاتلاً بل فاتحاً.. إلخ. حتى النص القرآني والحديث الشريف أوّلوهما ليغفرا لهم جرائمهم فيمن سواهم. أمر يذكر بقول معاوية أن علياً هو قاتل عمار بن ياسر لأنه جاء به إلى الشام في جيشه لنقتله.. إلخ. هؤلاء القتلة يخرجون من عباءة الموت القادم من هناك: من ظلامية محو الآخر غير المنصاع لما يراه القائم بسلطة فكرته التي يعتبرها مطلقة مقدسة. وإلا من أين أتى هذا القتل كله بعد قرون السلم والتعايش والحب المشترك؟

لكنك باللغة، ذاتها التي يتحدث بها ذلك القاتل، تذكره بخطيئته فيك، بالإثم الذي يحمله إلى مائدة العشاء مع آله وصحبه، بوجوه ضحاياه التي ستظل تزور نومه وتخمش بأظافرها وجهه في مراياه. علّه ينأى بنفسه عن اجتراح مأثرة القتل.

لا تغيّر القصيدة العالم، لكنها تساهم، مع غيرها من الفنون، بإعادة الجمال إليه وسط القبح، وكف يد الموت بإعلاء شأن الحياة. كما أنها تؤرخ لآلام الضحية في يوميات القاتل. نعم، القصيدة ترهب القاتل، يخاف أن تدلّ عليه، وتلعنه بجريمته ما عاشت..

تقمّص دور القاتل

*** في قصائدك الأولى، كما في قصائدك الأخيرة، ثمّة دم كثيرٌ يسيل على الورق، ففي قصيدة (غسان كنفاني)، تقول (العصفور الذي زارني أمس/ لما يزرني اليوم/ ثمّة دمٌ على النافذة)، هل الشاعر يتقنّع بوجهِ قاتل، ويكادُ يكون قاتلاً حين يكتب قصيدة عن جريمة اغتيال كان ضحيتها مبدع كالشهيد غسان كنفاني، أليس من الأفضل تناول الحرية في قصائد عن حياة المبدعين، كما فعل شعراء آخرون؟**

يمكن للشاعر أن يكون قاتلاً لاشك، كأي داعية أو طاغية، حين يحرض أو يقترف القتل أو يمتدح القائمين عليه أو يصمت عن جرائمهم.. إلخ. أعتقد أن الحيادية تجاه القتل ممارسة له. لا يمكنك أن تكون حيادياً في دوري أبطال أوربا لكرة القدم، ولسوف تشجع فريقاً على آخر وتصفق أو تصرخ، فكيف ينتبذك الصمت في زاوية قصيّة والقتل يعبر عائلة جارك مثلاً. صمت الشاعر في هذه الحالة خطيئة كبرى، جريمة كبرى: هو القاتل الأكبر إذن، لا الشيطان الأخرس الأكبر فحسب.

لكنه إن تقنع بوجه قاتل، فكأي ممثل أو راءٍ أو نبيّ، فليكشف عن الظلمات في جوف ولسان ونظرات، وكل شيء في هذا المخلوق العجيب/القاتل. طالما أن الشعر في أحد وجوهه كشف عن المجهول في الإنسان والعالم. فليكن أن يتقنع الشاعر بوجه أو بمرآة القاتل/ القتيل، الشاهد/ الشهيد، متقنّعاً بلغة تدلّ على الأنا/الآخر، لكن لا ينبغي أن يكون الشاعر هو الشاهد مدّاحاً للقاتل أو ساكتاً عن خطاياه في ضحاياه.

لكن كيف لي أن أكون قاتلاً، أو أكاد، حين أكتب عن جريمة اغتيال المبدع غسان كنفاني مثلاً قصيدة كهذه؟.

قصيدتي هذه مختلفة، كما هي قصائدي كلها، ليست بغرض الرثاء، أو مديح مناقب، أو هجاء القتلة.. إلخ. كما اعتاد الشعر العربي على رسمه بالكلام في مثل هكذا حالات، بل جعل اللغة مسكناً لعالم مكثف في اسم غسان كنفاني أو ناجي العلي بما يجسده من مواقف ورؤى تجاه الإنسان والعالم. أشبه بفقدان عالم لم تدركه إلا بفقده، أو باكتشاف ذاتك فجأة في عالم تغير دون حضور الكائنات الأجمل فيه..

ولماذا عليّ أن أتناول في قصائد عن حياة المبدعين حرياتهم، كما فعل شعراء آخرون؟

أنا أكتب بحرية عن حريتي، أكتب حريتي في النص، تكتب حريتي النص، كما يكتب إلنص حريتي. لا إبداع دون حرية. كما لاحرية دون إبداع، طالما أن الحرية فعل إبداعي، والإبداع فعل حرية. ولا يمكن للإبداع أن يكون دون أن يحقق شرط الحرية، كما لا يمكن للحرية أن تكون دون أن يتجسد فيها شرط الإبداع. للشعراء نصّهم، ولي نصّي. لكم ما لكم، ولي ما لي...

الرائحة

*** في إحدى قصائدك تجعل القارئ يشمّ رائحة البارود، الرائحة (أبجدية الإغواء الغامضة/ حسب بيت فرون)، وإدخال هكذا عنصر – غير مألوف –إلى القصيدة ليس بالأمر الهيّن ولم يحصل من قبل –حسب علمي –وحقيقة استطاعت القصيدة تحريك حاسة الشمّ لدى القارئ وبقوّة؟**

ها أنت ترى ما لم يُر في نصي، أو ما كتبه نقاد وقرّاء بماء التأمل.

طالما أن النص فعل خلق، رؤيا جديدة للإنسان والعالم، فلا بدّ أن يخلق عناصر عالمه بذاته، لا أن يجعل من أحد عناصر الحياة رمزاً للحياة في النص. هكذا فهم النقاد العرب دلالات الموت في عنصر الماء لدى السياب أو النار لدى أدونيس، أو التراب لدى درويش حين تصدوا لممارستهم الشعرية. لكنّي أشعر بضيق إذ يعتبر نقاد أن الهواء في نصي هو الدال الأكبر للموت أو للحياة، إذ رأوا فيه العنصر الرابع للحياة، وكأنما بدا لهم أنني تأصيلاً على عناصر الحياة: الماء والنار والتراب لدى هؤلاء الشعراء العظام أجسّد في الشعر العنصر الرابع تأسيساً على تجاربهم. الهواء في نصّي ليس دلالة موت أو دالاً على ميلاد. إنه عنصر حياة يتفاعل مع العناصر الأخرى. ليس رؤية بل الرؤيا كلها. ولا يمكن أن يكون عنصر دلالة على نص، إنما النصّ هو الدالّ الأكبر كفعل خلق، رؤيا جديدة..

وإذ كنتُ أكرّر أن "من لم يحب لم يعش، ومن لم يعش، لم يتنفس الهواء"، فالحب شيء كيماوي مجهول وخارق كما الرائحة بما هي لازمة للشم بما هو حاسة كيماوية غامضة لم يمس العلم كنهها. والعارفون بالعلم والنفس يؤكدون أن الحب يبدأ بتلاق كيميائي بين رائحتي المحبين. ولا رائحة دون هواء، ولا هواء في غياب الحياة، إذن فلاحياة دون أن تقودك الرائحة إلى غواية مجهولة وغير مكتشفة للكشف عن عالم بحاجة إلى كشف، وبالرائحة ذاتها. أليست وحدها الرائحة هي التي تغويك بالكشف عن شيء أو عالم لا تراه وتسمعه؟ الرائحة كيمياء الحياة في الواقع والنص إذن.

المنفى

*** وصلت إلى موسكو طالباً، وأصبحت اليوم واحداً من سكانها، بعد إقامتك فيها لسنوات، كشاعر هل وجدت صعوبة في التأقلم مع المكان الجديد، أم أن عملك في المجال الثقافيّ ساعدك ووفّر لك جواً من الإرتياح والألفة؟**

لم يكن شيئاً غامضاً، في ثمانينات القرن الماضي، ما شدني إلى موسكو، وتحديداً الانتساب إلى معهد مكسيم غوركي للإبداع، فقد كنت على علم أن شعراء فلسطينيين وعرباً كثر حلموا بالالتحاق به. كنت أتنفس بإبداعات العباقرة الروس، فيما تشابهت نتاجات شعراء العرب وفنانيهم، إلا ما ندر. ولم أكن أطمح ان أكون شاعراً جماهيرياً، كغيري، بأن أقيم علاقة تصالح مزيفة مع القارئ العام، علماً أن المنابر شرعت لي الأبواب والنوافذ آنذاك. لكنني سئمت صراع الثقافي والسياسي في المؤسسة الفلسطينية، وضيقت عليّ مناخير المخبرين الذين كانوا يلهثون خلف ظلي فسحة الهواء المعدة لي، فلم أعثر على حريتي في النص. كان ملاحقاً ويبشرّني بالتكلس بصدأ الأقبية إن مارس حريته. بلى، كان عليّ أن أهرب بحريتي، بما في ذلك من حبسها في مهجع الخدمة في جيش التحرير.....

البقية في ص (29)

الفنان التشكيلي الكردي العالمي

عمر حمدي

في غاليري سردم بالسليمانية

بقلم: لقمان محمود

الفنان عمر حمدي من مواليد الحسكة عام 1951، عضو نقابة الفنون الجميلة في دمشق، عضو الاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب، عضو في اتحاد الفنانين التشكيليين النمساويين، وعضو في اليونسكو بباريس- الاتحاد العام للفنانين.

مارس عمر حمدي الرسم منذ الطفولة، حيث درّس الفن في مسقط رأسه قبل أن ينتقل إلى دمشق مطلع سبعينيات القرن الماضي، ليعمل في الإخراج الصحفي، والرسوم التوضيحية، وتصميم المجلات والكتب، في مديريّة الكتب المدرسية وفي عدة صحف ومجلات، كما كتب الخاطرة الأدبية، والنقد الفني التشكيلي.

قدم أول معرض له في دمشق عام 1968 بالإضافة إلى عدة معارض فرديّة قبل مغادرته سورية عام 1978، والمعروف بأنه خاض في تجربته غالبية الاتجاهات الفنيّة التشكيليّة، بدءاً من الكلاسيكية والواقعيّة والتعبيريّة، وانتهاءً بالانطباعيّة فالتجريديّة، وما زال يشتغل على هذه الاتجاهات حتى اليوم.

* يوم الاثنين 22 – 10 - 2012، الساعة الرابعة مساءً، تمّ إفتتاح المعرض الشخصي الأول للفنان الكردي العالمي عمر حمدي في غاليري سردم بالسليمانية.

لتجربة هذا الفنان، المعروف عالمياً بـ (مالفا) موقعها المتألق على خارطة التشكيل العالمي، فعمر حمدي هو أبرز الفنانين التشكيليين الكرد السوريين المقيمين في أوروبا، ولعله أبرز الفنانين السوريين والعرب على الإطلاق، ففنه الذي ينطلق اليوم من فيينا مطلوب ومرغوب في أوروبا والولايات المتحدة، وهذا الفن يعرض ويسوق عبر مجموعة معروفة من صالات العرض، حيث يعتبر عمر حمدي خامس فنان تشكيلي على مستوى العالم، وانه العربي الوحيد المسجل اسمه في الموسوعة الفنية العالمية.

إلتقيت عمر حمدي البارحة في فندق سليمانية بالاس، على أن نلتقي مجدداً في مؤسسة سردم، حيث تمّ اليوم 21 – 10 -2012، اجتماعه مع أعضاء مؤسسة سردم للطباعة والنشر، وضمّ هذا الاجتماع كل من: شيركو بيكس، رؤوف بيكرد، ازاد برزنجي، لقمان محمود، هلكوت عبد الله ، ودانا احمد.

عمر حمدي تقدم في الفن التشكيلي كثيراً حتى أصبح جزءاً من لغة العالم، فعبر هذه اللغة الفنية المفتوحة، صارت لوحاته امتداداً له وصار هو امتداد لها، وفي ذلك يقول: نحن الاثنان (أنا واللوحة) لنا مهمة قول التاريخ بشكل صحيح، لأن تاريخنا مكتوب على الغالب بشكل خاطئ ولجهات محددة، وأنا يؤلمني ألا نكتب تاريخنا بيدنا فنحن أقدر على كتابة تاريخنا الحقيقي.

فلتجربة هذا الفنان الكردي موقعها المتألق على خارطة التشكيل العالمي، فعمر حمدي هو أبرز الفنانين التشكيليين السوريين الكرد المقيمين في اوروبا, ولعله ابرز الفنانين العرب على الاطلاق، ففنه الذي ينطلق اليوم من فيينا مطلوب ومرغوب في اوروبا والولايات المتحدة، وهذا الفن يعرض ويسوق عبر مجموعة معروفة من صالات العرض، منها صالة (فندلي) في نيويورك وشيكاغو ولوس انجلوس، وصالة (بالم بيتش) في باريس، وصالة (فرانكلين شتاين) في برلين، وصالة (آرت فورم) للفن المعاصر في فيينا، حيث يعتبر خامس فنان تشكيلي على مستوى العالم، وانه الكردي الوحيد المسجل اسمه في الموسوعة الفنية العالمية.

عمر حمدي يتحرك من تجربته الخاصة الاستثنائية والطويلة التي بدأت مع الطفولة. ان اي حديث عن هذه التجربة وعن اعماله الاخيرة, لابد ان تبدأ من اعماله الاولى قبل سفره الى النمسا واستقراره فيها. ففي اعماله الاولى ظل عمر حمدي أميناً للناي في جميع لوحاته، فهو رمز الوحدة والغربة والغبطة والطبيعة، مما جعله يعكس - بامانة - الوجوه الحزينة الفلاحين - في الشمال السوري حيث مهد ولادته - والقرى الطينية التي على اطرافها، فعمر حمدي الذي ينتمي الى جيل من الفنانين السوريين، برز على الساحة الفنية في بدايات السبعينات، وامتاز منذ معرضه الاول في المركز الثقافي العربي في دمشق، بقدرة جرافيكية عالية، وحساسية لونية مستقلة في البرتقالي والاحمر ودرجاتهما.

فهو لم يدرس في اكاديمية فنية، وانما هو نتاج مدرسة ذاتية متميزة في الفن التشكيلي، وهي لم تخضع للقيود الاكاديمية، وقد حققت معادلاتها الخاصة بها بتزاوج غريب ما بين هذه القدرات الجرافيكية، والانفلات عن اطار التصنيفات، انه فنان التفاصيل الدقيقة والمساحات المختزلة باعتبارها عوالم تحتضن شخوصه المسربلة بالحزن الجنائزي، ففي العام 1968 أكد حضوراً فنياً منذ معرضه الاول في دمشق، ولعل حرقه لأعمال ذلك المعرض في إحدى ساحات دمشق، اضافة إلى ما أظهره من امكانات وتقديم ماهو غير مألوف، قد شحن الكتاب وقتئذ بمشاعر عاطفية انعكست على كتاباتهم عن هذا الشاب القادم من أبعد نقطة من شمال شرق سوريا.

وبالمقارنة بين عمر حمدي الذي لم يكن مغموراً في وطنه حين سافر إلى اوروبا وبين ما هو عليه اليوم، نجد انه كان رساماً متمكناً، لكنه الآن ملون (مدهش) فلوحته الجديدة عالم (ساحر) من الالوان القوية المنفعلة الضاجة والصارخة بصوت عال، فالحار تجاور لديه مع البارد بكل ألفة، تارة يشرد الاول في سماء الثاني فيوشيه باضاءات هادئة، وتارة أخرى يتحاوران بقوة تثيرك وتستفزك، كأن يدخل الأسود على البرتقالي، أو الأبيض على الأسود والأزرق الداكن، حيث يقول الفنان عمر حمدي في ذلك: (أنا ببساطة واحد من أهم الملونين في هذا العصر)، لأن أعماله الأخيرة تتميز بصياغات أقرب إلى شلالات الطيف منها إلى التوضعات اللونية المنعكسة عنها.

ففي فيينا تعرف عمر حمدي على ألوان جديدة، مثل الازرق وخصوصيته، الرمادي وعلاقاته المختلفة وأسس توزيعه البصري والحسي. فأعطى بذلك للانطباعية الأصفر الخالص الفاتح، والزهري، والأزرق المشع، وأخذ منها اللمسة، وشذب ارتجافها، فغدت تجريدية وعوض عن المزج الخجول بالتجاور المتقن للالوان التي تتمازج في رجفة العين. والآن يعد عمر حمدي أهم اسم في تاريخ المدرسة الانطباعية المعاصرة، ويرأس التحكيم في صالة (ارت فورم) للفن المعاصر بفيينا، كما يرتبط بعقد مع إحدى صالات العرض المعروفة بالولايات المتحدة، وبعقد آخر مع صالة في فيينا، وتقتني أعماله صالات عرض، متاحف، فنادق، بنوك، دور الثقافة والفن، وهي موزعة في النمسا، المانيا، سويسرا، فرنسا، اليابان، امريكا. هذا يعني ان عمر حمدي لم يعد ملكاً لنفسه، بقدر ما أصبح ملكاً للحركة التشكيلية العالمية، ولاسم (مالفا) الذي يؤكد شهرته.

د. محمود عباس
mamokurda@gmail.com

خفايا مناجاة المنتظر المتآله

ضياع الثقة بالموجود المادي، وضعف الإيمان بالروحانيات المحاطة، يخلق واقع اجتماعي مرتبك، ونفسيات متلاطمة، وحياة غير سوية، وعيش بلا آمان، وتناقضات في الاعتقاد، يدفع بالإنسان إلى البحث عن الغائب ما وراء الخيال، ليخلق في شعوره الذات المطلقة المتعاظمة فوق الكل، ليتراكم في اللاشعور ماهية بكيانٍ وهمي يحمل كل الصفات التي يتمناه لذاته. بعضهم في الماضي الغابر كوّن من الضياع والتشتت الفكري فكرة الإله المتقمص في الوجود الانساني – المتآله، رسخوه في أعماق معدمي الايمان بالوجود الانساني الحاضر، إنها أبعاد روحانية مستقاة من الماضي الغابر.

تتكالب الشعوب والجماعات المغلوبة على أمرها بالبحث عن هذا الوجود الوهمي في ذاتهم، للخلاص من الطغيان والضياع، يصبغون الصفات المتنوعة عليهم، الواقعيون يصفهونهم بالنخبة، أو القيادة الحكيمة، والروحانيين بالمخلّص المتآله، والبعض من الشعوب الغارقة في المذهبية بأسماء دقيقة محددة في أشخاص من التاريخ، كالمسيح، بعضهم وهميين كالمهدي المنتظر.

الانتماء إلى المفاهيم اللامحدودة من خلال حث الوعي على الاعتقاد بما وراء الطبيعة وبالغائب وجوداً، والنزعة إلى روحانية ذاتية مستقاة من مفكّر أعلى وأعمق في الانزياحات والاجتهادات الروحانية يهدء النفس، ويبعد الفرد من صراع التناقضات المتلاطمة في الأعماق بين الموجود وما وراء الطبيعة، رغم أنها بكليتها محاطة بشك في اللاشعور، بدءاً من مبدعها السالف إلى المؤمن بها خلفاً، وهذا ما يؤدي بالبحث الفكري والروحانيات إلى تيهٍ في آفاق الطبيعة وغاية وجودها، أو انه يخلق في الانسان تيهاً في البحث الفكري، وضياعاً في دوامة الصراع، ما بين الوجود المادي والقوى الباطنية النازعة إلى الخلق والإبداع، فالمؤمن بالغيبيات يعيش الحالة على مخلفات قرون ماضية، حيث المسافات العاطفية متضاربة ما بين الروحية والفكرية، تندثر ما بين الطاقة الضامرة في الواقع والملتهبة في الخيال وما وراء العقل.

خلق الاجتهادات المذهبية، لدى البعض السالف نوعاً من التمهيد لنشر المفاهيم السياسية وإحياء الرغبات الإثنية القومية، والإنهاض بالركود العرقي الذي قوّض أركانه بالقوة، ومن ثم ضياع وتيه في الروحانيات الاسلامية، فكان انبعاث الوجود الفارسي ملائماً من وراء خلق المذهب الشيعي، فما أحيط به من مفاهيم ومعتقدات تناسبت والأبعاد القومية، مثلما تناسب وجود الاسلام السياسي ما بعد محمد لسيطرة العرب بأبعادهم القومية على المجتمعات البشرية الذين انجرفوا الى الاسلام كدين، لكن الانزياحات الفكرية الروحانية خلق لدى البعض المؤمن التائه في الاعماق نوع من اللا توازن العاطفي، ليصل به الى مستوى التناحر بين الواقع والفكر والإيمان، ومنه إلى سويات التبجح بالإبداع الروحي أو عدمه لتناقضه مع الواقع الانساني الواعي، كثيراً ما تدفع هذه المفاهيم والإيمان بالمعتقدات الغيبية إلى حالات من الاضطراب العاطفي والصراعات الفكرية بين أفراد المجتمع الواحد، إلى درجة المواجهات الفجة البعيدة عن التوازن والمنطق، تصل بالبعض إلى حواف المرضية الفكرية أو النفسية الغارقة في الإيمان بالروحانيات الهشة.

المهدي المنتظر، واحدة من أهم الاجتهادات والانزياحات الروحية عن ثوابت الدين الاسلامي الذي رسخه محمد، تعمق وجوده في المذهب الشيعي، والمذاهب التي انقسمت عنه، له علاقة إثنية قوية، تراكمت على خلفية جهود شخصيات آمنوا بالوجود القومي قبل الروحانيات الاسلامية، وعلى مدى قرون، بدءاً من سقوط الامبراطورية الفارسية إلى يومنا هذا، العديد منهم تمكنوا من ربط الديانات القديمة ببعضها، دمجت بالإسلام لاحقاً، ليخلقوا الوجود الشيعي، مثلما دعم آل سعود في بدايات القرن العشرين على انتشار المذهب الوهابي لتركيز بنيان المملكة السعودية، وترسيخ مفهوم خادم الحرمين الشريفين، الصفة الدينية التي سلبت من الهاشميين، أصحاب الملكية منذ ما قبل الوجود الاسلامي حتى ظهور آل سعود مع البريطانيين في الجزيرة العربية، والتي لها خلفيات سياسية عميقة تربطها بالحركة الماسونية، وهنا لا تختلف الأبعاد والغايات الذاتية ما بين الشيعة والوهابيين، باستثناء البعد الزمني.

دمج القادة السياسيين والفكر الإثني مفاهيم الديانة الفارسية القديمة بمفاهيم المذهب الشيعي، اجتهدوا في شخصية المخلّص وغاياته، أعادوا إحياء معتقد "ميثرا" التاريخي بظهور المهدي المنتظر، الاعتقاد كان له وجود في بلاد فارس قبل ظهور المسيحية بقرون، نشرها المسيحيون وأباطرة روما بظهور المسيح، تبنته بعض الحركات السرية اليهودية في الاسكندرية في نهايات القرن الثالث الميلادي، أحيته قادة الفرس، بعد تشتت القوى الواقعية على الأرض، أمام الاجتياح الاسلامي العربي، وبعد تكاثر حركات السبي والنهب لمناطق الثغور وأماكن الفتوحات لصالح القبائل العربية في الجزيرة، ومن ثم الذين سكنوا دمشق والعراق وغيرها المستعربة باسم الاسلام.

العلاقات مترابطة في الخفايا الفكرية، أبعادها الغائية متقاربة، غاياتها تتلاقى، حتى ولو اختلفت العصور، ففي فارس كان المهدي يسمى بالمخلّص، الرجل الذي سيبعث ثانية، زرادشت كان المخلّص، ولم يسمى بالنبي، وهذا المخلّص تدرجت حوله المفاهيم إلى أن استقر في أحد أحفاد علي، والذي يشك حتى في وجود ذاك الحفيد، الذي كان من خلق إحدى الحركات السياسية المناهضة للأمويين، فلقب لاحقاً بالمهدي، وأصبغت عليه الصفات إلى أن درج في صفات الانسان- الإله، استقر المجمع الشيعي مؤخراً على صفة المهدي المنتظر، أو المخلّص، لكن التيارات السياسية وأئمة ولاية الفقيه، وجهوا إخلاصه بين الشيعة لغاياتهم الفكرية والسياسية، واختلفت حسب الفترات الزمنية، يبرزونه كطاقة إلهية مسخرة حسب المشيئة السياسية الإثنية - المذهبية، وليس لها علاقة بالروحانيات أو بالفقر والحق والعدالة والمساواة، بل بالطغيان وبالشخصيات المسيطرة على المذهب واتجاهاتهم السياسية، مثلما فرض صفة خادم الحرمين الشريفين في آل السعود ناشري المذهب الوهابي، رؤساء عشيرة العنزة الذين لم يكن لهم أي علاقة بالدين إلا من خلال الغايات السياسية، الصفة هي صبغة تاريخية دينية مطلقة كانت موجودة قبل الاسلام.صراع إسلامي سياسي انبثق بعد الرسول، وتفاقم إلى أن فرزت التيارات من أعماق التناقضات الفكرية الفارضة من قبل الحكام الطغاة والملوك والخلفاء الأولين، كثيراً ما انبثق حولهم مفاهيم ضحلة في الواقع المبان، لكن بعد البحث تبين أنها مرتبطة بمعتقدات روحانية متقمصة من حركات فكرية سرية عريقة، وعميقة في التاريخ. كتعمد الشعية ومن ثم العباسيين التمسك باللون الاسود، كرمز مطلق مستقاة من التاريخ العميق في القدم، مرتبط بالحركة الماسونية الجزء المتشكل على أطراف بابل، أو ما يسمى بحركة المرحلة البابلية، وهي نفسها التي كانت لها أبعاد في بناء شخصية المخلّص (المهدي المنتظر) استخلصت من أساطير الديانات المنتشرة في بابل، ونشرت بين السبايا اليهود الذين كانوا يأملون في ظهور القائد القادر على خلاصهم والعودة بهم إلى أرضهم، انتسب إليهم المجموعات اليهودية في الناصرة فيما بعد، ويعتقد أن المسيح ويعقوب ويوحنا المعمدان والقديس بولص كانوا ينتمون إلى هذه المجموعة مثلما يذكر في العديد من المراجع التاريخية، موسى من أوائل وأبرز زعمائها، فقد رسخ الحركة وفكرة المخلّص أثناء خروجه بدينه الفرعوني التحوت عنخ الآموني من أرض مصر، وكان قد استقى اللون الاسود كرمز لدينه من كهنة ايزيس في مصر.

اما اللون الابيض، والذي تمسك به المسلمون منذ بداية الظهور، ورسخت في دولة الامويين وكل من آمن بمفهوم الجبرية الإلهية، مستقاة من الحركات السرية الماسونية الأسينية، التي ظهرت في المدارس السرية الفكرية اليهودية واليونانية في الاسكندرية، مخلفات زهاد اليهود القدامى، الذين اظهروا المعمودية قبل المسيحية، من أتباعهم العالم فيثاغورث، الذين استقوا إشارة الصليب من الديانة الفرعونية القديمة، وهي واضحة في العديد من الآثار الفرعونية وديانة ميثرا الآرية، وقد ذكر في سفر حزقيال، فاللون الأبيض الذي كان رمزاً لهذه الحركات، والذي أصبح إسلامياً، تبين عن مدى قرب محمد من الأسنيين الذين كانوا يسيطرون على المعابد والمراكز الدينية في مناطق فلسطين سابقاً، اندمجت بها الخلافة الأموية أثناء تمركزها في دمشق والقدس.

اللونين رمزين لحركتين ماسونيتين تشكلتا في مكانين متباعدين، لكن الطقوس الماسونية عميقة بأبعادها في الديانات السماوية، اليهودية والمسيحية والإسلامية، تشعبت مفاهيمها في مذاهبهم، تفاقمت في المذاهب الاسلامية بسبب سيطرة مجموعات إثنية على أخرى باسم الإسلام، والتي أدت إلى ظهور حركات إسلامية سياسية متنوعة، بعضها تلغي الروحانيات المحمدية، والبعض حورتها لغايات سياسية أو إثنية ذاتية، طافت الديانتين اليهودية والمسيحية بمثلها سابقاً ولا تزال تظهر طفرات متنوعة بينهم بين فترة وأخرى.

المهدي المنتظر، واحدة من خضم هذه الاجتهادات العديدة، كمفهوم واعتقاد، كان موجوداً في الديانات الأولى التي خلقت مع الانسان، رغم تغيير الصفات، والاجتهادات الفكرية على الشخصية، التي ينتقل من مرتبة انسان إلى مرتبة الإنسان – الإله مثلما هو لدى الشيعة، إلى مرتبة الإله لدى بعض الأديان كالمسيحية. لكن تبقى الغاية المطلقة واحدة، وهي خلاص الانسان من الآلام والعذاب والظلم والطغيان، لكن الغاية تنحرف وتفسد لدى الذين يسخرون الاعتقاد إلى وسيلة لتمرير مآربهم الذاتية، يظهرونه كتكوين مبرمج حسب الغايات الآنية، سيظهر لا لتحقيق العدل بل ليثبت قوتهم ،ويدعم الفساد، وينشر طغيانهم.

الروحانيات المطلقة في الاديان جميعها متداخلة، تتجه إلى غاية سامية وهي خلاص الانسان من الشرور والظلم والآثام، غاياتها أسمى من أن تفسد هكذا في أروقة النفاق السياسي.

عطال بطال

غسان جان كير
Ghassan.can@gmail.com

تفسير الماء بالماء

حدثنا العطال البطال قال: لمّا حكمتنا الثورة بالتغيير، ولاحت الحرية في الأفق كالمصباح المنير، غذّينا الخُطى في السيل الهادر، وخالفنا تهادي القطا في السير المُكابر، وأسرعنا بالانضمام الى المظاهرات، وافترشنا الارض في الاعتصامات، وبعيون مغرورقة نستجدي انضمام الرفقة، ولسان حالنا يقول:

(هادا اليوم اللي جنّا نريدو) ، (فالظرف الموضوعي والذاتي مناسب)، والنظام الرجعي (لفضل القيمة) ناهب، ووددنا أن نأخذ الرفقة بالأحضان، ونشكرهم بكل امتنان، على تلقينهم إيانا نظرية الدياليكتيك، وشرحها لنا الى وقت آذان الديك، ووددنا على الاقل، كي يخفّ عن كاهلنا الثِقل، أن يربتوا على أكتافنا، و يُسرفوا في اتحافنا، بإيراد أمثلة خلاّقة، وأفكار نيّرة سباقة.

ولمّا أدركنا أن لا حياة فيمن نستحثهم، وهم - عنوة - يعمهون في جهلهم، وراضون ويستجدون رضانا عن ثرثرتهم، أدرنا لهم الظهور، ولم يخطروا في بالنا أياماً وشهور، وانقطعت بيننا المودّة والألفة، ولا نحب لقائهم حتى بالصدفة.

فَبَينا أهمُّ بالذهاب الى محاضرة، تتناول المآسي في المدن المحاصرة، وإذ بجرس البيت يرنّ، ولمّا فتحتُه كاد عقلي أن يجنّ، وكأنّما دينا صوراً قد بُعث حياً، أو فيل ماموث قد خرج من جليد سيبيريا، وبعد هُنيهة تبيّنت مُلامحه، وأزكمت أنفي نتانة روائحه، مُعتمراً قُبّعة روسية عتيقة، كعلامة رضا عن دولة يعتبرها صديقة، ودخل البيت من دون استئذاننا، وصار يُلقي ترّهاته على آذاننا، ويقاطعنا - كيفما عنّ له - في النقاش، غير آبهٍ بنعتنا له بالخفاش، ولمّا أيقنّا عُقم تفكيره، مجّدنا قائده ، ورددنا مُستهزئين: عاش عاش عاش .. وتركناه يسترسل على عواهنه، ويُدّخل اصبعه في منخره، ويمسحه ببنطلونه، فقال: انما التي تدّعونها ثورات، هي بالأصل مؤامرات، وخطط امبريالية صهيونية، ومروّجوا السياسات الانفتاحية، والأنظمة الساقطة، كانت مع العدو مُعاهِدة، وأما سوريا فلن تركع، وستبقى للمقاومة مرجع..

فقلنا: لا فُضّ فوك، ومعك رفاقك وأبوك، هلا نثرت لنا الدُرر من فيك، وشرحت لنا مسألة من الدياليكتيك، وأوردت لنا مثلاً ثوري، تراه عياناً وبشكل فوري، عن تحوّل التغيرات الكمية، الى تغيرات نوعية ؟.

قال: الماء .. سخّنوه الى المائة درجة، فيتحوّل الى قطرات بخار في حالة مُندمجة.

أسئلة وأفكار

عبد الواحد علواني
awalwani@hotmail.com

سيرة كردي عادي

أكثر من أربعين عاماً ولم أسع أن أحظى بميزات مواطن مرضي عنه، لم أتملق مسؤولاً ولا بعثاً ولا مؤسسة.. لم أسبح بحمد كائن بشري، ودفعت ثمن الحفاظ على كرامتي دون ندم.. لم أحمل على أحد من أجل قناعاته، سوغت للخسيس خسته في زمن الخسة، ولم أسوغ لنفسي أي انحدار، قضيت عمري كمن يدخل معركة خاسرة همه أن يخرج منها بشرف مهما كانت الخسائر، مارست الحياة في الفسحة المتاحة على ضيقها، لم أفرض لوني على مساحات الآخرين، وأفسحت المجال لكل الألوان في مساحتي الممكنة، لم أطلب مكاناً بقدر فراري من الأمكنة، لم أخلع عشيراً، ومن غادرني تركت له الباب مشقوقاً كابتسامة، ارتضيت من الجميع ما يطيقونه من نور، تعاملت مع ما تبقى من فضيلة لديهم، وكان همي ألا أتورط في الانتقام، أو ملء الجوف بالإحن أو العزة بالاثم..

مارست خبثاً مشروعاً بالانزواء في الهامش عند الزحمة، تخليت طوعاً عن كل ما يطمع فيه آخرون، ما ارتضيته من بوائق ارتضيتها كرهاً.. وما ارتضيته لنفسي من إكراه لم ارتضه للآخرين.. لم تكن لدي القدرة على قول: (لا)، ولكني لم أقل: (نعم).. درأت الكذب بقول الشيء الممكن من الصدق، لم أكن نبياً ولا شيطاناً.. كنت دوماً كائنا بشرياً ينتظر أن يمارس بشريته، ولم أتمكن من مغالبة أهوائي وعيوبي الكثيرة.. فاعترفت بها لأنني إنسان..

اكتفيت بخبزي الممكن، ولم أطمع بالموائد، سردت حكاياتي لليل في حلكته الأشد، اعترفت بهم جميعاً، وأنكروني كلهم، وثقت بهم متناسياً كل غدرهم، وارتابوا بي دوماً مستغفلين وفائي وتضحيتي، دافعت عنهم في وجه كل من أراد بهم سوءاً، وهاجموني مع كل من أراد السوء بي، خذلوني يوم قلت: لا.. من أجلهم وأجلي، واستجبت لهم يوم قالوا: لا ...من أجل انفسهم فقط.

كان لهم دوماً مكانة العزيز في أحلامي، وكنت منبوذاً من أحلامهم، سرقوني في ساطع النهار، وأنكروا علي أن أقتات ما تبقى لي في الظل. احتملت أزلاً من انتظار الحلم، يمضني ويقتلني أن يأتي مجتزأ مشوهاً..هل تفسد الأحلام؟

وها هم، ومعهم بعض من يتفاصح من أبناء جلدتي، يغتالون لحظة الخلاص، يغمسونها بنذر الدم، ويولمون لها أسباب الفجيعة، ويحاولون وأد صرخة الحرية من أجل الإنسان فينا، بعويل متنام على مطامع دنيئة، تختلط الأصوات.. تلتبس على التاريخ المترصد، والمستقبل الذي ظننته قريباً ينأى.. ويبتعد.. ساخراً من قرية قتلها الجفاف تهزأ بالسحب التي تزاحمت في سمائها ذات انتظار..

أنا الكردي العادي.. لا تهمني أحلامكم الكبيرة، ولا قادتكم ولا أحزابكم ولا شعاراتكم المصنوعة في مخابر الطغيان.. أنا الكردي العادي.. أصر أن أبقى عادياً.. بسيطاً كبساطة جبالنا في صباح هادئ، واعداً كحقل قمح في السهوب الممتدة تنوء سنابله بما تحمله من الوعد، أسعى لمدينة جميلة سعيدة، دون أن أفقد قريتي المترعة بالنسيم المنعش، شجرتي الوارفة تسع الجميع، مهما ضاقت ظلالهم بي..

أنا الكردي العادي.. تحملت قهر المستعبدين وتأنفت عن ملذات العبيد.. ما احتملته كرهاً.. لن أرضاه اختياراً... أنا الكردي العادي.. اتركوا لي (عاديتي).. أنزلوا عن أكتافي كل رغباتكم العظيمة.. ابعدوها عني واذهبوا في أثرها ما شئتم، لن يحتمل كاهلي بعد اليوم نضالاتكم الوهمية وكفاحياتكم المزعومة.. لن يحتمل سوى حلمي البسيط في أن اكون كردياً مكرماً حراً..

مصر أكثر من اي وقت مضى أن أستعيد عاديتي وعافيتي.. أنا الكردي العادي.

هوشنك أوسي
shengo76@hotmail.com

«أورينت»
القناة السورية المعارضة تنطق بالكردية

كان الشعب الكردي في سورية، ومعه كل مكونات الشعب السوري، على موعد مهم، في العاشـرة من ليلة الأول من تشرين الأول (اكتوبر)، مع شاشة «أورينت» السورية، وهي تنطق بالكردية.

القناة التي بدأت تبث نشرات خبرية بالكردية لـ 30 دقيقة، طيلة أيام الأسبوع، عدا يوم السبت، خطت خطوة رائدة، لجهة انفتاحها، كأول قناة عربية، على الشعب الكردي، وبثها بلغته الأم. ولا تنحصر أهميتها فقط على مستوى الاعلام السوري، الرسمي والمعارض، بل على مستوى كل القنوات الفضائية العربية. وعلى رغم ان العراق دولة فيدرالية، ودستوره يعترف بالشعب الكردي كقومية ثانية في البلاد، واللغة الكردية، هي اللغة الرسمية الثانية، لم تفرد الحكومة المركزية، او أي من الاحزاب السياسية العربية، التي في الحكومة أو التي في المعارضة، ولو 10 دقائق للبث بالكردية في قنوات التلفزة التابعة لها. من هنا، تظهر جلياً الأهمية السياسية والثقافية والأخلاقية والوطنية للخطوة التي اعتمدتها قناة «أورينت» على صعيد ضرورة عكس التنوع في البث التلفزيوني. والمأمول ان تتوسع هذه الخطوة، وتترسخ دستورياً في سورية، وألا تكون عابرة ومؤقتة، لزوم البهرجة والديكور.

بداية الفكرة

عن فكرة اطلاق نشرة خبرية بالكردية في قناة سورية معارضة للنظام، قال مقدم النشرة الكردية، الكاتب والناشط الكردي فايق اليوسف لـ «الحياة»: «الفضل يعود إلى أسرة الفضائية التي وافقت على مشروع تقدم به أحد شباب الثورة السورية، عندما قال: أتعرفون، أن أمي مثلاً، لا تستطيع متابعة الأخبار بالعربية. لو عرضتم برنامجاً بالكردية، لتوسعت دائرة المشاهدين للفضائية التي أصبحت الآن، فضائية الثورة، لأنها منذ بدايتها، كانت سباقة إلى تبني خطاب الثورة، وصارت لسان حالها، بلا أي تردد. هذا الشاب مقيم الآن في تركيا، بعدما لجأ إليها، وكان يتواصل من الداخل مع الفضائية، ولا يزال، من خلال إرساله الفيديوات. وأمامه مشروع إعلامي طموح، سيديره عما قريب».

وأشار اليوسف الى ان النشرة الخبرية الكردية على شاشة «أورينت»، سبقتها تحضيرات وتدريبات استمرت أسابيع، «تحت إشراف خيرة مدربي الفضائية، والخبراء المتعاونين معها». وأوضح ان «هناك طموحاً من إدارة الفضائية بتمديد فترة البث الكردي»، مؤكداً ان نشرتها «لاقت ترحيباً كبيراً من الوسط الكردي. وإن موعد النشرة، يشهد اهتماماً واسع النطاق، ليس عند ملايين الكرد في سورية والشتات فقط، بل عند الشعب الكردي في عموم كردستان».

وعن التحديات والصعوبات، قال اليوسف: «إطلاق النشرة، ومنذ أول بث لها، في شكل حي، كان خطوة جريئة من أسرة الفضائية. وتفاجأنا عندما وجدنا أن كل الصعاب ذللت، لمجرد أن أصبح البث على الهواء، ونحن واثقون بأن الأيام المقبلة ستشهد تطوراً كبيراً للنشرة التي استُقبلت بطريقة ممتازة، اذ رفِعت لافتات في التظاهرات السورية، تُحيي هذه الفضائية التي كانت أول تلفزيون سوري ينصف أبناء الشعب الكردي. بما يؤكد أن سورية المستقبل ستكون لجميع السوريين، بعد التخلص من النظام ومخلفاته البائسة الاستبدادية التي مارسها بحق الشعب السوري كله». وأشار إلى انه كان للكرد السوريين «نصيب كبير من الظلم الواقع على كاهله من النظام السوري، بدءاً من منع لغته، ومحاولة تذويبه، وغير ذلك من السياسات الفاشلة».

الاختلاف

معلوم ان القنوات الكردية في أوروبا وكردستان العراق، لديها برامج ونشرات أخبار تبث بالعربية. وعن أوجه الاختلاف بين ما يقدم بالكردية في «أورينت» وما تقدمه القنوات الكردية، أفاد اليوسف، بأنه لدى القناة خطتها المرتكزة الى تبني «المهنية العالية، والموضوعية»، وألا تكون «طرفاً في الخبر الكردي»، وأن تعطى الأطراف كلها «حرية إبداء رأيها». وهذا ما لاقى «ارتياحاً كبيراً» كما نقل إليها. وأضاف اليوسف: «نحاول أن نكون لسان الثورة، كما هي الفضائية، ونعكس أخبارها باللغة الأم لأبناء ثاني أكبر قومية في سورية. وللآخرين أن يحكموا على خصوصيتنا التي أؤكد أنها بدأت تثمر، بدليل، هذا التعاون الكبير مع هذه النشرة الخبرية التي أراحت الشارع الكردي، كما أراحت السوريين عموماً، وهم يسمعون للمرة الأولى عبارات كردية كثيرة، مثل «إيفار باش (مساء الخير)».

وعن دلالة اطلاق قناة «اورينت» نشرة بالكردية وهل هو إجراء مؤقت؟ أم انها بداية تقليد جديد في الاعلام السوري؟ أجاب اليوسف: «إدارة القناة جادة، وهي تعتبر الأمر من صلب مهماتها الوطنية، في التأسيس لإعلام وطني سوري، لجميع أبنائه، وعلى اختلاف لغاتهم. وهي فعلاً حصلت على قصب السبق في ما قامت به. وسيسجل ذلك لها». وأكد انه «لا يمكن أن يكون هناك إعلام في سورية المستقبل من دون إعلام وطني كردي».

واختتم حديثه قائلاً: «إننا نطمح للكثير. وكما علمنا، فإن لدى الإدارة مشروعاً طموحاً ستشهده الفترة المقبلة»، من دون أن يوضح تفاصيل هذا المشروع.

د. محمد فتحي راشد الحريري
hariri221@hotmail.com

الجمال والجلال في علاقة الانثى بالذكر

* الجمال (ج م ل) والجلال (ج ل ل) صفتان متكاملتان ليس بينهما طباق ولا تضاد مباشر، وإنما تكامل تناغمي خاص، ولذلك قال علماء العقيدة ان لله تعالى صفات جلال (مجموعة صفات قهر \\صفات الوهية كالجبار القهار العظيم) وصفات جمال (مجموعة صفات رحمة وعطف \\صفات الربوبية كالرحمن الرحيم اللطيف)، ونتناول الصفتين - وليس المجموعتين - في هذه العجالة في أمر آخر هو علاقة الذكر بالأنثى على نحو وظيفي منهجي وفق إرادته عزّ وجلّ، فأقول:
لقد كان السبب في طرد إبليس من الجنة هو عدم امتثاله لأمر الله تعالى في السجود لآدم، وبذلك كان الانتصار والعلوّ لآدم وأبنائه الذكور من بعده. وعندما خلق الحق عز وجل حواء عليها السلام من آدم كانت هي (نفس) آدم عليه السلام، وهي النفس الكلية التي انبثقت منها الأنفس: **(ما خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)** (لقمان28). وهي المودة التي انطوى عليها باطن آدم وذريته والموطن الذي فيه يسكنون كما قال عز من قائل: **(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)** (الروم21)، أما حواء عليها السلام وذريتها من النساء، كانت مظهر الجمال الذي انجذب إليه آدم وذريته، فكان الرجل هو السماء التي تنظر إليها المرأة لأنه القوس الأعلى (قوس الجلال) وكانت المرأة هي الأرض التي ينظر إليها الرجل لأنها القوس الأدنى وهـــو (قوس الجمال) وبذالك كان الكمال ولا يزال.
وقال أحدهم (الجلال رقيب القلب والجمال شفيع النفس)، وأقول: ان الجلال بهاء العظمة وسر الخصب والنماء، والجمال سر الانجذاب النفسي، وبهما كملت دائرة الوجود. لذلك كان كل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الرجال، وربنا وصف المرأة بالحرث، قال تعالى: **(نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)** (سورة البقرة223). وهي الأم التي يتكون الإنسان في أحشائها ويخرج للوجود. وهكذا يعيد الإنسان نفسه، والمرأة هي الأم والأخت والزوجة والبنت، وهي الشريك الكامل المكمل للرجل في مسيرة الحياة وتجاوز الصعاب والمحن، والرجل هو الخيمة والشجرة التي تستظل المرأة بظلّها وتقتات على ثمارها، فهو حصنها ولباسها (وهو بعض معاني الجلال)، وهي حصنه ولباسُـه (وهذا – هنا – بعض معاني الجمـال)!!.
وقد ورد في الحديث الشريف: **"إذا تَزوَّجَ العَبدُ فقد كَمَّلَ نِصفَ الدِّين، فَلْيتَّقِ اللهَ في النِّصفِ الباقي"** (شعب الإيمان للبيهقي 5246)، وإن مسؤولية صلاح المرأة التي هي الأرض وسلامة عملية الإنبات هي من مسؤولية الرجل لأنه (الفلاح والزارع) الذي يغرس الأرض ويجني الثمار، وتتحمل الأرض مسؤولية الإنبات أي إنها تنتج ما يغرس فيها إذا أحسن الفلاح عملية الغرس كاملة، وحافظ على التربة من كل ما يفسدها، وبذل الجهد لتطهيرها من الشوائب، وهذا سرّ إباحة تعدد الزوجات في الملّة الحنيفية، وتحريم تعدد الرجال الأزواج للمرأة الواحدة. وتكمن العلاقة الطيبة التي تشرق منها شموس الجلال والجمال في الرجل والمرأة في قوله تعالى: **(إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً)** (سورة الأحزاب35)، وبهذا يكون صلاح العائلة والمجتمع من مسؤولية الرجل أولاً والمرأة ثانياً. ولا تفسد النساء إلا بفساد الرجال، لأنهم القوّامون على النساء ويتحملون مسؤولية إعداد وتأهيل المرأة، وأهم وسائل وأسباب إفساد المرأة هو وضعها في غير موضعها الذي اختاره لها الله تعالى، ولا يظن بعض الحانقين ان الله أراد لها الدونية أو الضعف او ان تبقى حبيسة البيت، أبداً فلقد جاءت امرأة تستأذن النبي في قطف بستانها (عمل) وكانت معتدة فقال: **"جُدّي نخلكِ "** (1) ولكن فساد الرجل أخطر، وقد تكون مفسدة المرأة سبيلاً لفساده، ذلك ان عـزة الرجل في طهر المرأة وعفتها، ومن المتلازمات الرائعة المثيرة ان المرأة إذا فسدت راح جمالها، وزال طهـرها، وانسحب هذا على الرجل ففقد توازنه وفســد، ثم يفقد القيم، وقد قال الحبيب: **"عفوا تعف نساؤكم، وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم"**.
وإذا فسدت المرأة فقدت جمالها وأصبحت مُبتذلة لا تنبت إلا نَكداً، لأن الرجل منزلته في عين المرأة، وإذا سقط من عينها فزال تأثيره القوامي وانمحت وظيفته التربوية الحضارية، والمرآة عاكسة لنفس الرجل، وإذا ما افتقدت في بعلها علوية المثل الكامل فقدت كثيراً من عوامل الاستقرار والقيم، وقد تخسر عفافها. هل تساءلت أيها القارئ الكريم ما السر في سورة النور وفي قضية اللعان (الملاعنة) بين الزوجين إذا اتهم الرجل شريكته بالزنا ولم يجد أربعة شهود فيلاعنها، وتلاعنه للدفع ببراءتها، وكيف أنَّ الله تعالى قال عن الرجل: **(والخامسة أن لعنة الله عليه إنْ كان من الكاذبين)** (سورة النور\7).في حين قال في الأمر نفسه والسياق ذاته عن المرأة: **(أن غضب الله عليها إنْ كان من الصادقين)** (سورة النور\ 9) ....
* ولنتذكر في ترسيخ القيم في الطرفين ما قاله الحق عز وجل: **(وَنَفْسٍ وَمَا سَـوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا. قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّـاهَا. وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّـاهَا)** (سورة الشمس\7 - 10)... اللهم زَكِّ نفوســنا وطهّرهــا من وَحَـر الدنيــا وشــهوة الانحراف والضلال ،،، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً طيباً كثيراً، والحمد لله رب العالمين ...
---
(1) كثير من دعاة اليوم سبب من اسباب الهجوم على الاسلام من قبل خصومه، وهؤلاء الخصوم لا يميزون بين أحكام الاسلام، وأسلوب ومزاعم أنصاف العلماء، فبعضهم يحرّم على المرأة المعتدّة بعد وفاة بعلها أن تخرج ولو لأبسط حاجاتها، وإذا ما خرجت فهي كذا وكذا (آثمة) بل لا يبيحون لها أن تمارس وظيفتها إن كانت موظفة أو طبيبة أو ...ولا ان تخرج هي لتتطبب وتلتمس العلاج لنفسها ولا ... وأحدهم لما حججته بهذا الحديث الشريف قال لعله حديث موضوع وأنه لم يسمع به طيلة حياته!!! وكأنّ من شروط قبول الحديث أن يكون قد نمى إلى علمه !!! ولما اخبرته ان الحديث قد رواه الامام مسلم في صحيحه\باب الطلاق والإمام احمد في المسند والنسائي وابن ماجه، صُعِق وبُهت، وزدته بان رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لامرأةٍ في مسكن موحش أن تعتد في غيره من البيوت الآمنة (البخاري\الكتاب 68 – باب الطلاق ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه الاحاديث 2032و2033و2034). فما أحوجنا إلى صمت هؤلاء!.

حكايات طبية من واقع الحياة

د. جان ابراهيم
ibrahim.cano@hotmail.com

نهايةٌ غيرُ متوقعة ....

للحُقَنِ الطبّيةِ -عموماً- حِكاياتُها، في موروثنا الشعبي. ولا يزالُ، و نحنُ في الألفيةِ الثالثة بعد الميلادِ، أُناسٌ، يشترطون على الطبيبِ المُعالجِ ، خُلُوَ وصْفاتِهم الطُبية ِ منها، لأسبابٍ خاصّة، تتعلّقُ بطريقة تفكيرهم، أو بالثقافةِ التي اكتسبوها عن هذه الحُقنِ.
أتذكّرُ..منذ عقودٍ، كيفكانَالرّجالُ، يتهرّبون، ويفعلونَ المُسْتحيلَ، كي لاتوخزَ اِلآهُمْ بهذه الحقن، والتي كانوا يعتبرونها بُعبْعاً علاجياً بامتياز.
وأتذكّرُ ..كيف أنّ بعضَ هؤلاء، كان يُثبّتُ بوساطة ِعدّةِ رجالٍ، و بطريقةٍ مُرْعبةٍ حتى تُعطى له حقنة ٌعضليةً في أجواءٍ يختلطُ فيها التقريعُ بالصُّراخ والسُّباب.
ظلّتْ، تتهرَّبُ من العملية، رغم ما كانت تُقاسيه، لفترة ٍطويلةٍ، ولسببٍ مجهولٍ بالنسبة لي.
وكانتْ مُستعدّة ٌ تماماً، أنْ تتناولَ الكثيرَ- الكثيرَ من الأدوية إن كان هناك بَصيْصُ أملٍ لتتخلّصَ بها، من مُشكلتها، وتتحاشى العملَ الجراحيّ.
وما اِنْ طفحَ بها الكيلُ، حتى جاءتني، مُكْرَهة، لأُجري لها اللازمَ.
أفصحَتْ لي بكلّ صراحةٍ ...أنّ سببَ تهرُّبِها الدائمُ، كانَ خوفُها الشديد، من عملية ِالحقن ِالموضعيّ بالذاتْ. فالألمُ المُبرِّحُ، الذي توهمتْ حدوثه، نتيجة ً لهذا الحقن ِ، لا تُفارقُ مُخيلتها، وتجعلُها في حالة ِرُعْب ٍدائم ٍ ، وأجبرتْها على التعايش ِمع مُشكلتها ولو مؤقتاً، رغم ما تُسبّبها لها من عذابٍ.
أثارَ ذلك استغرابي الشديدَ، ليس بسبب توجُّسِها هذا، ولكن ْكونها مُربيةً، وتعملُ بنشاطٍ كمُرْشِدة ٍاجتماعيةٍ، و تتوافدُ عليها من كلّ حَدْبٍ و صوْبٍ، ومن كُلّ فجٍّ عميقٍ، نساءٌ تنشُدْنَ دَعْماً نفسياً بالخاصّة، فتَشدُّ من أزْرهن، وتقوي إيمانَهن، على مواجهةِ مصاعبَ الحياة ِعموماً و مصائبهن الشخصيّةِ خصوصاً، بعزيمةٍ وصبْرٍ.
حاولتُ بشتّى الوسائل، أ نْ أُهوِّنَ عليها الأمرَ، الذي لا يستدعي أنْ تعيشَ هذه الحالةَ المُزْريةَ .. ولكنْ دون جدوى.
ظلّت الحقنةُ كابوساً، تؤرّقُها على الدوام..
أخبرني زوجُها، أنّها لم تُغمَضْ لها جفنٌ، و قضَتْ ليلتها، صلاةً و تلاوةً للقرآن ... و أُقتيدتْ إلى المشفى، وهي في غايةِ التوتّر، وبمؤازرةِ عددٍ لا يُستهان به، من أقربائها الذين لم يدّخروا جهداً في تشجيعها ومساندتها، فالقضيةُ بالنسبة لها، على ما تبدو قضيةُ حياة ٍأو موتٍ، وليس عملاً جراحياً بسيطاً، لا يحتاجُ إلى مثل هذه الطقوس.
وأخيراً ..أُدخِلتْ إلى غرفة ِالعملياتِ، تحت قصْفٍ شديدٍ من عباراتٍ، تدعوها للتماسُك ِوعدم الخوف ِ..... وفي غرفة ِالعمليات. استنفرَ طاقمُ العمل ِالجراحيّ، على طمْأنتِها، وإزالةِ كلّ مَخاوفها غير المبرّرة، على الاطلاق.
إلا أنّ كلّ جهودِ التهدئة ِتلك، ذهبت ْأدراجَ الرّياح، حيث بقيتْ مُضطّربةً، وهي على طاولةِ العمل الجراحيّ، ولم تهدأ لها بال.
فجأة "...وعلى مبدأ الهزيمة ُنصفَ المرجلة، هربتْ السيدةُ من غرفة العمليات، هروباً مُذِلاً لا مثيلَ له، أدخلتْنا في موقفٍ لا نُحسدُ عليه، وكأنّنا عازمون، على ارتكابِ جريمة ٍما.
وخلال ثوانٍ ، كانت ْخارجَ غرفة العمليات، وشوهدت و هي تهبطُ الدرجَ ، بأقصى سرعةٍ.
امّا مرافقوها المساكينَ، الذين كانوا ينتظرونها خلف البابِ، فقد أُصيبوا بالرُّعبِ والدهشة ِمما حدَثَ أمام أنظارهم..
توقّعوا، أنْ يحدُثَ في الداخل، سيناريو ما ..... ولكنْ ...بكلّ تأكيدٍ، لم يتخيّلوا نهاية كهذه .....

سيهانوك ديبو
sihanokdibo@gmail.com

العين الثالثة

في العلمانية ....في المدنية ؟

يكتنفُ استخدام مفهومَي 'الدولة المدنية' و'الدولة العلمانية' في خطابنا اليومي غموضٌ وخلطٌ وملابسات، لاسيما منذ بدء ثورات الربيع التي فتحت بابَ الجدل على مصراعيه حول هذين المفهومين اللذين باتا يتصدَّران أهداف هذه الثورات. للإجابة على عنوان هذا المقال، وللتطرّق للصعوبات التي ستواجه 'علمنَةَ' الدول المدنية التي تنشدها الثورات العربية، يلزم التذكير أوّلاً بتعريفَي هاتين الدولتين. الدولة العلمانية (المتجذّرة في حيوات معظم الدوّل المتقدّمة من أمريكا غرباً حتى اليابان شرقاً، مروراً بكلّ أوربا) دولةٌ تفصل بين السلطات السياسية، والمالية، العلمية، والدينية. تُخضِعُها جميعاً للقانون المدنيّ الذي يحدِّدُ أدوارها وميثاق علاقاتها. كلمة 'الفصل' هنا ليست شديدة الأهمية فقط، لكنها بيت القصيد...

ثمّة مبدآن علمانيان جوهريان ينبثقان من هذا الفصل. **المبدأ الأوّل:** تفصلُ الدولة العلمانية بين مجالين مختلفين في حياة الناس: العام والخاص. المجال العام (الذي يضمّ المدرسةَ، والفضاءَ المدني عموماً) مكرّسٌ لما يخدم جميع الناس، بغضّ النظر عن أصولهم وألوانهم ومعتقداتهم الدينية أو ميولهم الإلحادية. لا مرجعية فيه لأي دينٍ أو فلسفةٍ إلحادية. أما المجال الخاص فيستوعب كلَّ المعتقدات والرؤى الشخصية، دينية كانت أم لا دينية أو إلحادية. **المبدأ الثاني:** تضمنُ الدولة العلمانية المساواة الكلية بين كل المتدينين بمختلف مذاهبهم، واللامتدينين والملحدين أيضاً. تدافع عن حريتهم المطلقة في إيمانهم أو عدم إيمانهم (حرّية الضمير) وتحترمها بحق. لعلّ مفهوم 'الدولة المدنية' انبثق غداة اندلاع الثورات العربية، واكتسب أهميّةً متصاعدة بعد أوّل انتصاراتها.

يُعرِّفُ الكثيرون هذه الدولة بأنها دولة 'تحقق جملة من المطالب المتعلقة بالمواطنة المتساوية وبالديمقراطية والحريات وحقوق الإنسان وغيرها من المطالب المتصلة بحاجة الشعوب العربية إلى التطور والتنمية، وتستمدُّ قانونها من الشريعة الإسلامية'. لا تختلف الدولة المدنية هكذا كثيراً عن الدولة الدينية التقليدية إلا بنزعتها المُعلنة لإرساء الديمقراطية والمساواة ومواكبة العصر الحديث، فيما تختلف بشكلٍ ملحوظ عن الدولة العلمانية. لإجلاء ذلك يلزمنا تحديدُ بعض الفوارق الجوهرية بين مفهومَي هاتين الدولتين. أو بالأحرى يلزمُنا توضيح ما أضافته الدولة العلمانية للحضارة الإنسانية، وما لا تمتلك الدولة المدنية شروط تحقيقه.

لعلّ أحّد أبرز ما حققه مفهوم العلمانية على الصعيد الحضاري هو انهاء الصراعات والاضطهاد الطائفي والحروب الدينية في الدول التي ترسَّخَ فيها هذا المفهوم، بفضل مبدئه الثاني. يكفي على سبيل المثال تذكُّرُ الخلافات الصدامية بين البروتستانتية والكاثوليكية في فرنسا وألمانيا وبريطانيا، والحروب الدينية الطاحنة التي سبقت عصر العلمانية. صارت هذه الحروب والصراعات مستحيلةً اليوم في المجتمعات العلمانية بفضل المساواة المطلقة بين الجميع. لعل عدم اعتناقِ مفهومِ الدولة المدنية للمبدأ العلماني الثاني لا يبعث الأمل الجاد بإمكانية التساوي الكليّ الحقيقي بين مختلف الفئات الدينية أو العرقية في دولنا المدنية المنشودة، أو بإمكانية القطيعة مع ما يؤدّي إلى تمييز فئةٍ عن أخرى. ناهيك أن أدبيات الدولة المدنية لا تضمن الاعتراف بحقِّ عدم الإيمان أو الإلحاد. أحد أبرز الانجازات الحضارية الأخرى للدولة العلمانية إلغاؤها المطلق لِشرعية أية 'فتوى' دينية أو سياسية تمسّ حياة عالِمٍ أو مفكِّرٍ، أو تمنع إصدار أي كتاب، كما ازدحم تراجيدياً بذلك تاريخُ 'فتاوى' الكنيسة في أوربا... لا تبدو في مشاريع دولنا المدنية أية نوايا تتعلق بالفصل القانوني بين الدين والسياسة والعِلم، بغية القطيعة الجذرية مع السابق الحافل بفتاوى دينيةٍ وسياسيةٍ مضرّجةٍ بالقمع والدم مسّت حياة مفكرينا وأدبائنا بشكلٍ قياسيٍّ مريع.

تظلُّ المدرسة العلمانية أعظم إنجازات الدول العلمانية بلا منازع. يتأسّس عليها التفوق الحضاري لهذه الدول على بقية العالم. فهذه المدرسة (التي يَدرس فيها أبناء غير المتدينين أو ذوي الديانات والمذاهب المختلفة معاً، بشكلٍ حضاريٍّ متآلفٍ متناغم) مفصولةٌ تماماً عن تأثير أي دينٍ كان، أو فلسفةٍ مُلحِدة. تُعلِّمُ الطالبَ كيف يُفكِّر بروحٍ نقديّة، كيف يحكم لوحده دون أي يقينٍ مسبق بأية عقيدةٍ أو أيديولوجية، كيف يمارس حريّته في التحليل والتمحيص والرفض، وكيف يبني يوماً بعد يوم شخصيَّته المستقِلّة. تُكرِّس هذه المدرسة في الطالب العقليّةَ العلميّةَ الخالصة وتُنمِّي استخدامَها لِفهمِ الكونِ والحياة إنطلاقاً من مبادئ السببيةِ والتجربة والبرهان، وعبر دراسةِ نظريات العِلم الحديث، لاسيما نظريات النشوء والارتقاء، الانفجار الكوني الكبير (البيج بانج)... تسمح له هذه المدرسة أيضاً الانفتاحَ على استيعاب كلِّ التراث الفكري الإنساني بمختلف تياراته الفلسفية، دينية أو لادينية... هي باختصار: مدرسة ثقافة العقل والحرية والحداثة بامتياز. لا يوجد في مشروع الدولة المدنية، الذي تُلوِّحُ به الثورات العربية حتى الآن، أية رغبةٍ جليةٍ في قطيعةٍ جذريّةٍ مع فلسفةِ وتكوين المدرسة العربية الحالية التي انجبت بامتياز اجيالاً ممن تعلموا الخضوع للجلاد، وترعرعوا في ثقافة التفسيرات الظلامية للكون والحياة، وحافظوا على سمعة تخلفنا العلمي والاجتماعي والحضاري عموماً.

ثمّة أيضاً إنجازٌ حضاريٌّ علمانيٌّ هام: تحوّلَ الدين في الدول العلمانية إلى سلطةٍ روحية خالصة، لا يستطيع السياسيّ التحكّم بها. لا يمكنه مثلاً إعداد الخطب الدينية التي تُلقى في المعابد، مثل حال خطب مساجد دولنا الإسلامية التي لا تخجل أحياناً من التصريح بأن حاكمَ بلدِها (سادسُ الخلفاء الراشدين وأميرُ المؤمنين وسليلُ رسولِ رب العالمين). باختصار شديد: ينتمي مفهوم الدولة العلمانية إلى نخبةٍ من المفاهيم الإنسانية الحديثة الراقية التي تتغلغل جذورها في أعماق الفكر الإنساني العالمي، لاسيما العربي المتنوّر . لا يرتبط هذا المفهوم بالطبع بنظامٍ محدّد، رأسمالي أو اشتراكي، يميني أو يساري...

رغم توسّع انتشار العلمانية دولياً، يجد مفهومُ العلمانية عراقيل وكوابح لا حدّ لها في مجتمعاتنا الشرقية، تنذر بصعوبةٍ هائلة ستواجه عَلمنَة دولهِ المدنية المنشودة. لعلّ أبرز مناهضي هذا المفهوم هم الظلاميون الذين يمارسون تجاهه تضليلاتٍ ذكيّة باتت واضحة لمن يبغي الوضوح . يرافقهم بالطبع الطغاة الذين يتدخّلون بضراوة في شؤون الدين ويستخدمون الفقيه مطيةً للسيطرة على أدمغة أبناء شعوبهم، وممارسة دكتاتورياتهم. ليس هؤلاء فحسب، بل هناك العديد من 'الثوريين' الذين يتسمّرون أمام مفهوم العلمانية أو يعتبرونه، بكل بساطة، مفهوماً استعمارياً كونه انطلق من الغرب، رغم تِكرارهم لمصطلحاتٍ نهضت أيضاً في الغرب ذاته، كالديموقراطية وحقوق الإنسان. ثمّة أيضاً عددٌ من المثقفين الذين يجدون صعوبةً في خوض الانتقال للفكر العلماني، لأسبابٍ متنوّعة لا يمكن حصرها في هذا المقال. لعلّ أبرز هذه الأسباب خيبة هؤلاء المثقفين من السلوك اللا إنساني الجشع، أو اللا علماني المنافق، لقادة عددٍ من الدول العلمانية الغربية وبعض مفكريها، خارج دولهم أو داخلها أيضاً. وعندهم كلُّ الحق في ذلك أيضاً، منطقاً لفهم الازدواجية في سموّ مبادئ العلمانية ذات البعد الإنساني الراقي من ناحية، وفي خساسة السياسات الاستعمارية والاقتصادية والمالية الجشعة للدول العلمانية وما تصنعهُ من أزمات دولية تدمِّرُ الدول النامية من ناحية أخرى.

ويكفي، على الصعيد الداخلي لبعض الدول العلمانية، ملاحظة كيف يلجأ بعض قادتها السياسيين، مثل بعض قادة اليمين الفرنسي، بتسريب تصريحات انتخابية ديماغوجية نتنة، تسيء للعلمانية أساساً، بهدف إرضاء بعض العنصريين من الناخبين الذين لا يحترمون، لسببٍ أو لآخر، الأديان التي دخلت النسيج الاجتماعي الفرنسي في العقود الأخيرة كالإسلام. لا يخلو مواقف بعض قادة اليسار ومفكريه من أخطاء موازية تسيء للعلمانية هي الأخرى عندما تلجأ، في معمعان معارضتها الإيديولوجية لليمين، إلى سلوكٍ لا علمانيٍّ يدافعُ، باسم الحريّة الشخصية، عن مظاهر دينية ظلامية صارخة، كالنقاب الوهابيّ الطالباني، تتسلّل لِفضاء المجال العلماني العام الذي يُفترض أن يخلو من أي مظاهر تُخِلّ بالمبدأ العلماني الأول. ولعلّ سلوك بعض العلمانيين المتطرفين، الذين يمارسون العلمانية كدِين، يسيءُ هو الآخر لمفهومها. لا يستوعب هؤلاء مثلاً دور الاسطورة والأديان في حياة الكثيرين. يغامرون أحياناً بإقحام العِلم والفكر الحر في جدَلٍ هدفه دحض فرضياتٍ دينية بحتة (مع أنها ليست فرضيات علميّة أساساً) أو السخريّة بحدّة من رموزٍ مقدّسة ذات أهميّة عاطفية قصوى في حياة المتدينين... أليس من الكياسة بمكان عدم تجريح هؤلاء أو ايذاء مشاعرهم بمسِّها الكاريكاتوري الواخز؟...

عبداللطيف الحسيني

alhusseini66@gmail.com

الواقعُ معكوساً

هذه شرفتُكَ تطلُّ منها لتجدَ كلَّ شيءٍ مقلوباً أومغلوباً على أمرهِ، الثقافيُّ وجدَ مسلكَه في درب لا يفضيه إلا إلى متاهةٍ لا تليقُ إلا به، و كأنّه خُلِقَ لها، وهي خُلِقتْ له وعلى مقاسه القاعيّ حتى قاعه الذي لم يتعرّف عليه بعدُ، فيتسلّق بألف ميل ظانّاً منه أنّ غيرَه قد يسبقه إلى سلم (جنان عدنٍ) ويأكل ثمره اللذيذ – الطيّب، والسياسيّ وجدَ طريقَه السابق الذي أفنى عمراً في ترتيبه، و بقي في بيته الداخليّ يجترُّ ما لُقِّنَ وحفظه عن ظهر قلب دونَ أنْ يقرأ واقعَه الجديد بأدوات جديدة، لكن هيهات لتلك الأدوات أنْ تطيعَ عقلاً مؤسّساً لا يجدُ في الواقع إلا القراءة العادية التي تملّكته واستحوذتْ على عقله، فكيف بقول قائلٍ يطلبُ منه قراءة النفوس وهو لا يستطيع قراءة أقرب ما بمتناوَله من الأشياء البسيطة ؟. خصوصاً أنّ النفوس الكبرى تتأوّل القراءةُ فيها عمقاً وسطحاً.

ما يعنينا – يعنيني أنّ السياسيّ حاولَ موفّقاً أنْ يمتصّ عملَ وجُهْدَ الثقافيّ الذي بقيَ متفرّجاً أو مبتسماً وهو يُنتهَك بعدَما أُنهِكَ حضوراً ثقافيّاً واجتماعيّاً في تقبّل الفكر المؤسّس دون أنْ ينتبه رجلُ الثقافةِ أنّ الإنسان الجديد سيكون مؤسِّسَ التعدّد في الحياة الجديدة التي تتطلّب نبذ التملّك وتبديد الفردانيّة والرأي الواحد دونَ أنْ ينتبه أنّه يقول: (مرحباً بالرماد) , وكان سابقاً يتبجّح بأني:
(سأودّعُ الرماد).
فيا مرحباً بالرماد الجديد.

عبدالباقي حسيني
zanin88@hotmail.com

سورية المستقبل بين العلمانية و السلفية

كثرت التصريحات في الآونة الأخيرة عن تغلغل التطرف الديني في الثورة السورية، وأبدى الغرب بشقيه الأمريكي والأوربي تخوفه، بإن تركب الفصائل الدينية المسلحة في سورية موجة الثورة وتميل الكفة لصالحها، كون هذه الفصائل تحمل أفكار متطرفة، وذو توجهات دينية طائفية.

ربما يكون هذا التخوف في مكانه، كون المعطيات على الأرض تشير على ان هذه المجاميع تتكاثر كالفطر، فيومياً نسمع اسم جديد ل "كتيبة مسلحة" ذو إسم اسلامي يحمل في طياته نزعة مذهبية أو طائفية. ويكثر الكلام في هذا السياق ان بعض هذه المجاميع تتبع "جماعة الإخوان المسلمين" المدعومة من تركيا، و مجاميع أخرى مدعومة من السلفيين في السعودية ومن بقية دول الخليج. بالمقابل لا نرى تأثير التيارات العلمانية والليبرالية على تشكيلة هذه الكتائب، فمن النادر جداً أن تلاحظ إسم كتيبة تحمل إسم رمز وطني أو تاريخي لايحمل صفة دينية معها. بالرغم من المعارضة السورية بأغلب فصائلها وشخصياتها تحمل فكراً متنوراً وتميل إلى العلمانية أكثر منها إلى الدينية أو الفكر المتشدد. الا أن تأثيرهم على الأرض يبقى قليلاً نسبياً مع ما يحدث، فحتى شعارات يوم الجمعة تطغى عليها الصفة الدينية.

في نفس السياق، سألني أحد السياسيين الأوروبيين، عن سبب إضفاء الطابع الديني على الثورة السورية؟ فكلمة الله أكبر، والشعارات اليومية، وصيحات الشباب الثائر، وحتى لباس الذين يفرون من مدنهم وقراهم (من الحجاب والجلباب)، يطغى عليها الصبغة الدينية. فجاوبته، ربما القتل اليومي والدفن الجماعي والخوف من الاعتداءات و الإغتصابات من شبيحة النظام، يخلق هكذا أجواء روحانية، بالرغم من معرفتي الأكيدة بأن الشعب السوري في معظمه، شعب مدني وغير متزمت، سوى بعض العوائل المحافظة في المدن الكبرى وخاصة في حلب ودمشق.

هنا نتسائل، أين هم العلمانيين و الديمقراطيين والفصائل المنضوية تحت هكذا تسميات، من هذه المعمعة؟ أين أفكارهم الثورية التحررية من هذا الحراك القائم، لماذا لايوجهون الشباب الثائر بإتجاه الأفكار الوطنية والديمقراطية في الحراك اليومي، لماذا يتركونهم ينجرفون وراء المتشددين والمحافظين و يرفعون شعاراتهم؟ علماً ان هذا يخلق ذريعة للنظام الدموي في دمشق، و ربط الثورة السورية بحركات الإسلاميين المتشددين من السلفية الوهابية وتنظيم القاعدة، و نعتها بالإرهاب.

أما الجرائم التي تحدث بين حين وآخر في سورية وبغض النظر من يقف ورائها، تجر البلد نحو الهاوية، فإنتشار هكذا فكر بين الأوساط الشعبية، ستؤكد جملة، أن في سورية حرب طائفية، وهذا مايتمناه النظام. هنا سأذكر مثالين وقعا في الأمس القريب، تدل على بشاعة التطرف الديني في سورية:

الحدث الأول: في إحدى القرى التابعة لمنطقة عفرين (ريف حلب) التابعة للطائفة الإيزيدية (من أصول كردية، غير مسلمة)، هجم عليهم مسلحون، يطلبون منهم تغيير دينهم وإلا سوف يقتلون. أي إجبارهم على دخول الإسلام، (الخبر نشر في أكثر من صفحة على موقع التواصل الإجتماعي، الفيسبوك)، هذا الكلام إذا ماتأكد صحته، هذا يعنى ان سورية تسير نحو منحى خطير.

الحدث الثاني: قتل أحد قساوسة المسيحيين في دمشق وتفجير حي باب توما ذو الأغلبية المسيحية في قلب العاصمة.

كما أنه يتردد في هذه الأيام بيانات تلو الأخرى من فصيل سوري، على أنهم يسعون في المستقبل لقيام دولة "سنية" إسلامية في البلاد، وأصبحوا يقارنون الدولة "السنية" الإسلامية مع الدولة العلمانية، بحسناتها وسيئاتها.

السؤال الذي يتبادر إلى ذهن الأغلبية الساحقة من الشعب السوري وبكل أطيافه وتشعباته، كيف ستكون سورية الجديدة؟ هل ستكون كما مصر وتونس، أم ستكون دولة مدنية علمانية بشكلها الحديث؟

في إستطلاع على شبكة التواصل الإجتماعي، الفيسبوك، وبسؤال موزع على الكثير من المشاركين؛ كيف تريد سورية الجديدة؟ كان جواب أغلب المصوتين يتجه نحو، سورية دولة ديمقراطية تعددية، أي فصل الدين عن الدولة.

ترى هل ستكون سورية المستقبل؛ دولة علمانية ديمقراطية؟ أم سيتحكم فيها الفصائل الدينية المتشددة، كما حدث في بعض دول الربيع العربي، هذا ماسيرد عليه الشعب السوري في الأيام القادمة.

اعتذار وتنويه

أسرة تحرير جريدة بينوسا نو تعتذر من الدكتور آلان كيكاني على التقديم والتأخير غير المقصود لمقاطع في مقالته السابقة المنشورة في العدد الخامس من الجريدة بعنوان "مخازن العقد"

عيـــادة

د. آلان كيكاني
alan_kikani@hotmail.com

سَقطاتُ الخريف

ظننته يمزح، ولكن الرجل أقسم اليمين، وهو الصادق الذي لم أجد شائبة في أقواله منذ أن صار يتردد على عيادتي على مدار سنة كاملة، قال أنه سيتزوج بعد أيام قليلة داعياً إياي إلى الحضور يوم عرسه للاحتفال معه، ثم أفاض في أسئلةٍ طبية وجهها إلى طبيبه، أسئلة تنم عن القلق الكبير رغم اقتراب فرحته الكبرى، فرحة الأرض بأمطار الخريف المتأخرة.

كان في زيارة عيادتي بعد ثلاثة أشهر من قيامي برتق فتق له في منطقة المغبن أعلى الصفن، وجاء ليسألني هل يضرُ العملُ الجراحي المجرى له بزواجِه الذي بات قاب قوسين أو أدنى ؟

قلت له مطمئِناً ومازحاً: على العكس، الزواج دواء لكل علة مستعصية، فما عليك إلا به.

كم عمرها المحظوظة ؟ سألته متطفلاً.

اثنتين وعشرين سنة. أجابني مفاخراً والبسمة تملأ شدقيه.

ثم استعان بحفيده الذي بدا من جيلي ونهضِ وودع وسارِ باتجاه الباب تسبقه عكازه ولحيته التي تجتاز حاشيتُها سرتَه. راح الرجلُ، بينما أدخل رأسي في دوامة كبيرة من التفكير لم أتخلص منها إلا في اليوم الذي أعقب زواجه.

دوامةٌ صارت تدور بي وتدفعني إلى الدهشة والاستغراب من مريضي العجوز والسؤال عنه كل يوم، فقيل لي الكثير عنه ... قيل أن حفيدة ابنه، أي من سلالته الرابعة، هي صديقة عروسه المنتظرة ومن عمرها، لا يكبرها ولا يصغرها، وقيل لي أنه يتجاوز السادسة والثمانين بأشهر، وقيل أنه يملك مالاً كثيراً، وقيل أنها ستكون الزوجة التاسعة له: خمسٌ منهن استرحن من دار الدنيا والتحقن بدار الآخرة، وثلاث منهن لم يزلن في عهدته ينتظرن ضرتهن الفتية، وقيل أن عدد سكان عائلته يقدر بالمئات وأنه لا يعرف الكثير من أحفاده.

دوامة لفت بي وشردت ذهني كثيراً وجعلتني أجادل نفسي: ترى كيف سيتصرف هذا الجلد المجعد المهترئ واللحم الرخو المصاب بالضعف والهوان بفعل السنين مع جلد نضر ولحم طري؟ كيف سيتعامل هذا العجوز، منتهي الفعالية، مع صبية تصغره بخمس وستين سنة؟ كيف سيحتضنها؟ كيف سيقبلها؟ كيف سينام معها؟ هل ستنفعه الفياغرا؟ وكيف يمكن لها أن تنفع رجلاً تصلبت شرايينه بفعل السنين حتى أضحت كالخشب أو أشد صلابة؟ ألا تنفجر هذه الشرايين وتقتله حين يتدفق الدم فيها عنيفاً بفعل هذه المادة التي لا بد أنه سيستخدم الكثير منها؟

ثم ماذا عن الطرف الآخر؟ تلك الصبية الفتية التي طالما حلمت بفارس أحلامها، يأتيها شاباً وسيماً في أوج قوته وعنفوانه، وينقض عليها، انقضاض الباشق على فريسته، ويأخذها بين يديه ويشبع قلبها بالحب والحنان، ويروي عطش روحها، ويطفئ لظى غريزتها. كيف ستعيش هذه الفتاة مع هذا الشيخ الهرم؟ كيف ستسير بهما الحياة؟ ترى بماذا تفكر الفتاة في هذه الفترة التي تجهز فيها نفسها للزواج؟ هل تفكر بالحب وإنجاب الأطفال؟ هل تتخيل استقبال شريكها عند عتبة الباب كل يوم عائداً من عمله لتنال حقها في الاحتضان والقبل لتتفرغ بعدها لواجبها في تقديم المائدة لحبيبها الجائع؟ أعني هل تفكر بالسعادة؟

ربما، لكن هيهات، هيهات أيها الحَملُ المسكين هيهات، فأمانيك المتواضعة تكمن في انتظار ملك الموت كي يقبض على الذئب عساك أن تنال قسطاً من الراحة.

ما عليكم، المهم أن الزفاف تم، وحضرته، وأكلت الثريد حد التخمة، ثم عدت إلى بيتي أفكر بهذه المعادلة غير المتوازنة حتى أرقتُ الليلَ كلَه، فلم أجد حلاً للمعضلة. إلا أن الطبيعة كثيراً ما تتدخل لحل مشاكل مستعصية قبل أن تبدأ وتستفحل.

ففي يوم عرسه حضرت خيمته مهنئاً ومباركاً، وفي اليوم الثاني حضرت خيمته معزياً بوفاته، والقاتل هو الفياغرا، بل هو سقطة الخريف لرجلٍ لا يعرف للقناعة معنىً.

محمد محمد
mawar@hotmail.de

بصدد الرؤية الغربية للوضع السوري

من خلال المتابعة المستمرة لمجرى الثورة الشعبية السورية منذ ما يقارب عشرين شهراً، وما نجم عنها من أعداد هائلة من الضحايا والتشريد والتدمير، ولا زال الحبل يسري بقوة على الجرار، ودون تمكن أي طرف بعد من حسم الوضع لصالحه من ناحية، وكذلك من خلال المراقبة الدقيقة للموقف الغربي(كونه هو الأساس والحاسم على الأغلب) وتأنيه المتواصل حتى الآن تجاه تلك الثورة من ناحية ثانية، يجدر التذكير بأن سياسة الدول الأساسية الفاعلة لهذا الغرب بخصوص الكيان السوري وشعوبه وطوائفه المتنوعة تنبع من استراتيجيته الجديدة في المنطقة على الأقل منذ انتهاء الحرب الباردة السوداء السابقة. تلك الاستراتيجية التي تجلت ولا زالت تتجلى بشكل واضح منذ بداية تسعينيات القرن الماضي بشكل عام ومنذ أحداث 11 سبتمبر 2001 الارهابية بشكل خاص. لتوسيع وتعزيز نفوذه ومصالحه الاستراتيجية في هذه المنطقة من جانب، ولتصعيد الضغوط الجدية المتنوعة على السلطات الدكتاتورية والشوفينية تبعاً لدرجة العلاقة مع هذه السلطات، ووفقاً لتوفر الوقت المناسب، ولمستوى النضوج لكل حالة على التوالي، وكذلك لدعم وتشجيع الحركات التحررية للشعوب المقموعة والمضطهدة ضد تلك السلطات من جانب آخر . وقد شوهد ذلك في العديد من المناطق بدءاً من تحرير الكويت سنة 1991، وتأمين حماية غربية لبعض المناطق الكوردية الجنوبية في أعقاب ذلك، ودعم استقلال ارتيريا وتيمور الشرقية والبوسنة وكوسوفو، وتحرير أفغانستان والعراق ونسبياً لبنان، وإلى دعم هذا الغرب لثورات الربيع العربي، بل وحتى تدخله العسكري النسبي في ليبيا أيضاً بسبب استخدام سلطة القذافي العنف الكبير ضد الثوار والمدنيين، وتقصيره الواضح في دعم انتفاضة شيعة البحرين. وذلك تبعاً لضرورات المصالح والوقت والنضوج لهذه الحالة.

فإزاء ثورة المجتمع السوري ورغم استخدام السلطة البعثية الدكتاتورية الشوفينية كل أساليب القمع والقتل والتشريد والتدمير ضد السكان والثوار السوريين على مدار عشرين شهراً، وكذلك رغم تصعيد هذا الغرب الضغوط والعقوبات العديدة ضد تلك السلطة، إلا أنه لم يقم حتى الآن وسوف لن (في تصوري) يقوم بتدخل عسكري ساحق ضدها حتى ولو خارج مجلس الأمن الدولي. حيث ان أي تدخل عسكري غربي في سوريا سوف يؤدي حكماً الى تدمير وتشتيت العتاد والمؤسسة الأمنية والعسكرية التي يتزعمها ويديرها على الأغلب القادة والقوى العلوية، وهنا سوف يسقط النظام وتلك المؤسسات كلياً، وسيضعف النفوذ والتواجد العلوي داخلها بشكل كبير في سوريا المستقبل فضلاً عن التواجد المسيحي والدرزي الهش وعدم التواجد الكوردي الشبه التام أصلاً داخل تلك المؤسسات، وبالتالي فان السنة وربما المتشددين منهم سوف يسيطرون غالباً عليها مستقبلاً. أي أن سوريا سوف تصبح وفق ذلك تحت الحكم السني المفترض بامتياز، وسوف يشكل ذلك امتداداً وتوسيعاً كبيراً واستراتيجياً للتواصل وللنفوذ السني من تركيا شمالاً إلى الخليج وشمال أفريقيا والسودان جنوباً، وهذا ما يؤدي كثيراً إلى اختلال التوازن في المنطقة على حساب الشيعة والعلويين وأقليات أخرى، وكذلك على حساب الاستراتيجية الغربية وحتى اسرائيل أيضا؛ حيث لا يجب أن ننسى بأن أحداث 11 سبتمبر 2001 الارهابية وكذلك لاحقاً في لندن ومدريد، وكذلك أغلب منظمات القاعدة وغيرها التي تنتمي الى السنة والمدعومة من أنظمة وجمعيات سنية. حيث ان ايران والعراق الشيعيين فقط لا يكفيان لتشكيل ردع متوازن ضد الغالبية من الدول السنية الكثيرة المتواصلة مع بعضها البعض جغرافياً وديموغرافياً. كما أنه هناك العديد من مراكز الأبحاث الاستراتيجية الغربية تميل موضوعياً إلى ضرورة تمتع العلويين والكورد بمآوى لحماية وتأمين أنفسهم، كونهم لا يزالون يشكلون أغلبية سكانية في مناطقهم التاريخية في تركيا وسوريا، وهم الوحيدون تقريباً في الشرق الأدنى الذين ليس لهم بعد مآوى هناك، وذلك بالمقارنة مع الكثير من دول للسنة، ودولتين للشيعة في ايران والعراق، ولليهود في اسرائيل، وكذلك حتى لمسيحيي ودروز المنطقة هناك لهم مأوى نسبي في لبنان.

من هنا فان الغرب ووفق تلك الاستراتيجية تسعى الى تغيير جزئي للنظام السوري المتمثل بتنحية رئيسه وبعض المقربين له، وتخفيف التحكم البعثي هناك، ومفضلاً إلى جانب استمرار الثورة الشعبية قيام بعض أقطاب العلويين أنفسهم داخل المؤسسة العسكرية والأمنية بإزاحة تلك الرموز، ومن ثم ليبدأ حوار جدي بين مختلف أطياف شعوب وطوائف سوريا، وذلك للاتفاق على تشكيل نظام اتحادي تعددي ديموقراطي يؤمن التواجد القوي لكل من السنة، العلويين، الكورد، المسيحيين، والدروز داخل المؤسسات الرئاسية والإدارية والعسكرية والأمنية في المركز، وتشكيل أقاليم ثلاثة للعلويين وللكورد وللدروز في مناطقهم التاريخية لممارسة حكمهم الذاتي المناسب ضمن سوريا فدرالية مستقبلاً، وإلا فان العلويين ومن ورائهم ايران والعراق وشيعة لبنان سوف لن يسمحوا قدر الامكان بأن يحدث أي تغيير في سوريا، وإن حدث فان العلويين سوف يعلنون دولتهم الخاصة هناك، وهذا ما سيدعمه الغرب أيضاً.

لذلك وفي هذا السياق، يفترض من النخب والحركة التحررية الكوردية أن تعزز توحيد صفوفها، والتمسك الثابت بحق تقرير مصير الشعب الكوردي، وتشكيل المزيد من بيشمركته، وتقوية تواجده على أرض الواقع تحسباً لحماية وتأمين نفسه، وانتزاع ذلك الحق المشروع ضمن سوريا اتحادية، لا أن تتنازل عن تلك الحقوق جزافاً أمام بعض الأشخاص والمجموعات المعارضة السورية المتناثرة هنا وهناك.

فنجان قهوة

فدوى كيلاني

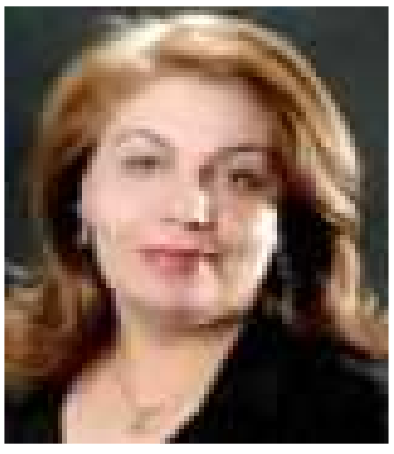

shyar68@gmail.com

بـرامیـــــل

-1-

العنوان الذي اخترته لزاويتي لهذا العدد (براميل) أحس بالقرف، وأنا أستخدمه للكتابة عما يجري في سورية منذ أشهر، بعد أن لجأ النظام الدموي إلى استخدام براميل ال "ت إن ت" التي يكفي الواحد منها لهدم بناية بالكامل ـ والبناية الكاملة تضم كالمعتاد عشرات الأفراد، إذا لم يكن العدد أكبر، ويقتل هؤلاء ضحية حقد السفاح بشار الأسد الذي أقترح إزالة كل الألقاب السابقة المعروفة التي اسبق بها اسمه، ومنها لقب الرئيس، وهو لقب كاذب لأنه اغتصب كرسي الحكم، واغتصب بلداً اسمه سورية فيه ثلاثة وعشرين مليون نسمة من النساء والأطفال ومن الشيوخ والشباب، وهم بكردهم وعربهم، بمسيحيهم وبمسلميهم، وكل طوائفهم وقومياتهم وأديانهم رمز الإباء، ورمز الكرامة، ورمز الحضارة، فأنا بحثت في بلدان كثيرة من العالم، وخالطت شعوباً كثيرة من العالم، ومع اعتزازي بكل شعوب العالم، ومع اعتزازي بكل ملل العالم إلا أن الشعب السوري يحتل الأولوية عندي، ولا أقولها تعصباً بل هي الحقيقة الساطعة التي لا بد لكل منصف أن يقرّ بها. وبالعودة لعنوان مقالتي (براميل) في زاويتي (فنجان قهوة) فإن هذه الكلمة صارت تمثل شؤماً عند كل سوري، لأن كل برميل تلقيه طيارات الموت التي تم شراؤها على حساب لقمة بنات وأبناء سورية، ينهي حياة أسر كاملة لم يبق منها إلا أسماء أبنائها ورائحة حلمهم في بناء سورية الجديدة التي نحلم بها جميعاً.

-2-

والبراميل كنا نعرفها عادة، كمرمى للقمامة، وهي ستعود وسيلة لرمي قمامة سورية، ومن بينها تاريخ هذا النظام العفن، والبراميل الجديدة في سورية ستكون براميل الماء لسقاية أرض سورية، وستكون أصماً للورود. لن يعاد الإساءة إلى البراميل في الذاكرة السورية بعد الآن.

-3-

لا يوجد في كل العالم أحد استخدم البراميل، بالشكل المسيء، كما استخدمها نظام الأسد المجرم، ولا يوجد أحد في العالم صب حقده في مثل هذه البراميل، وقتل بها الأطفال والنساء كغيرهم من أبناء شعبنا، لأن هناك من يقول في سورية (لا للأسد)هذه "اللا" التي ننتظر وينتظر العالم كله أن تدخل حيز التطبيق، كي تدفن بالبراميل نفسها آخر سياسات الحقد في سورية الجميلة ....

ابراهيم اليوسف
elyousef@gmail.com

لا يزال"ملح" روح من حوله
المثقف واستعادة الدور الطليعي
خطابه يتأسس على وضوح الموقف والرؤيا
"إذا أردت أن تعرف مدينة فاقرأ لعلمائها" -أحدهم-

أدوار في انتظار المثقف

بات واقع المثقف، والدور المناط به، يثاران مرة أخرى، في ظل ما يجري في العامين الأخيرين، بعيد شرارة ثورات المنطقة التي أطلقها البو عزيزي، في 17 ديسمبر 2011، على غير علم منه، بما هو فاعل، حيث يتم استقراء وظيفة هذا المثقف، ووضعها تحت المجهر النقدي، وذلك في ظل بروز الحاجة إلى دوره، لاسيما وأن هناك تقويماً يجري له، انطلاقاً من مدى تفاعله مع اللحظة التاريخية التي يمر بها مجتمعه، وذلك في ظل معايير ذات أرومة معروفة، تتعلق بدرجة وعي هذا المثقف، وتموقعه، ضمن مشهد المجريات الجديدة التي تكاد تكون مختلفة عما دأبت عليه التقويمات السابقة، ضمن ظروفها الخاصة، ما أدى إلى ألا يبقى للمثقف، أي مسوِّغ، في ما إذا تجاهل ما يدور من حوله، أياً كان سبب ذلك، لأن القضايا التي تجري باتت أكثر إلحاحاً، وهي لتتطلب منه، إبداء رأيه، فيها، سلباً أو إيجاباً، بالرَّغم من أن إبداء مثل هذا الرأي لهو محفوف بالحساسية، و الأخطار المحدقة،على اعتبار أن إبداء الرأي، لم يعد مجرد موقف-فحسب- قد يصيب، أو يخطأ، بل إنه مسؤولية كبرى، تزجُّ به في خندق ما، موائماً أو مناقضاً، جملة المصالح الكبرى، وهي مصالح الوطن والمواطن.

إن حجم التطور الهائل الذي تشهده أربع جهات خريطة العالم، وبروز دور ثورة الاتصالات،على حين غرَّة، وقفز الحدث مهما تضاءل في الصغر إلى دائرة الضوء ليكون عالمياً، قابلاً لأن يتم التعكز عليه من قبل القوى التي باتت توجه هذه الأحداث، عن طريق"ريموت كونترول"ثورة الميديا، بات يلغي المنزلة بين المنزلتين، ويزج بكل الطاقات الموجودة، لكي يكون لها دورها، في ضبط حركة الحياة، وجعلها شأناً شخصياً، بالنسبة إلى المثقف، فلا يمكنه القفز على أية قضية من حوله، بل وفي العالم، وهو بمثابة"إعادة اعتبار"لدوره المعرفي، بل والنبوئي، كما أنه محاولة لوضعه في لجَّة الحدث، إذ بات لزاماً عليه، أن يواكب سير عجلة الحياة، ليؤسس ركيزة رؤاه، ومنظومة قناعاته التي لابد من الانطلاق منها، لئلا يرتمي في مزالق لا يريدها، إما من خلال التطوع بتهميش رسالته، أومن خلال الارتماء في دبق خطل الممارسة، إزاء الأحداث الأكثر أهمية.

وحقيقة، ثمة أسماء ثقافية كبيرة، محلياً، وعربياً، بل وعالمياً، باتت مواقفها مما يجري حولها، تطرح أسئلة كثيرة، انطلاقاً من علاقتها بما يجري، وذلك من خلال درجة استيعابها لتفاصيل الواقع، ولعلَّ تلك المواقف التي تجافي الواقع، تعد الأكثر إثارة للغط، لاسيما إذا كانت قامات هؤلاء المثقفين عالية -إبداعياً- حيث تأتي المفارقة من زاوية التساؤل: " ترى كيف أن هذا الاسم الذي اكتشف أدقَّ أسرار الإبداع، وانصرف إلى صناعة موازينه، إزاء خياري الخير والشر، مشخِّصاً كل ذلك برؤية، ثاقبة، عميقة، حكيمة، بيد أنه بات إما يتلكأ،أو يتيه، أثناء إطلاق الموقف المطلوب، في تقويم أي حدث عظيم، من دون القيام بترجمة واقعية لكل تلك الرؤى النظرية التي أمضى مرحلة طويلة، وهو يتبناها، وينطلق منها، وبات-الآن- يتصرف عكسها، الأمر الذي يضعنا في مواجهة حالة فصام، في مثل هذه الحالة..؟.

بوصلة الرؤى الصائبة:

ركزت الدراسات التي تناولت المثقف، على مسألة مهمة، وهي الدور الذي يلعبه في حياة مجتمعه، وتم وضع معايير واضحة في هذا المجال، تبين من خلالها، أن المثقف أياً كان موقفه، من أية ظاهرة تجري من حوله، فإنما هو يخدم أحد الاتجاهين المتناقضين" الخير أو الشر" في أيِ مجتمع تتفاوت مصالح أبنائه، ولا تلتقي، ولاغرو هنا، أن نكون أمام هكذا موقفين متناقضين، كل منهما يتأسس انطلاقاً من مصلحة صاحبه، بل ومن زاوية الرؤية التي قد تحدث التباساً، أو ضبابية، هنا أو هناك، ما يبعد المثقف عن جادة الصواب، ويجعله يتخذ موقفاً لا يناسب مكانته، وعلو قامته، وهو ما ينعكس سلباً عليه، أمام أية محاكمة تاريخية، لاسيما في ما إذا كان من شأن موقفه إلحاق الضرر بمن حوله، ويتناقض مع المهمات الوطنية الكبرى التي تقع على كاهله، ولا بدَّ له من النهوض بها.

وبدهيٌّ، أن المطلوب من المثقف، في مثل هذه الحالة، لاسيما عندما تكون مصلحته الشخصية، قاب قوسين وأدنى من التهديد، أن يلجأ إلى قراءة المصلحة الأكبر، مجازفاً بمصلحته تلك، من دون أن يتورع عن قولة الحق، ضمن لحظتها، بلا أي إبطاء، لأنه-في حقيقته- يشكل بوصلة لمن حوله، وإن مواقف المثقفين في الظواهر الكبرى هي الأكثر عرضة لوضعها على بساط البحث، حيث لا نزال نحاكم مثقفي الثورة الفرنسية-على سبيل المثال- من خلال قربهم أو بعدهم من تبني هاتيك المصالح الكبرى التي أثبت التاريخ صوابيتها، مقابل خطل سواها من مصالح عرضية، ينعكس تبنيها وبالاً على أصحابها.

المثقف خارج ذاته ورسالته:

ثمة تراخ كبير، تعرض له المثقف خلال العقود الأخيرة، وذلك لأسباب كثيرة، تتعلق بطبيعة الاستبداد، حيث تم تغريب المثقف عمن حوله، وفي التالي، تم تغريبه عن جوهر رسالته الأولى، وهو ما تمَّ تحت حجج وذرائع شتى، منها اللا أبالية، و هي –في الأصل- ترجمة لاغتراب الفنِّ عن المجتمع، وفق بعض النظريات التي سادت بعيد الحرب العالمية الثانية، على وجه الخصوص، وراحت تدعو لشرنقة الفنان ضمن جماليات إبداعه، وهو ما كان يدعو لتناسي أمر على جانب كبير من الأهمية، وهو أن لا إبداع حقيقياً، ما لم يكن له جوهر يخدم الإنسان، أولاً وأخيراً، الأمر الذي أكدته تجارب العقود الأخيرة الماضية، على نحو خاص، حيث بتنا نجد، أن تلك النصوص الأيقونية التي أدارت ظهرها لمن ينبغي أن تتوجه إليهم أية خطاب فني إبداعي،لم يعد لها أي جدوى البتة.

موقف للبيع:

لا يمكن للمثقف الذي يصرف خطابه عن مساره الصحيح، في خدمة أهله ومجتمعه، أن يستحوذ اهتمام كل هؤلاء، مهما حاول أن يبدع الذرائع، وهي- في الغالب-تعتمد على البلاغة والخيال والسفسطة، وتتشبث بجزئيات بسيطة، لا شأن لها، يتم تعميمها، بداعي التعمية، وهو سلوك خطير، لاسيما عندما يأتي ذلك على حساب حيوات الناس، أو حرياتهم، أو مستقبلهم، وهو ما قد يكون لقاء ثمن مجازي، أو واقعي، يقبضه المثقف-إذ قد يكون قبض ريح-بيد أن ةذلك يأتي على حساب تاريخ صاحبه، وما أكثر ما يفقد بعضهم قيمة أصالة إبداعه، أو موقفه، لقاء هذا الثمن البخس غير القابل للصرف البتة...!

الخسارة الأكبر:

وإذا كانت هناك أحداث، تتطلب إبداء موقف المثقف، فذلك يأتي من أنه أمام خيارين فقط، ولابد أن يحدد موقفه، وهو في التالي موقف مسؤول، يحدد جدوى رؤيته للعالم، وإنه من المعروف، أنه أمام هكذا حالتين متناقضين، فإن خيار الخير، ومصلحة الناس، الغلابة، المظلومين، في وجه ظالميهم، هي التي يجب أن تستأثر باهتمام المثقف، وهو هنا، عبر تحديد موقفه أمام خسارة طرف في المعادلة، لابد منه، لكنها خسارة لابد منها، بيد أن هذه الخسارة، تتضاعف، في ما لو كان الموقف المتخذ من قبله بين بين، إذ يضطره ذلك لخسارة أطراف المعادلة كافة، وهي الخسارة الأفدح، والأعظم، لأنها أعلى درجات خسارة الذات.

ضمير في درجة اليقظة القصوى:

إن مثل هذا الأنموذج الثقافي الرفيع الذي باتت الحاجة إليه، الآن، شديدة، كما تمت الإشارة إلى ذلك أعلاه، يستدعي حضوره غياب أي أثر لثنائيتي الفساد والاستبداد، كما أنه يعيد رسم صورة ذلك المثقف الذي طالما كان طليعة شعبه، وتعد آراؤه، مراجع ليس على مستوى الأكاديميات، وبطون الكتب فقط، وإنما هي مراجع في الوقت ذاته للناس البسطاء الذين يستعيدون بأدوارهم، من خلاله الثقة بالمثقف الذي تمت محاولات إقصائه-تاريخياً- عن أداء وظيفته، من خلال دفعه، في حالات كثيرة، إلى تواطؤ ضمني مع منافعه الخاصة، ما يجعلنا نستذكر قولة المفكر العراقي العراقي الراحل هادي العلوي الشهيرة عن المثقف الذي" يأكل جبنه بجبنه"، حيث يعشش هذا الضرب من المثقفين إلى جانب بؤر تلك الثنائية.

ويستطيع المثقف الذي لا يكترث بالصوى الطارئة التي توضع في وجه رأيه، ليعلن عنه، بصوت عال، مهما كانت ضريبة ذلك، على حساب لقمته، وحريته الجزئية، بل وحياته، في أحايين كثيرة- وكلها مؤشرات عن ذروة التضحيات- يقدمها المثقف الاستثنائي الذي يسمى"ملح الأرض" وهو هنا" ملح الحياة الاجتماعية، بكل جدارة..!

استعادة الوظيفة الأولى:

لا يختلف اثنان، أن الحاجة إلى المثقف تزداد يوماً بعد آخر، لكي يواصل أداء الدور الذي أسند إليه، وانقطع عنه، إلى فترة زمانية طويلة، إذ بات لامناص من ذلك، أمام تفاقم أوضاع أهله من حوله، وصار من اللزام عليه، أن يستعيد الدور الرئيس المسند إليه، كي يلعب خطابه أكثر من وظيفة، وفي أكثر من جهة، ليتجاوز بذلك اتخاذ الموقف الذي غدا من ألف باء هذه الوظيفة، وكيميائها، ليبدأ بتفكيك خيوط مشهد اللحظة، المتشابكة، من جهة، إلى جانب الإسهام في تقديم رؤيته المستقبلية، مع سواه من المعنيين، سواء أكان ذلك، على نحو فردي، أو ضمن فرق، وورش، ومراكز دراسات خاصة، ليعود بذلك إلى موقعه الطبيعي، ويمارس خطابه دور الرقابة على الحياة العامة، من أجل ضمان سيرها في الاتجاه الصحيح....!

وهكذا، فإننا لنجد-على هذا النحو-أن وظيفة المثقف، في جوهرها، ليست بسيطة، كما أريد لها إلى وقت طويل، تماشياً مع روح آلة الاستبداد التي تسعى لتكريس أنموذج المثقف الهش، الخانع، عديم الملامح، الذي يكون على طرفي نقيض ومصالح وطنه ومواطنه، بل إن هذه الوظيفة، أعمق من حدود الممارسة التقليدية التي تمت إلى وقت طويل، فهي مركبة، تتفاعل، وفق شكلها الصائب، مع اللحظة الزمانية، كي تؤثر وتتأثر، في آن، ومن هنا، فإن عملية استعادة المثقف لوظيفته الفعلية، إنما تعني، استعادة نبض الحياة، كي تسلك في مدارجها الطبيعية، دونما أي قسر أو عسف، يشوهان جمالياتها التي لا تحصى.

خطّ فاصل إلى اللانهاية:

إذا كانت هناك ما يمكن وسمه، ب"إعادة توزيع المهمات" للمثقف، على ضوء ما سبق، وتم تناوله، فإن هذا لا يدعو- بأي حال-على خلط الحدود بين مفردات الوظيفة الثقافية، لأن اتخاذ الموقف التاريخي الصائب، يموقع المثقف، ويعفيه من تطويع خطابه الإبداعي ليكون صورة طبق الأصل، عن الخطاب السياسي، لأن لكل من هذين الخطابين لغته، ووسائله، وأدواته، إذ لا يطلب من الروائي-على سبيل المثال-أن يجازف بإبداعه، لصالح خطاب آخر، حتى يمنح صكوك الغفران، ويصل إلى مستوى الخطاب السياسي، بل إن وضوح الرؤية إليه، وتناوله للموقف، من منظور إبداعي، يجعله محققاً لما هو مرجو منه، وقد يتحقق هذا، من خلال إبداء موقفه العام، وهو يميز تفاصيل المشهد، من حوله، بدقة عالية، في إطار ثقافي،لا يأتي على حساب جدوى خطابه الإبداعي، مادام أن لكل من الثقافي والسياسي أدواتهما الخاصة، في معالجة أية ظاهرة، وإن كانا سيلتقيان، كل بطريقته، لأن لغة الشاعر في نبذ وإدانة الجوع، والحرب، والظلم، تتأسس على نحو مختلف، مما يفعله السياسي، عبر مقال عابر، أو تصريح، أو بيان، أو خطبة، وهو أمر مهم، لابد من معرفته لدى المثقف، حتى يحقق-في التالي-التوازن الفني والجمالي لخطابه، لأنه جد مهم، في ما إذا اقترن بالرؤية الصائبة للحياة.....!

- الأفضل حين تصلي أن يكون لديك قلب بلا كلمات بدلاً من أن تكون لديك كلمات بلا قلب.
- كما أن الرجل لايقدر أن يعيش في جسد شخص آخر، فإن الأمم أيضاً لا تحب أن تعيش في حكم أمم أخرى، بغض النظر عن مدى نبل وعظمة الأمم الثانية.

مهاتما غاندي

رؤى في اتجاه الألم

محمد غانم
ghanem55@gmail.com

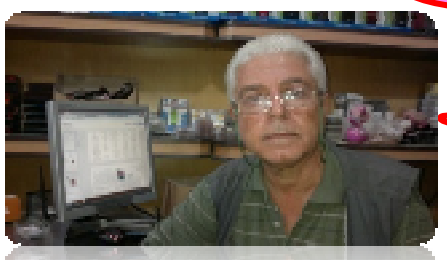

الكرد على الصليب الكوني

- 1 - الكرد على الصليب الكوني

ضاق كوكب الأرض و ضج من أنين الشعب الكردي، واشتكى إلى محكمة المجموعة الشمسية للخلاص من توجع و أنين الكردي الذ ي عجزت شعوب و أمم كوكب الأرض التخلص من قضيته وأنينه .

وبعد مداولات لجنة القضاء الأعلى في كواكب المجموعة الشمسية تبين أن جميع أسلحة الابادة الكلاسيكية المعروفة و فوقها الاسلحة المحرمة في امبراطورية الأرض مثل الكيماوي ((السيانيد – الخردل – v x - الانترفاكس)). بالإضافة إلى طائرات السمت الهجومية ((الاباتشي)) و حتى التكنولوجيا المتطورة ف 16 و المدفعية الثقيلة، و أساليب القتال المبتدعة لإبادة الشعوب مثل ((الانفلة)) و التهجير القسري، وسلاح التوطين للآخر في وطنهم الصغير و الجميل كردستان حيث تحالف إعرابي فاشي و طوراني سلجوقي و فارسي متعم. لم تستطع القضاء على هذا الشعب ((البلوى)) و المسمى الشعب الكردي، رغم مئات ألاف المعتقلين و عشرات ألاف الشهداء لازال هذا الشعب برموزه الوطنية الفذة، يئن و يصرخ منادياً بصوت عال، و عال جداً: نحن أحفاد الشهيد قاضي محمد و الشيخ سعيد بيران و القائد الوطني الراحل الملا مصطفى البارزاني، ونحن أخوة الأسير المناضل عبد الله آوجلان في سجون الطوراني السلجوقي. سنبقى هنا في أرضنا، أرض كردستان الطاهرة.

بعد المداولة قرر مجلس القضاء الأعلى لكواكب المجموعة الشمسية إحالة أمر الشعب الكردي ((المشاغب)) إلى مجلس أمن المجرات الكونية، الذي انعقد فوراً لخطورة الوضع الكردي الموجود على كوكب الارض، و الذي يهدد أمن و سلامة نشوب الثقوب السوداء، و اختفاء و انطفاء النجوم و اصطدام الصخور و المذنبات بالكواكب ، و تحميلهم مسؤولية مباشرة عن ثقب الاوزون الكوني، و جميع عمليات الناتجة عن تسونامي. و انه بسبب قوة الدبكات الكردية على كوكب الأرض تحدث الاهتزازات الزلزالية العنيفة، و انه بسبب غناء الكرديات الحزين على قتلاهم ترتفع حرارة الأرض و تتفجر البراكين، و انه بسبب الكرد قامت الحربين العالميتين الأولى و الثانية ، و هم المسببون المباشرون للحرب الكونية الثالثة.

لذلك صدر بالإجماع من مجلس أمن المجرات الكونية ((بدون أن تستخدم أية مجرة حق النقض الفيتو)) الحكم على الشعب الكردي و كردستان الوطن بما يلي:

أولاً : صلب خمس و ثلاثون مليون كردي على صليب المجرات اللامتناهي.

ثانياً : إعدام كل جبال كوكب الأرض، و مسحها عن الوجود لأنها الصديق الوحيد و الحامي للشعب الكردي.

ثالثاً : اعدام شقائق النعمان الحمراء، لأنها تضامنت مع الدم الكردي و تحولت إلى اللون الأحمر، بعد أن كان لونها الأصلي أبيض.

رابعاً : تجفيف بحيرة وان، و اغلاق ينابيع كردستان لأنها متهمة بـ إرواء الشعب الكردي، و مكاناً تلتقي قربه الصبايا العذراوات و الشباب و يتبادلان نظرات الحب و العشق على ضفافه.

خامساً : الغاء فصل الربيع نهائياً في سائر الكواكب و المجرات حتى يموت ذكر عيد النوروز.

سادساً : سجن كل صديق و مدافع عن حق تقرير المصير للشعب الكردي للأبد في أبعد ثقب أسود و على رأسهم المدعو محمد غانم الذي يناصرهم منذ عام 1974 بالتوقيت الأرضي للمجموعة الشمسية.

صدر بالإجماع عن مجلس أمن المجرات الكونية، قراراً وجاهياً غير قابل للنقض، ينشر على لوحة اعلانات المجرة و يذاع على كل فضائيات المجرات الكونية و المجموعات الشمسية.

مجلس أمن المجرات الكونية غالاكيتا – الفا – بيتا ..... الخ.

حرر بتاريخ الواحد و العشرون من الشهر الثالث للعام تريليون و تسع مئة و ثمان و ثلاثون مليار بحسب توقيت السنة الضوئية.

- 2 - انزياحات

بالصدفة اطلعت على كتابين رسميين صادراً عن تربية اللاذقية و طرطوس، يتضمنان أسماء مدرسين و مدرسات من حاملي الشهادات الجامعية الاختصاصية 210 اللاذقية – 137 طرطوس و علمت أنه هناك مجموعة تتبع للتعليم الأساسي (كلية التربية – مدرسين مساعدين) و مثل ذلك الكتاب لم أطلع عليه لريف حماه الغربي و الشرقي و حمص المدينة و الريف و هنا لا أتحدث عن عملية نقل موظفين روتينية تجري وفق المتعارف عليه (نقل زواجاً – اتمام خدمة خمس سنوات في المناطق الشرقية و الشمالية محافظات الرقة – دير الزور – الحسكة – ريف حلب الشرقي) بل هم موظفون (مدرسون و معلمون ...الخ) وضعوا أنفسهم بتصرف مديريات التربية في محافظاتهم الأصلية (أي لم يعودوا إلى مناطق عملهم الأصلية لأسباب أمنية) لا لبس في هذا الموضوع لحد الآن !؟.

و لكن من خلال المعارف و الأصدقاء، و أخوتنا في المعارضة الوطنية علمنا: أن هناك آلاف من العائلات في الحسكة و دير الزور و ادلب وريف دمشق و درعا (انزاحت من أماكن تواجدها و عملها باتجاه المناطق ذات الأغلبية من أبناء طائفة المسلمين العلويين في سوريا).

صحيح أنه من خلال اطلاعي على جدولين فقط مذكورين هناك عاملون في فئات دينية وطائفية و مذهبية مختلفة (مسيحيون – سنة – شيعة – اسماعيليون – دروز – علويون) إلا انه هنا 75 % من العاملين الذي وضعوا أنفسهم تحت تصرف ادارات حكومية خارج مناطق عملهم هم من الطائفة الاسلامية العلوية. و أكد وزير التربية بكتاب رسمي أن من وضع نفسه تحت التصرف بلغ 2050 عاملاً من التربية فقط.

أي اننا أمام ظاهرة خطيرة جداً، نتج عنها بوادر انزياح سكاني ذو صبغة دينية و طائفية و مذهبية محددة و هذا يعني بصريح العبارة و بكل آسف: بداية انهيار منظومة القيم الاجتماعية التي دمجت السوريين سكانياً من نصيب حتى عين ديوار و من الساحل حتى البوكمال.

هذه المفارقة الانزياحية إن استمرت نتيجة فكر ظلامي تكفيري لأي قبل الآخر، سنشاهد انزياحات سكانية على أساس عرقي قومي (عرب – أكراد – تركمان – أرمن .....الخ).

نحن القوى الوطنية السورية كافة ننحسر عن الفاعلية في الشارع، بل تكاد حركة الوطنيين الديمقراطيين السوريين على مختلف مشاربهم في المعارضة و غيرها، تكون ظاهرة صوتية إعلامية فضائية و هوائية، لا تأثير لها و لا فعل في الشارع (نستثني الحركة الوطنية الكردية السورية بمختلف اتجاهاتها) لأنها تأخذ طابع قومي ثوري أغلبها يساري التوجه و الطابع.

لنعترف أن السمة العامة في الشارع للمعارضة ذات التوجه الديني المحدد اسلام – و مذهبياً السنة (الاخوان و الوهابية على مختلف تسمياتها (سلفية – جهادية – قاعدة ...).

مع الأخذ بالعلم بأن مكونات الشعب السوري حسب متر نيخ السياسة الامريكية هنري كسينجر هي 42 قومية و دين و طائفة و مذهب و فرقة صوفية، و ثلث الشعب السوري هم من غير السنة هذا بدون حساب للتموضعات القبلية و العشائرية ذات البنية الخاصة التي لا مجال لذكرها الآن.

السؤال: من يستطيع ايقاف عمليات الانزياح السكاني الطوعي الآن ؟؟؟ و الذي نخشى أن يصبح لاحقاً اجبارياً، و انفكاكاً طوعياً !!!؟؟؟ و يأخذ تموضعات جغرافية في أحسن الأحوال (كانتونية) خطيرة.

لنعمل بصدق على ايقاف ذلك، و هي مهمة مقدسة لكل وطني سوري ....

- 3 - من نكد الدنيا على الحر

إلى الصديق عبد الباسط سيدا

مرٌ هذا الزمان العجب
و عتب على عتب
وعلى مائدة المحبة
طبق من غضب
مرٌ و تعب
مرٌ ... أن تصافح عدواً للكرد
لابد من مصافحته بدٌ !.....
تذكر يا صديقي أن الدول التي تزورها و من تصافحهم، هم من تآمروا على قضية الشعب الكردي منذ بداية القرن العشرين.
و تذكر أنهم وصلوا حداً مقززاً عندما رفضوا منح قائد حركة التحرر الوطني ل 65 % من الشعب الكردي حق اللجوء السياسي و الانساني.

- 4 - المماليك

زارني الامام تقي الدين أحمد بن علي المقريزي المتوفى سنة 485 هجرية مقرراً مساعدتي في كتابة مقالي الشهري لجريدة بينوسا نو و أملاني ما يلي :
((و صارت المماليك السلطانية أرذل الناس، و أدناهم، و أخسهم قدراً، و أشحهم نفساً، و أجهلهم بأمر الدنيا، و أكثرهم اعراضاً عن الدين، و ما فيهم إلا من هو أزنى من القرد، و ألص من الفأرة، و أفسد من الذئب.
لا جرم أن خربت أرض مصر و الشام من حيث يصب النيل إلى مجرى الفرات، بسوء إيالة الحكام، و شدة عبث الولاة، و سوء تصرف أولي الأمر)) خطط المقريزي ج 2 ، ص214

- 5 - مشفى تشرين الجامعي باللاذقية ؟!

إلى وائل الحلقي

و قال المقريزي رحمه الله لي ((السبب، هو أصل الفساد، ولاية الخطط السلطانية و المناصب الدنيوية و الدينية بالرشوة، كالوزارة، و القضاء، و نيابة الاقاليم–محافظات و ولاية الحسبة: القضاء و هيئات الرقابة و التفتيش، و سائر الاعمال..

التتمة ص(28)

كمـــال احمـــد
kamal_zerky@hotmail.com

نفحات كوردستانية

ماندانـاو الفيليبين ... وكردستان أردوغان

تتألف الفيليبين من أرخبيل من الجزر تقارب (7107) جزيرة، تمتد على مساحة تزيد على (300)ألف كم2، يعيش عليها ما يزيد على (100) مليون نسمة، تتوزع على ثمانية مجموعات عرقية وإثنية، وتدين بالمسيحية الكاثوليكية بنسبة تزيد عن 80% من عدد سكانها، والتي دخلت إليها عن طريق البعثات التبشيرية في القرن السادس عشر، وكان قبلها بقرون قد دخل إليها الاسلام عن طريق التجار المسلمين من اليمنيين والاندونيسيين والماليزيين وغيرهم، وقد تعرضت الفيليبين إلى احتلالات متتالية، آخرها الاحتلال الياباني خلال الحرب العالمية الثانية، وقد تحررت على يد القوات الأمريكية ونالت استقلالها عام(1946)، ولكن حكام الفليبين بعد التحرر والاستقلال، مارسوا سياسات تمييزية وعنصرية تجاه الأقلية المسلمة في الجنوب وتحديداً في جزيرة ماندناو، والتي تتألف سكانها بغالبيتهم من عرق المورو والمسمى وفق التسمية المحلية (بانغسامورو)، وقد قامت المنظمة المسيحية المتطرفة والمسماة (آلآجا) بخطوات متلاحقة، باشرتها بالدعوات التبشيرية للمذهب الكاثوليكي بين سكان بانغسامورو، ثم تلتها بخطوة أخرى هي الهجرة المكثفة للكاثوليك إلى ماندناو بغية تغيير الواقع الديموغرافي فيها، وكان آخر أداة استخدمتها هذه المنظمة وعلى شكل عصا غليظة، هي جرائم التطهير العرقي بين السكان المسلمين، إلى جانب سياسة الاهمال والتهميش التي سارت عليها الحكومات المتعاقبة على صعيد الخدمات والتنمية، مما حدا إلى تكوين وإنشاء (الجبهة القومية لتحرير مورو) عام 1968م بقيادة نور ميسواري، وبدأت بعد ذلك العمليات القتالية بين الجبهة والقوات الحكومية حصدت الكثير من الأرواح من الجانبين وبددت الكثير من الموارد والممتلكات خلال فترة الصراع.

ولكن بعد سفر الآلام هذا والتي خلفت الكثير من المآسي والمعاناة وآلآثار السيئة التي لحقت بشعب مورو، تيقنت القيادة السياسية في الفيليبين بأن لا سبيل إلى الحد من هذه المآسي، وإيجاد الحل المناسب لها إلا إعادة الحقوق الى أهله، والاعتراف بالهوية العرقية والثقافية لشعب مورو، وإيجاد كيان سياسي يتمتع هذا الشعب من خلاله بممارسة حياته السياسية والثقافية وطقوسه الدينية والاجتماعية وإدارة شؤونه الذاتية، وبذلك تم التوقيع بين رئيس الفيليبين بنينو أكينو ورئيس جبهة تحرير مورو مراد ابراهيم اتفاقية منح الاقليم الحكم الذاتي بتاريخ 2012/10/15، وبها انسدل الستار على نقطة من النقاط الساخنة والمتوهجة في العالم بعد ما يقارب من (40) عاماً من الصراع وأعمال العنف، حاولت فيها أغلبية مسيحية فرض ثقافتها والطغيان على أقلية مسلمة وهم سكان بانغسامورو في ماندناو.

ولكن ليس ببعيد كثيراً عن الفيليبين، وفي المنقطة نفسها، كان هناك نموذج آخر ونقطة ساخنة وبؤرة صراع وعنف مسرحها تيمور الشرقية، والتي كانت مستعمرة برتغالية، ولكن بعد ثورة القرنفل في البرتغال وقرار الحكومة الجديدة فيها بالانسحاب من تيمور الشرقية عام 1975 م، وبعد إعلان استقلالها بتسعة أيام ،قامت القوات الأندونيسية باحتلالها، وممارسة نفس الموبقات والمظالم التي ارتكبتها منظمة (آلآجا) الفيليبينية بحق سكان ماندناو المسلمين، ولكن بشكل عكسي، أي في الحالة هذه، قيام أغلبية مسلمة وهي الحكومة الاندونيسية بواسطة أذرعها الميليشياوية بفرض ثقافتها والطغيان على أقلية مسيحية وهم سكان تيمور الشرقية المسيحيون الكاثوليك (وهذا يدل على أن ليس للطغاة والظالمين من جنسية أو عرق، كما أن ليس لهم عقيدة أو مذهب) ولكن بعد أن حصدت أعمال العنف والصراع المسلح أرواح مايقارب (200) ألف من الجانبين، وبجهود منظمات اقليمية ودولية وعبر مسار ليس بالقصير، عادت الحقوق الى أهله، والعدل والإنصاف إلى نصابه، وانسدل الستار على فصل آخر من المظالم، بتحقيق استقلال تيمور الشرقية عام 2002 م.

والآن نعود الى المطبخ الأردوغاني، وما يعدّه جهابذة القانون الدستوري وفرسان حزب العدالة والتنمية من الأطباق الدستورية التي ستطرح على الذواقة الأتراك في المدى المنظور والقريب، للاستفتاء عليها وإبداء رأيهم ورؤاهم في الطعم والمذاق، وخاصة فيما يخص كردستان تركيا.

ولكن هناك بعض الحقائق والثوابت، التي نرى ضرورة تذكير السيد أردوغان بها، في الوقت الذي نؤكد فيه بأنه ليس بغافل عنها، وهي:

1 – ان جميع الصراعات وأعمال العنف والثورات والانتفاضات على مر العصور، سواء في التاريخ القديم أو الحديث منها أو حتى ما ستحدث مستقبلاً، هناك قاسم مشترك تجمع بينها، ألا وهو محاولة جهة أو طرف ما، سواء أكانت أغلبية أو أقلية، بيدها أدوات ومقومات السلطة والقهر، الطغيان على طرف آخر وسلبها واستلابها حقوقها، سواء أكانت هذه الحقوق سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية، وبذلك تختل موازين العدل والإنصاف، ويهدّد السلم والتعايش الاجتماعي بالتشظي والتحارب والانشطار.

2 – انّ إيراد المثالين السابقين لحداثتهما، فيما يخص ما تحقق من استقلال لتيمور الشرقية المسيحية الكاثوليكية عن اندونيسيا المسلمة عام 2002م، وكذلك ابرام اتفاقية الحكم الذاتي لشعب بغسامورو المسلم في ماندناوعام 2012 م بعزله النسبي عن الفيليبين الكاثوليكية، وبتصفح ومعاينة فصول المعاناة والمآسي التي لحقت بشعبي تيمور الشرقية المسيحي وبانغسامورو المسلم، وما حصده الصراع المسلح والعنف المتبادل من ضحايا وأرواح وممتلكات، يستنتج منهما عند وضعها في موازين التعقل وقياسها بقواعد ومسطرة المنطق، يرى دون أدنى شك بأنّ تلك الصراعات والتحاربات، انما كانت عبثية ولا معنى لها، ولا بد لها إن طال بها الزمن أو قصر، أن تبلغ نهايات يتم فيها الاحتكام إلى الحلول العقلانية، وإعادة موازين العدل والإنصاف الى نصابها، والحقوق الى أهله وأصحابه.

لذلك نقول لماذا لا يتم تجاوز درب وسفر المآسي والآلام، والمعارك والاحترابات العبثية بين شعوب الأمة الواحدة واختصار الطرق والمسارات والمسافات، وتوفير الأرواح والموارد، والأخذ بالتجربة التشيكوسلوفاكية الحضارية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي أوائل تسعينات القرن الماضي، عندما قرر الطرفان التشيكي والسلوفاكي الذين كان يجمعهما دولة واحدة، الانفصال إلى دولتين مستقلتين متجاورتين، دون صراع أو تحارب، ودون دماء أو مآسي، بل وبكل حضارية ومحبة.

3 – ونذكر السيد أردوغان ونطرح عليه بعض التساؤلات، وهي اذا كانت تيمور الشرقية بمساحتها البالغة (15) ألف كم2، وعدد سكانها البالغين فقط (1) مليون نسمة، استحقت أن تصبح دولة مستقلة وتدخل النادي الدولي والأمم المتحدة، وكذلك بإطلالة على يابسة الكرة الأرضية، نرى عليها دولاً على شكل نقاط، ولكنها أعضاء في الأمم المتحدة ولها علم ونشيد، والأمثلة على ذلك كثيرة، مثل جبل طارق بمساحته البالغة (6) كم2، والماليف بمساحة (300) كم2، ومالطة بمساحة (316) كم2، وسنغافورة بمساحة (699)كم2، ومملكة البحرين بمساحة (741)كم2، والدومينيكان بمساحة (751)كم2.

ان هذا السؤال أو التساؤل الكبير الذي يشكل تحدياً للسيد أردوغان، هو برسم الاجابة عنه، أو الاستجابة له، أو التجاوب معه، وهو ألا يستحق شعب كردستان تركيا بملايينه (25) مليون نسمة والذي يعيش على مساحة تتجاوز مساحات دول كثيرة من الدول الأوربية العريقة، ألا يستحق أن يحكم نفسه ضمن شكل من أشكال الحكم المتعارف عليها دولياً، من كونفدرالية أو فدرالية أو الحكم الذاتي الموسع، وهو أضعف الايمان، وأن يولد الدستور الجديد وفي أحشائه أحد هذه النماذج أو الأشكال.

4 – انّ الصراع المسلح والعنف الذي بدأ في ثمانينات القرن الماضي وحتى الآن في مختلف أنحاء ونواحي وقصبات كردستان تركيا لم ينشأ ولم يندلع من فراغ، بل كان نتائج ومخرجات للمظالم والارتكابات التي الحقت كبير الأذى بهذا الشعب وحرمته من حقوقه الأساسية، وحتى مقومات بقائه وحياته، سياسة اتبعتها معظم الحكومات التركية المتعاقبة، عملاً وهدْياً بنظرية أتاتورك العنصرية والشوفينية، والتي ترجمت الى تشريعات وقوانين قضت بالنشيد التركي الواحد والعلم التركي الواحد، وأقصت كل ما عداه من شركاء الوطن وحرمتهم من جميع حقوقهم، بما فيه الهوية القوميه، لذلك سمي الأكراد بأتراك الجبال، لذلك نرى بأن الحل متاح وفرصة اعادة الحقوق الى أهله في المتناول عندما تتوفر الارادة وشجاعة اتخاذ القرار.

5 – ونكرر تذكير السيد أردوغان باعتقاد المراقبين المتابعين للشأن التركي، أنه ليس فقط يلم بمحيط وأبعاد وأعماق المعضلة الكردية، ولكن يعتقدون أيضاً بامتلاكه القدرة على إيجاد الحل والترياق لها، ويستند هذا الاعتقاد على بعض الوقائع والحقائق والمعطيات الماثلة للعيان وهي:

آ - تمهيداً للطريق نحو الوصول إلى تحقيق سياساته الداخلية والخارجية، وإزالة العثرات والعقبات من مساره، ومنذ تسلم حزبه مقاليد الحكم استطاع أردوغان الوصول الى قلاع الأتاتوركية التي كانت تمارس التعسف تحت غطاء حماية معالم الجمهورية وأركان العلمانية، مستخدماً أدوات وأساليب الغزو الناعم، واستطاع تفكيك مفاصل ومراكز اتخاذ القرار ورسم السياسات التكتيكية منها والإستراتيجية، وذلك بتحقيقه التغيير المنشود في تركيبة قيادات القوات المسلحة التركية، البحرية والجوية والبرية وقيادة الأركان العامة، وكذلك تركيبة مجلس الأمن القومي، وحتى تركيبة المحكمة الدستورية العليا التي تهيمن تشريعياً على روح ونصوص جميع القوانين النافذة، وكانت هذه المؤسسات هي القلاع الحصينة التي تقيم العقبات والعثرات على مسار أية خطوات تهدف إلى التطور والإصلاح وإيجاد الحلول للمشاكل القائمة والمزمنة وخاصة المسألة الكردية، وبذلك يرى المراقبون بأن يد أردوغان الآن طليقة إذا توفرت لديه الارادة.

ب – ان امتلاك واستحواذ حزب العدالة والتنمية على أغلبية المقاعد النيابية في مجلس النواب التركي يؤهله ويوفر له القدرة والإمكانية لتمرير مشروع القانون الأساسي والدستور الجديد بعد التنقيح والتعديل بالحذف والإضافة، والذي يأمل منه شعب كردستان الشيء الكثير وأن يكون الوليد من أحشاء الدستور الجديد هو (فيلا) وليس شيئاً آخر، بحيث توضع تركيا بمجملها على مسار الديمقراطية الحقيقية.

ج – ونكرر ما قالته المناضلة ليلى زانا بعد اجتماعها بالسيد أردوغان لبحث وتداول حلول ومخارج المسألة الكردية، بأن الرجال الأقوياء هم الذين يملكون القدرة على اتخاذ القرارات الشجاعة والخطيرة والمصيرية، وبهذا المعنى فان السيد أردوغان وحزبه يملك ويستحوذ على مختلف مقومات القوة والمنعة، ويتجلى ذلك بسيطرته وحزبه على مؤسسات صنع واتخاذ القرارات الأمنية والعسكرية والتشريعية، وكذلك القاعدة الشعبية في صفوف الشعب التركي، لذلك فهو كما قام بتطبيق النظرية الاستراتيجية التي بشر بها بالاشتراك مع مهندسه للسياسة الخارجية السيد أحمد داوود أوغلو (وهي استراتيجية صفر مشاكل مع دول الجوار) فهو مدعو الى تطبيق هذه الاستراتيجية على الصعيد الداخلي مع مكونات وأطياف شعبه أي صفر مشاكل مع جميع مكونات الشعب وخاصة المكون الكردي، وفرصة ولوج التاريخ من الأبواب العريضة لا تعوض، ولا يدخلها المرء إلا بتوفر مقوماته، ونلفت هنا إلى أن الشعب الجزائري كما أنه مدين في نيل استقلاله لشهدائه الذين بلغوا عتبة المليون، لا شك أيضاً أنه مدين لقامة كبيرة وشامخة، بطل استقلال فرنسا، الجنرال ديغول، الذي أثبت امتلاكه الارادة والجرأة على اتخاذ قرار منح الجزائر الاستقلال التام بعد أن كانت جزءاً من التراب الفرنسي لمدة تقارب (130) سنة، وغداً لناظره قريب حتى يتبين الغث من السمين، وهل وليد الدستور القادم بعد طول الانتظار وآلام المخاض والمغاص سنراه فيلاً أم شيئاً آخر.

سازان مندلاوي

طعام

صلاة

حبّ

"ما السعادة إلا نتاج مجهود شخصي، تناضل من أجلها، تكافح، وتلح على نيلها، وفي بعض الأحيان تسافر إلى كل أصقاع العالم بحثاً عنها. وفي سعيك للسعادة عليك أن تتقاسم باستمرار نعمك الذاتية، وحالما تحظى بحالة من السعادة، يجب ألا تتوانى أبداً عن صونها....."

بينما كنت أقرأ الصفحات الأخيرة من كتاب "اليزابيث غيلبرت"، برز هذا القول على إحدى الصفحات التي انبثقت من حواشيها لصاقة ملونة تحمل ملحوظة ما. في كتابها تدوّن غيلبرت مذكراتها عندما تسافر إلى إيطاليا، والهند، واندونيسيا، حيث تتناول الطعام وتصلي- وحينما تحاول أن تخلق التوازن بينهما، تقع في الحب.

كتبت هذه الكلمات الثلاث "طعام، صلاة، حبّ" على الثلاجة، وعلى الكوب، وعلى قائمة عناوين الكتب الجديدة، وعلى خلفية شاشة لابتوبي، وعلى لصاقة متدلية من مرآة الحمام، ولو كان بالوسع لنقشتها على جبيني أيضاً. كل ذلك كي أصحو كل صباح، وأرى هذه الكلمات وحدها تلهمني بعد أن بقيت عيناي ملتصقة بالكتاب حتى انتهيت منه بأكمله في منتصف الليل.

على الرغم من الانتقادات التي انهالت على غيلبرت إلا أن قصتها بحق قصة "سعي المرأة وراء كل شيء". وهذا الكتاب أحد أكثر الكتب إلهاماً من بين الكتب المبنية على قصص حقيقية سبق أن قرأتها. وقد ربطني الجانب الروحي في هذا الكتاب ليس فقط مع نفسي أكثر، بل أيضاً جعلني أعكس ذلك على المجتمع الكردي الذي أنتمي إليه.

بالنسبة لنا كنساء، نبحث بحق عن كل شيء: وفي أغلب الأحيان لا ندرك ما نبحث عنه، لكن لاسك أن أي امرأة في أي ركن من العالم ترجو السعادة. وهنا أستذكر جدتي التي كانت تغمرها السعادة حينما كانت تضع الطعام في صحون أطفالها كل مساء، أما أمي فسعادتها كانت في التحاقي بالمدرسة والجامعة، كلتاهما عاشتا من أجل أطفالهما، وليس من أجل نفسيهما.

بيد أنه في السعي وراء السعادة أدرك أن الأجيال الجديدة من الأكراد، والنساء على وجه الخصوص، يجب أن يعشن ويضحين بحياتهن أولاً. أنا على صعيدي الشخصي لم أفعل ذلك، إلا أنني أعتقد أن هذا ضروري إن أردنا العيش بسعادة.

غيلبرت زارت ثلاث دول في سنة واحدة، وبقيت في كل منها شهوراً، أعتقد أن السفر بهذا الشكل، بالنسبة للمرأة الشرقية هو أمر مثير وملهم، مع أننا قد نفتقر إلى الجرأة على فعل هذا، ولاشك أن في حالات كهذه، تظهر مدى قدرة المرأة على الاختيار في مواجهة المآزق والمشاكل الحياتية. وخلال السنوات الأربع التي أمضيتها في كردستان، أدركت بأننا شعب يتمتع بروح الإيثار، شعب يضحي بنفسه من أجل الآخرين على الدوام. ولا نعطي أنفسنا الأولوية. بالنسبة لوالدي لن يخلد للنوم بهناءة إن كان أحد إخوته سقيماً، كما أن أمي تنهمر دموعها في كل مرة تنظر إلى أبناء أخيها الشهيد.

اشتعل رأس عمي شيباً بعد أن أدخل أولاده العشرة المدارس والجامعات في أسوء السنين التي مرت بها أمتنا. أما فيما يخص أجدادي، فلم يعيشوا طويلاً كي يتسنى لهم رؤيتي.

تكتب غيلبرت:" "كم سيكون رائعاً إن استطعنا أن نصبح أصدقاء مع أنفسنا"، وهذا بالضبط ما نحتاج إلى فعله. أن نحبّ أنفسنا أولاً، ونصادق أنفسنا قبل تقاسم الحب والصداقة مع الآخرين.

لقد فقدنا أحبابنا الأعزاء في عمليات الإبادة الجماعية والتطهير العرقي، وتعرضت منازلنا للدمار، ولم يكن أمامنا سوى البدء من الصفر. لكنني تعلمت من خلال قراءتي لكتاب غيلبرت أننا نملك مفاتيح التغيير في مواقفنا، وأننا سنعيش حياة طبيعية وسليمة حينما نضع أنفسنا في المقدمة.

إن تناولنا الطعام، وأقمنا الصلوات، ومنحنا الآخرين الاهتمام وتلقيناه بالمقابل، وأحببنا بعضنا بعضاً باعتدال، سننعم بعقل سليم في جسم سليم بروح سليمة، وبكل تفاؤل، بمجتمع سليم ينضح بالحياة والأمل.

نحن الكرد، كي أصدق القول، لسنا مقصرين على الإطلاق فيما يتعلق بالطعام: إن ما يحتاج الاهتمام منا أكثر هي جوانبنا الروحية والعاطفية. لابد علينا أن نطهّر أذهاننا من كل جراح الماضي، ونداوي الجروح والقروح التي لاتزال في قلوبنا، ونعمل على التكيف معها، وإن لم نفعل ذلك من أجلنا نحن، لن يقوم أي أحد به من أجلنا.

ليس بوسعي أن أختم كلماتي بجملة أفضل تعبيراً من نصيحة غيلبرت ذاتها: "لقد وهبت الحياة، فمن واجبك (وأيضاً من حقك ككائن بشري) أن تجد شيئاً جميلاً في هذه الحياة، مهما كان ضئيلاً".

باتجاه النوافذ

سيامند ميرزو

sheshkar-65@hotmail.com

عين على ما ينشر (كردياً)

لن أقول: دعكم من المقالات الملآى بحكايات عن ... الأحداث والحروب والثورات، فهناك أنواع أخرى من المستجدات لاتتناولها الأقلام ... ،لكنها تبقى عالقة في الأذهان، نرويها في يومياتنا ونعيشها حالياً.. ،ونستطيع أن نتناولها من أكثر الأبواب ثلاثة... حين نقلب الصفحات وننظر إلى ما يقدم، وهل ما نقدمه .. يستحق ويليق بتاريخ الكتابة الكردية، ولماذا لاتصل كتاباتنا بالشكل القوي إلى الإعلام الآخر لنبهره، كما يحصل في كبريات المواقع المنتشرة، وهذا ليس لأن ما يقدمه كتابنا مشكورة جهودهم، أقل إبهاراً أو قيمة من منشورات الآخر، بل لأننا لا نحسن تسويق أفكارنا ومتابعتها من منطلق صناعة الفكرة والإعلام الكردي، بل الأمر يقتصر دائماً على الاجتهادات الفردية ،يقوم بها البعض، وتتكلل بالنجاح ضمن إطارها الضيق، وصاحبها يفرح بإنجازه الذي حقق ويزيد فرحه إذا كان خارج النمط المحلي، ويتحدثون عن خطوات تالية، ومشاريع تتم دراستها، وعندما لايجدون الاهتمام الكافي، فجأة يتبخر الكلام، وينتهي الحلم، للأسف كثيراً من المبادرات والمشاريع، يتركونها كالأرض الخصبة التي تجف ولايحسنون استغلالها بمزيد من المال،كما الأرض التي تحتاج إلى مزيد من الري والزراعة، هكذا يحتاج المثقف الكردي إلى الاهتمام والمادة كي يثمر أكثر، وهذا يرجع إلى افتقادنا إلى روح الجماعة، ونفضل في بعض الأحيان بتكسير الأجنحة لإعاقة تحليق المتنافسين في ظل فشل المعارك السياسية والحياتية المتتالية ، ولاحياة لمن تنادي.....

السر بشهر العسل

سمعت الصحيفة المشهورة بهذه الزيجة التي استمرت لمدة ستون عاماً، وزادت الدهشة عندما وصلت تقارير المراسلين تقول أن الجيران أجمعوا على أن الزوجين عاشا حياة مثالية، ولم تدخل المشاكل أبداً إلى بيت هذين الزوجين السعيدين.

هنا أرسلت الصحيفة أكفأ محرريها ليعد تحقيقاً مع الزوجين المثاليين، وينشره ليعرف الناس كيف يصنعون حياة زوجية سعيدة.

المحرر قرر أن يقابل كلا الزوجين على انفراد، ليتسم الحديث بالموضوعية وعدم تأثير الطرف الآخر عليه. و بدأ بالزوج:

- سيدي، هل صحيح أنك أنت وزوجتك عشتما ستين عاماً في حياة زوجية سعيدة بدون أي منغصات؟

نعم يا بني

- ولما يعود الفضل في ذلك؟.

يعود ذلك إلى رحلة شهر العسل. فقد كانت الرحلة إلى أحد البلدان التي تشتهر بجبالها الرائعة، وفي أحد الأيام، استأجرنا بغلين لنتسلق بهما إحدى الجبال، حيث كانت تعجز السيارات عن الوصول لتلك المناطق، وبعد أن قطعنا شوطاً طويلاً، توقف البغل الذي تركبه زوجتي ورفض أن يتحرك.

غضبت زوجتي وقالت: هذه الأولى ... ثم استطاعت أن تقنع البغل أن يواصل الرحلة.

بعد مسافة، توقف البغل الذي تركبه زوجتي مرة أخرى ورفض أن يتحرك. غضبت زوجتي وصاحت قائلةً:

هذه الثانية ... ثم استطاعت أن تجعل البغل أن يواصل الرحلة.

بعد مسافة أخرى، وقف البغل الذي تركبه زوجتي وأعلن العصيان كما في المرتين السابقتين، فنزلت زوجتي من على ظهره، و قالت بكل هدوء: هذه الثالثة... ثم سحبت مسدساً من حقيبتها، وأطلقت النار على رأس البغل، فقتلته في الحال.

ثارت ثائرتي، وانطلقت أوبخها، لماذا فعلت ذلك ؟.. كيف سنعود أدراجنا الآن ؟.. كيف سندفع ثمن البغل ؟... انتظرت زوجتي حتى توقفت عن الكلام، ونظرت إليّ بهدوء، وقالت:

هذه الأولى!!!!!.....

صفيـــر

أيهم اليوسف
Eyhem81@hotmail.com

عندما أعود إلى قامشلو

تناثر أفراد الأسرة في دول العالم، وباتت "الفيزا" مرة، وعبور حدود الخوف مرة أخرى، صلتي الرحم لتقاربهم، وفي لهفتهم لعناق العيد في الغربة، يقلبون وجوه الأقارب والأصدقاء في سجل أسماء هواتفهم المحمولة ويكتفون بإرسال دمعاتهم برسائل نصية قصيرة التي قد تصلهم أو تبقى عالقة في فضاء آمالهم الرهينة بالعودة، وفي كل محنة يتوجهون للخالق أن يخفف عنهم شتات الغربة.

غرقنا في تلك الدوامة منذ نحو سنتين، لم أطرق فيها باب منزلنا في قامشلو الذي أتذكر تماماً تفاصيل ايقاع رذاذ المطر على ندوب طرقات مفاتيح الأصدقاء عليه، وأولى نفحات الريح الباردة على وقع صوت "بائع المازوت" وهو يجوب شوارع المدينة بعربته التقليدية ذات صباح، ووجه حارس مبنىً حكومي يعود بخبز أطفاله على دراجته الهوائية في تلك الساعة، وبائع الملح الذي يوزع ابتسامته قبل أن يبيع ملحه الذائب في تعابير الشقاء على وجوه الناس.

على باب "الملعب البلدي" في قامشلو كنا نلتم هاربين من مدرستنا الابتدائية لنتابع مباريات فريق الجهاد، وعلى مدرجاته هتفنا لفريقنا الذي كان يسافر بأمانينا في المحافظات فيعود بالخيبات التي كان يفاجئه بها القدر، وعلى رصيف مبنى المدرسة الاعدادية والثانوية أذكر القطعة المعدنية المثبتة في الرصيف لتنظيف الأحذية من وحل الطريق قبل الدخول للمدرسة، ومن سنوات الدراسة الجامعية بحثنا المستمر عن سكن جماعي في منطقة يمكن فيها التملص من فاتورة الكهرباء، وبعد التخرج زيارة دائرة التجنيد لدفع الرشوة من أجل التأجيل العسكري هرباً من سنتين من الضياع في سقام الذل وحر الوجع.

عندما أعود إلى قامشلو سأغامر بلهفتي التي أخشى أن تخترقها الصدمة لأزور كل الأحياء وألملم من أزقتها وقع أقدامنا عليها عندما كنا نجوبها مشياً، وأسماء الأصدقاء في تناثرها العشوائي هرباً من أوجاعهم السياسية والاقتصادية اللا منتهية، ومن سجلهم الأمني. وعلي أن أزور ضريح جدين غابا وأنا هنا ألعق غربتي منذ نوروز 2008 الدامي، وضريح صديق شهيد استقرت طلقة نارية في قلبه ليحمي اخوته من اليتم إن تجاوزته واستقرت عند والده.

أرجو أن تكون الصورة مطابقة لانطباعها في ذاكرتي، كي لا أعود غريباً من مكان غائب بصورة أخرى قد يرهقني استذكارها من جديد، ولأحكي يومياتي لصديقي "دلو" الذي نشر على صفحته الفيسبوكية معاناته مع أرقام هواتف أصدقائه التي هاجرت معهم إلى الغربة.

عماد يوسف
emad-usef@hotmail.com

سأعلن عن دولتي المستقلة، و لم لا .. ؟

و ما الذي ينقصني حتى أتأخر عن إعلانها و أنا الذي أمتلك كل المقومات اللازمة لقيام الدولة من الأرض و الاقتصاد و السيادة بعد أن تغيرت مفاهيم و مقومات انشاء الدول حسب العصر الحديث.

فأنا أمتلك منزلاً يمتد على بقعة جغرافية من المعمورة أزرع حديقته بما طاب لي من أنواع الخضراوات و الأشجار المثمرة، و يقع المنزل على طريق القوافل التجارية من سيارات الخضرة و الأواني المنزلية التي يعود ريعها للباعة الجوالين الذين يعرضون منتوجاتهم في قريتنا على مدار أيام الاسبوع. مما يجعل من دولتي ذو موقع استراتيجي هام أستطيع من خلاله بسط نفوذي على القرية، و تمتين علاقاتي الخارجية مع منازل الجيران من جهة و مع الباعة و التجار لحماية منتجاتهم من جهة أخرى ..

و ليس لي إلا أن أؤسس قيادة مشتركة في الأسرة نتفق فيها على استحداث علم يضمنا و يجمعنا تحت لوائه، و نرفعه على حافة باب المنزل حتى يرى المارة من الطريق بأننا مستقلون في منزلنا، و سنقوم بوضع حاجز عند باب الدار، فلدينا برميل مطعوج لم يعد ينفع لتعبئة المازوت سنطليه بألوان العلم و نضعه على مفرق الشارع أو عند باب البيت مباشرة، و سنفتش كل المارين من أمام منزلنا، و لا يمر في الغالب إلا أبناء الجيران و بعض من دجاجاتهم المشاكسة التي تقلق أمن مزروعات دولتنا الناشئة و تضر بسلامة اقتصادنا المحلي، و لكي أتمكن من تخويفهم و السيطرة على الوضع لا بد أن أكون مسلحاً بما ينبغي، لذا أفكر أن أستعين بجاري العزيز لاستعارة طاجياته (كلابه السلوقية) في عمليات الملاحقة و المطاردة و إظهار الشوكة و ضبط الأمن.

أما على الصعيد التعليمي والإعلامي فقد أعلنت حكومة البيت على أنها راعية الثقافة و الأدب، و تم إعلام كل أعضاء الأسرة بأننا من اليوم فصاعداً سنتعلم لغتنا و نجعلها اللغة الرسمية في كل دوائرنا و حواجزنا، و سنتابع قناتنا التلفزيونية المستقلة و التي تعتبر صوت الحق و العدل، و سنحاسب كل من يخالف قراراتنا المنزلية، و التي تعتبر ملزمة من مجلس دولتنا المستقلة في البيت.

في العمق

لقمان محمود
lukmanmahmud@yahoo.de

الشاعر دلشاد عبدالله وسؤال الشاعر الكردي

سيبقى الشعر – وإلى الأبد – سؤال الشاعر الكردي تجاه كل ما حدث وما يحدث. حيث يقف الشعر – اليوم أيضاً– كعادته في كردستان، في قمة الفنون الأدبية التي سطّرت المشاعر الإنسانية بعنفوانها وانكساراتها.

ومع اتساع مجالات الشعر، وتنوّع موضوعاته، تبدّلت وتطورت أدوات الشاعر الكردي أيضاً تبعاً لتطور موقفه من عالمه، وتطور خبرته، وحالاته النفسية والشعورية، رغبةً منه في البحث عن جماليات الذات والكون والحياة، لاستكشاف مناطق جديدة في القصيدة الكردية، وإخراجها من سياج المحلية بالانفتاح على ما استجد في ساحة الشعر العالمي.

وما نجده اليوم في كردستان، من إشاعة الثقافة، وخاصةً الثقافة الشعرية، دليلٌ قاطع على أنّ الكردي اليوم بحاجة إلى حياةٍ أفضل لنسيان الحقب التاريخية السابقة.

واستناداً إلى الشاعر دلشاد عبدالله، فإنّ لغة الشعر الحديث – اليوم، هي لغة الاحتراق، لما فيها من قوة ايحائية للتطهر. حيث هناك مرحلتان من التطهر في اللغة الكردية:

المرحلة الأولى:

كانت في الأربعينات، عندما جرى تطهيرها من الخارج، أي حينما جرى تطهيرها من الكلمات الأجنبية.

المرحلة الثانية:

جرت في الثمانينات، عن طريق ايجاد اللغة الداخلية، أي لغة الحلم والبراءة وتجاوز الحدود.

نستطيع القول أنّ دلشاد عبدالله ينتمي إلى هذا الجيل، أي جيل الثمانينات، الذي يُعتبر الجيل الثالث من الشعراء الكرد.

وحسب سيرة الشاعر الأدبية، نجد أنه من الشعراء المعروفين، الذين كتبوا الشعر منذ السبعينات. حيث صدرت له حتى الآن احد عشر مجموعة شعرية، وهي – حسب تسلسلها – كالتالي: الجمال، نزهة الفراشات، كاتب الثلج، الليلة الثانية، فقدان اسم، محاولة قتل الوقت، قمر نصف أرجواني، بحيرة بونك، الحج، سوق بائعي العطور، و آميتا بطول ليالي بابل.

الشاعر دلشاد عبد الله متهمٌ بإحداث تغييرات أساسية في بنية القصيدة الكردية الجديدة. و من يتابع أعمال هذا الشاعر، سيجد أنه ما زال يبحث عن امكانات جديدة للغة الشعرية، لاختبار طاقاتها التعبيرية بما تخدم متطلبات قصيدته الواعية لقضايا الشعر، والواعية أيضاً لقضايا الإنسان أينما كان. ويمكننا متابعة ذلك، من خلال قصيدة "صخرة الليل طاعنة في العراء":

أيها الليل...

اجعلني ريشة كريشنا في جناح زغب الخيال

و خذني إلى أحضان نساء تاهيتي..

و اجعلني لوناً أحمر لتحية كوكان الصباحية

أمام بوابة الشفق

وحلم الحرية لطائر

لا يلتقط حبة الشعير لكي لا يصبح عبيد الحقول

واجعلني لا معقولية كامو في ضفاف الجزائر

و اسلمني إلى يد سيف في هاراكيري.

يمكن لهذا النموذج الذي اخترناه أن يكون تعويضاً لاسترجاع وقائع وأسماء و حكايات لها حقائق و معانٍ عبر تاريخ البشرية الطويل. و هي محاولة من الشاعر لقراءة الماضي من جديد، لكن بحالة من الالتباس في المعنى، بسبب إستخدامه لغة منحوتة من الفكر الإنساني، تلك اللغة القائمة على الهمس، لكنها في الوقت نفسه تغوص إلى عمق التجربة الانسانية.

وربّما يكون أحدث مفهوم لقصيدة دلشاد عبد الله، هو قول الشاعر و المنظّر السوري أدونيس: أن يكتب الشاعر الجديد قصيدة، لا يعني أنه يمارس نوعاً من الكتابة، و إنما يعني أنه يحيل العالم إلى شعر يخلق له فيما يتمثل صورته القديمة، صور جديدة. فالقصيدة – حسب أدونيس – حدث أو مجيء.

أما الشعر، فهو تأسيس باللغة و الرؤيا، أي تأسيس عالم و اتجاه لا عهد له بهما من قبل، لهذا كان الشعر تخطياً يدفع إلى التخطي، وهو إذن طاقة لا تغيّر الحياة وحسب، و إنما تزيد إلى ذلك، في نموها و غناها و في دفعها إلى الأمام و إلى الفوق.

نفهم من ذلك، أنّ قصيدة دلشاد عبدالله بمعناها الواسع يمكن أن ينظر إليها على أنها تجمع كل السمات الروحية و المادية والمعنوية و الفكرية و العاطفية التي تخلق حدثاً، أو تُعيد حدثاً إلى الواجهة.

بهذا التحول اللافت، علينا أن نُعيد قراءة راهن الشعر الكردي، و حال القصيدة الكردية المعاصرة، بجدية و عمق. ففي كردستان – اليوم – تجارب شعرية غنية الاتجاهات، تتداخل فيها الإبداع – بعض الأحيان – فطرياً.

ومن المؤكد هنا أنّ شاعرنا دلشاد عبدالله، هو أحد هؤلاء، ممن له بصمته على جسد القصيدة الكردية المعاصرة.

نافذة على تاريخ الأدب العالمي (الحلقة الرابعة)

الأدب الديني المسيحي... بقلم: خورشيد شوزي

العلاقة بين الأدب والعقيدة قديمة جداً، وبما أن الأدب وثيق الصلة بالحياة، ولن تتحقق العقيدة منفصلة عن الحياة، كان لابد من تصحيح العلاقة بينهما بحيث جعل الأدب في خدمة عقيدة الأمة التي ينتمي إليها الأدب، فالأدب إذاً أصبح بطبيعته تعبير غير مباشر عن العقيدة أو جزء منها، ولأن العقيدة هدف أسمى، كان لابد أن يكون قول المعتقد في خدمة هذا الهدف، ولعل الإلياذة لهوميروس مرتبطة بما تعكسه من وثنية معتبرة في لحظة الإبداع، ويقال مثل ذلك عن الكوميديا الإلهية لدانتي حيث تجسد العقيدة الكاثوليكية، وكذلك الفردوس المفقود لملتون إذ فيها تصويرلموقف السيد المسيح من الله والعالم، وحتى الآداب ذات البعد العاطفي لايمكن أن تثيرالكوامن النفسية إلا من خلال العواطف الدينية، فالعقيدة هي سدى الفن ولحمته ومدده.

إن جيمس فريزر في كتابه "الفولكلور في العهد القديم" أثبت أن البشرية جمعاء تملك عقائد وتقاليد وفولكلور ضمن انزياحات تفرضها ظروف كثيرة، فالأنماط هي ظاهرة عامة مشتركة بين شعوب الأرض قاطبة صغيرها وكبيرها، قديمها وحديثها، فمنذ الانتقال من الوحشية إلى المجتمع المدني ظهرت هذه الأنماط، فهناك الأنماط الأخلاقية، والرمزية، والأنماط الأرضية التي هي محاكاة للأنماط السماوية، وهناك أنماط اسكاتالوجية تقول أن التاريخ عبارة عن خط سير مستقيم نحو تحقيق هدف محدد، فكل نمط على هذا الأساس يكون خطوة تصاعدية نحو تحقيق الإرادة الإلهية التي تسوق البشر إلى الآخرة حيث الفردوس المنتظر، فحياة العبريين في العهد القديم هي (في اعتبارهم) حياة فريدة من نوعها لأنها تحقق في الأرض ما طلب منها في السماء، وقد يكون ثمة ثورة وتمرد كما حدث في التيه، إلا أن هذه الثورة نفسها نوع من تحقيق إرادة الذات الإلهية، فالسماء هي التي تهدي مسيرة هؤلاء القوم في هذه الأرض، ويبين فريزر كيف أن سفر التكوين وقع رهين مصدرين في خلق الإنسان:

قصة الخليقة المنحدرة من أصل كهنوتي، وقصة الخليقة المنحدرة من أصل يهودي، وثمة تناقض كبير بين القصتين، وبين أن قصة الخلق في الثقافات الإنسانية المختلفة متشابهة، ففي الثقافة اليونانية يجبل بروميثوس طيناً ويخلق منه البشرية تماماً كما في التكوين العبراني، وقرب ملبورن في استراليا يروي البدائيون قصة مشابهة، فمن ثلاث شرائح من لحاء الشجر قطعها الخالق "يند جل" بسكينه، ووضع عليها طيناً، وراح يسويها بسكينه إلى أن ظهر الشكل الذي أعجبه، فنفخ فيه من أنفاسه ليظهر الإنسان بنوعيه الذكر والأنثى، أما قصة خلق المرأة من ضلع الرجل فموجودة في فولكلور كثير من الشعوب، ونجدها بتمامها تقريباً عند سكان بورما حيث جاء فيها أن الخالق أخذ ضلعاً من أضلاع الرجل وصنع منه امرأة، ويروي تتار سيبريا قصة مشابهة، وهي أن الرجل كان المخلوق الوحيد، لكنه نام مرة فبرزت عظمة من أضلاعه إثر لمسة شيطانية، فسقطت على الأرض، وأخذت تنمو فصارت المرأة الأولى، وحتى قصة خلق الجلد، وفصل المياه عن اليابسة، والظلمة والنور، وخلق الحيوان والشجر والبشر والشمس والقمر ... نجدها لدى كثير من الشعوب، والشيء نفسه يقال عن الطوفان و"علامة قابيل [1]" و"قدح يوسف [2]"، وبقية القصص التي يشتمل عليها العهد القديم، بل إنه يظهر كيف أن القانون الذي يعتقد اليهود أنه خاص بهم لا يختلف عن بقية القوانين البشرية.

وخلاصة القول أن "الفولكلور في العهد القديم" ما هو إلا تكرار لأنماط عرفتها معظم الشعوب مع بعض التعديلات والانزياحات التي تفرضها المشاعر القومية أو الظروف البيئية، ولكن حتى في حالة تباين البيئات نجد ثمة مماثلة بين عقائد الشعوب، فالعقيدة المصرية مثلاً هي عقيدة شمسية صرفة، ولكننا نرى هذه العقيدة موجودة حتى في البلاد التي يعز فيها اللقاء مع أشعة الشمس كاليونان مثلاً والبلاد الاسكندينافية.

إن النظام البشري كان دائماً في حالة عوز إلى المقدس، فانقسام الأجناد السماوية إلى قسمين متحاربين: قسم فاز بالجنة، وقسم اندحر إلى جهنم، إنما هو تصوير مجسم لما يجب أن يكون عليه عالم البشر، فالمدينة المقدسة "أورشليم" تقابلها مدينة الشيطان "بابل"، وعندما تنصرت الإمبراطورية الرومانية صارت روما هي المدينة المقدسة، والمدينة المقدسة تكون حيث يكون أصحاب الميثاق المقدس أو النظام المقدس أو الشريعة الإلهية، والقانون الاجتماعي دائماً يستنجد بالمقدس من أجل توطيد ذاته وضمانة استمراره.

إن الوصية الثانية للنبي موسى تحرم صنع أي صورة أو تمثال، أي أنها تعلن الثورة ضد المعتقدات الأخرى بآلهتها التي جسدها أصحابها بصور أو بتماثيل، وفي المسيحية جاء : يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بزوجته، مما يدل أن هناك انتقالاً من طور إلى طور، أي أنها بداية جديدة، والإيمان في المسيحية بإمكانه أن ينقل الجبل من هنا إلى هناك.

يظهر الأدب الديني المسيحي في الأدبيات والكتابات الأكليروسية في العصر الوسيط حيث كانت الكنيسة هي الحاضنة للكتابات الأدبية التي كانت تعرض في شكل أعمال مسرحية تتناول ما هو وارد في التوراة والإنجيل انطلاقاً من المقولة "إن الحياة الأرضية ليست إلا ومضة من ومضات الحياة البشرية"، وهذا أدى إلى:

** إدخال إضافات على الصلوات حيث أصبح العنصر الغنائي يحتل مكاناً هاماً في الطقس الديني.

** تناوب الغناء الدور مع تلاوة النصوص أدى إلى تشكيل جوقات على النمط التقليدي الخاص بالأدب الغنائي القديم.

** اتخاذ الإنشاد الشعري الفردي اللاتيني نموذجاً للشعر المسيحي طوال قرون عديدة.

كل هذه العناصر مجتمعة شكلت طرقاً لتدخلات الكنيسة بإقرار قوانين الحصار والتحريم لكافة الآداب الخارجة عن نطاق الرؤية والتعاليم المسيحية، وأخذت تشجع المؤلفات التي رأت فيها تشابهاً لأفكارها، لذلك اعتنت بالأدب الدرامي، لأن تاريخ البشرية في نظرها ليس مأساة تنتهي بالصليب وآلامه، بل أن العالم عبارة عن مسرح لثلاثة مناظر:

السماء (الفردوس) . . .

الأرض (ما بعد الخطيئة) . . . **الجحيم**

أما الضمير البشري موطن النزاع فهو متجدد دائماً بين الإنسان القديم الذي يحيا على الخطيئة الأولى والإنسان الجديد الذي خلقه التعميد خلقاً آخر.

إن عادة الإنشاد الديني الشعري الفردي اعتمد في القرن الرابع الميلادي، والأناشيد اللاتينية هي التي اتخذها الشعر المسيحي نموذجاً له طوال قرون عديدة .

لقد كانت الأعياد مناسبات للاحتفالات الدينية حيث كان المصلون يقومون أحياناً ببعض الأدوار، مثل:
عيد الميلاد الذي يصاحبه حوار يتلى على باب الكنيسة، وسهرات الصليب التي تقام يوم **الجمعة الكبيرة** [3]، ويوم السبت المقدس **(السبت النور)** [4]، ومباركة **شمعة الفصح** [5]، وأصبحت تمثيلية آدم جزء لا يتجزأ من الطقوس الدينية الرسمية، وهي موجودة كمخطوط في مكتبة (**تور**، بفرنسا) يرجع تاريخها إلى القرن 12 م، وكانت تقدم في أعياد الميلاد في ميدان الكنيسة الخارجي، وتشتمل التمثيلية على ثلاثة أجزاء:

سقوط آدم وحواء و مقتل هابيل على يد قابيل
و موكب الأنبياء لإعلان قدوم السيد المسيح

إن التمثيلية الغنائية الضخمة (سر الآلام)التي ألفها القس أرنو جرسيان عام 1450م، تحتوي على 34574 بيتاً و 224 شخصية، وتنقسم إلى أربعة مراحل:

الخلاص ... حياة السيد المسيح ... الآلام ... البعث

إذاً نستطيع القول أن الأدب الكنسي كان يهدف إلى تأكيد فكرة الحتمية القدرية للواقع، وفكرة ثبات هذا الواقع كقدر لامهرب منه، وبذلك يكشف هذا الأدب عن سعيه أيضاً لتأكيد الواقع الإقطاعي للقرون الوسطى كوضعية حتمية أبدية، وبذلك وقعت أوروبا أسيرة عقيدة تأبى التعامل مع الرأي الآخر، ونستخلص من ذلك أن الذهنية الإقطاعية سيطرت على رجال الدين تماماً، وبالتالي سيطرت على الأدب إلى حد ما، وفي هذه الفترة صنفت الخطايا المميتة التي ترمي النفوس في الجحيم كما يلي: الكبرياء، والغضب، والكسل، والحسد، والبخل، والجشع، والشهوة، والخطيئة هي الوقوف في وجه الأمر المقدس (نظام الطبيعة)، وأنها ليست إساءة إلى الآخرين وحسب بل إنها تسيء أيضاً إلى الخاطئ نفسه، فتسد عليه طريق الفردوس، وتنذره بعذاب الجحيم.

استخدمت المسيحية مصطلح (التايبولوجيا[6]) اليوناني في لاهوتها، وقد استخدم اللاهوت لفظة تايبوس اليونانية للدلالة على أكثر أنواع الرمزية أصالة الواردة في الكتاب المقدس، وقد وضع اللاهوتيون عدة كلمات، وحددوا دلالتها بالنسبة إلى التايبوس، فهناك مثلاً "الأنتي تايبوس" ويقصدون به الوجه المقابل للأصل فالسابقة "أنتي" هنا لا تعني الضد بل تعني المقابل، فالمعمودية هي الأنتي تايبوس للتايبوس الأصلي وهو "الطوفان"، ومعنى ذلك أن النموذج الأصلي لا يتكرر بحرفيته، أو أن النموذج المقابل أضاف معنى جديداً لم يكن موجوداً في النموذج الأصلي، والملاحظ أنه خارج السياق الميثولوجي لا معنى للنذير ولا للبشارة، ولكننا نلاحظ أن البشارة (الكلمة يونانية وتعني الخبر السعيد) تكاد تكون مختصة بالمساكين والمظلومين، وعندما تأتي البشارة إلى الملك فإنها تعني "النصر" على الأشرار والكافرين، فالمعنى الأخلاقي موجود دائماً في سياقها، ويحمل إلينا القرآن الكريم أيضاً بشارة أخلاقية، وهي بشارة لأولئك الصابرين على ضيم الحياة الدنيا، وتعدهم بالفردوس الأبدي، وبالمتعة الروحية، وبحياة المسرة، وفي التعاليم المسيحية تقوم البشارة (الإنجيل) على رواية الميلاد والتجربة والموت والقيامة، وسواء ظهرت البشارة في الميلاد أو التجربة أو الموت فإنها تعني النهاية السعيدة، أي البعث أو الولادة الثانية التي تعقب الموت.

إن البشارة التي تقف إلى جانب المضطهدين والمعذبين والمظلومين نجدها بكثرة في الآداب العالمية منذ "حمو رابي" وحتى الآن، وتظهر في كل قصة حديثة، أو مقطوعة شعرية، فالبشارة تقوم بعملية فرز أخلاقي، وقد جاء وصفها في القرآن دقيقاً، ووصل الغاية في التحديد، حتى أنه بشر الذين يكنزون الذهب والفضة بعذاب جهنم، فالعبد (الإنسان) لا يحق له أن يحجب ثروته عن بقية العباد، وإن جمعها بالطرق المشروعة، فالقرآن يلاحق الأغنياء حتى وإن لم يقترفوا إثماً سوى احتجاز الأموال وعدم تشغيلها لفائدة العباد، وذلك لخلق نوع من الفاعلية الاجتماعية الدافعة إلى التضامن، وهذه هي السنة التي يسير عليها الأدب منذ القديم وحتى أيامنا هذه.

على الرغم من ذلك لم يكن الأدب الديني هو الوحيد المسيطر في العصور الوسطى، فقد وجد بجانبه أدب دنيوي يعكس مضمونه بعض خصائص الأدب القومي، والذي كان أدباً بطولياً تاريخياً معبراً عن حركة تكون القوميات الحديثة بقيادة الفئات الطليعية من مالكي الأرض، وهذا النوع من الأدب اتخذ أغلبه شكل ملاحم لمؤلفين مجهولين ومن أشهر نماذجه :

أغنية رولاند الفرنسية[7] ... أغنية السيد الأسبانية[8] ... حكاية فوج إيغروف السلافية

وهذه الكتابات الغنائية أصبحت أساساً للكتابات النثرية كالملاحم والروايات .

في القرنين 12 م و 13 م، ظهر أدب المغامرات، كالحب والفروسية، والتي تميزت بأجوائها الدنيوية، وامتاز بعضها بروح مرحة تعكس ذوق وذهنية الفئات الدنيا، وميلها لنقد الطبقات المسيطرة، وهذا الأدب ينطوي على ملامح إنسانية مبكرة، وشكلت أساساً للآداب القومية في أواخر العصور الوسطى وصدر عصرالنهضة

مثل عمل دانتي "**الحياة الجديدة**"، ويستعرض في هذا العمل موضوع الحب، ومنه يستشعر مقاييس الطهر والعفة كصفتين تبدوان في الأدب الكنسي أساس الصورة النموذجية للسيدة العذراء.

في عصر **التروبادور** اتخذ الشعر لوناً واتجاهاً جديداً، إذ ارتبط بالحب، فالشعراء الذين طرقوه كانوا فئات اختلفت آراؤهم باختلاف الأهواء والظروف التي عاشوا فيها، فمنهم من استخدم الحب للهجوم على الكنيسة ورجالها، ومنهم من استخدم الدين لمحاربة الحب "الكورتوازي" الذي اعتبروه ديناً جديداً، ومنهم من تطرق إلى المواضيع الدينية دون خلفيات.

لقد تطرق بعض الشعراء الأوربيين في أواخر حياتهم إلى نوع من الاستغفار في شعرهم يشبه "**المكفر**" عند الوشاحين والزجالين في الأندلس، وذلك كأن ينظم قصيدة يتقرب فيها إلى الله وهو نادم على كل ما ارتكبه من إثم في أيام الشباب، وكان الكونت **غيوم** أول الشعراء الأوكسيتانيين الذين نظموا قصيدة في هذا الشأن بعدما أدركته الشيخوخة، كذلك أبدى بعض الكتاب مثل **رايموندو** إعجابه بالإيمان والعقل عند المسلمين من خلال مؤلفه "**بلانكيرنا**" ودعا إلى عدم السماح مستقبلاً باختلاط الرجال والنساء في الكنائس على غرار ما يفعله المسلمون في المساجد، وفي كتابه "أسماء الله المائة" يرى أنه من المستحسن أن تمارس الكنائس يومياً إنشاد أسماء الله المائة بنغم، تماماً مثلما يقرأ المسلمون القرآن الكريم في المساجد.

أما دانتي، فقد جسد في "الكوميديا الإلهية" نماذج للرسائل الدينية الإسلامية مثل "رسالة التوابع والزوابع" لابن شهيد الأندلسي، و"رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري، و"رسائل المعراج" وغيرها من الرسائل الدينية.

إن سمة أدب أواخر العصور الوسطى وبدايات عصر النهضة، أنها كانت فردية ذاتية النظرة، لكنها مهدت للاتجاه بالأدب نحو الاهتمام بالحياة الإنسانية المادية والروحية معاً، واتجه المضمون نحو الأدب ذات البعد الفلسفي والإنساني، وبذلك خلق إطاراً فكرياً لنهوض مذاهب أدبية كبرى فيما بعد حاولت التغلغل في أعماق الذات البشرية.

كيف حدثت النهضة ؟ ... لقد حدثت عندما عاد الأوروبيون إلى الفكر اليوناني لأنهم وجدوا فيه شريعة شريعة تبيح لهم من الحرية مالا تبيحه قوانينهم "المقدسة"، والنهضة الأوروبية هي في صميمها نهضة أدبية بكل ما تعنيه كلمة "أدب" اللاتينية من معنى وشمولية... فالأدب هو تلك الفعالية التي يبذلها الإنسان من أجل وضع قانون أخلاقي يبيح له المزيد من الحرية الفردية والاجتماعية الراقية، وعندما تبلى القوانين يظهر المتمردون في الأدب الذين يخرقون هذه القوانين، والذين يتمسكون بالوظيفة الأسطورية لإعادة التوازن بين النظام الاجتماعي والنظام الطبيعي، "دون كيشوت" ثار على النظام الجديد المذل للإنسان الذي يهدر كرامته، وسعى إلى إعادة نظام الفروسية الذي يرفض الغدر والقتل غيلة والابتزاز وإهدار الكرامة، لقد أدرك أن النظام الساري هو نظام فردي يقوم على الحيازة والأنانية، ويستخدم أنذل الطرق من أجل بناء مجد زائف يقوم على آلاف الجماجم.

إن النهضة الأدبية الأوروبية سعت منذ بزوغها إلى استلهام الأدب الإغريقي واللاتيني، وترسمت منهجه وخطاه، فاتبعت آثار أفلاطون وأرسطو وهوميروس وسوفوكليس وشيشرون وهسيود وغيرهم، وفي ظل هذه العناية الفائقة بآثار اليونان والرومان نشأ في أوروبا أول مذهب أدبي هو "الكلاسيكية" ولكن هذا المذهب لم يكتب له الذيوع والانتشار إلا مدة محدودة، وعندما ظهرت الحركة العلمية في أوروبا بعد نزوح علماء بيزنطة وأدبائها إلى إيطاليا حاملين معهم المخطوطات الإغريقية واللاتينية القديمة، أخذ الأوروبيون يعملون على نشر تلك المخطوطات ودراستها، واستنباط خصائصها وقواعدها، وهذا ما أكسبتها الخلود والبقاء، مستضيئين في ذلك بكتابي أرسطو المشهورين "الخطابة و الشعر" وبقصيدة الشاعر الروماني هوراس الطويلة والمسماة "فن الشعر".

في القرن السادس عشر من الميلاد تألفت جماعة من شعراء فرنسا بزعامة الشاعر رونسار "1524 ـ 1585م" أطلقت على نفسها جماعة "**الثريا**" عملت على إحياء اللغة وتجديد أساليبها، ومحاكاة النماذج العالية من أدب اليونان والرومان، وأصدر الشاعر "دي بللي" أحد أعضائها كتابه "دفاع عن اللغة الفرنسية عام 1549م" هاجم فيه أولئك الذين يكتبون إلى الشعب الفرنسي باللاتينية، ويتجاهلون لغته التي تميزت معالمها، ونادى بالانصراف عن الموضوعات الشعرية التافهة، كالأدب الكنسي وأدب الفرسان، وضرورة الإقبال على الموضوعات الشعرية الجليلة التي أقبل عليها الإغريق والرومان.

لقد حدث الانفصام بين الدين والأدب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، حين راح الإنسان الأوروبي يبحث عن بدائل للدين في الفلسفات البشرية التي اتجهت في أغلبها إلى الماديات، خاصة بعد الكشوفات التي حققها العلم في هذا المجال.

وأخيراً، مهما انفصل الأدب عن الدين، فإنه لم ينفصل عن معتقد أو عقيدة توجهه أياً كانت هذه العقيدة، وأياً كان مصدرها، ويعرف الدين بأنه وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات، وإلى الخير في السلوك والمعاملات، فهو تصور شامل للكون والحياة والإنسان ينعكس أثره على الفرد في سلوكه وثقافاته.

---

(1)<u>علامة قابيل:</u> إن جريمة القتل التي ارتكبها أول إنسان رجل على هذه الأرض (قايين أو قابيل) لثاني إنسان رجل على هذه الأرض (هابيل) هي جريمة يحمل وزرها قابيل ذاته، وكوننا أبناء لقابيل، فإننا نحمل معه آثار هذا الذنب، وكل منا يحمل جين وراثي منه، وبالتالي فمنا من صار قاتلاً يسفك الدماء ليلاً نهاراً على صفحات التاريخ الصفراء، ومنا من لديه الاستعداد الكامن للقتل لو أتيحت له الفرصة والأسباب لتحقيق غرضه، ومنا من يقاوم تلك النزعة السلبية في نفسه بالتقرب لله، وإزالة الرجس من النفس بالتطهر والتعبد .

إن ذنب قابيل ينتقل لأبنائه، ولكامل البشرية، من خلال سلسلة هندسية لا نهائية، بدأت مع فجر التاريخ، وتنتهي مع قيام الساعة.. فلو اتفقنا على أن السامري هو نفسه قابيل (صاحب علامة الرب المانعة لقتله)، فإنه يمكن الاستنتاج بأن قابيل هو نفسه السامري، وهو نفسه المسيح الدجال.. والسؤال هنا :

من هو ذاك الرجل المؤهل من قبل الله لقتل المسيح الدجال؟، وبالتالي من هو ذاك الرجل الذي لا يحمل الكروموزوم Y من سلسلة أبائه الممتدة عبر التاريخ حتى قابيل الدجال؟.

والجواب: إنه آدم الثاني الذي ولد من رحم امرأة بلا زوج بشري، والذي لا يحمل الكروزوم Y أو أي شفرة وراثية تربطه بقاتل الإنسانية قابيل الدجال، وميعاده سيحين بعودة السيد المسيح (آدم الثاني)، فهو الذي لا ينتمي وراثياً لقابيل، والمؤهل لقتل المسيح الدجال الذي حفظه الله طيلة التاريخ البشري ليس حباً فيه بل لينال عقاباً.

وأنا بدوري أقول كيف أن السيد المسيح ليس من سلالة آدم الأول وهو ابن السيدة مريم التي هي من نسله، وبالتالي فهو يحمل الكروموزوم X على أقل تقدير.

(2) <u>قدح يوسف:</u> إن النبي يوسف عليه السلام بعد أن تولى الوزارة في مصر دخل عليه إخوته، وهم لا يعرفون بأنه أخاهم (الذي رموه في الجب، وكذبوا على أبيهم يعقوب بأن الذئب قد أكله) أمسك بقدح ونقر عليه بأصابعه، وقال لهم: اسمعوا ما يقوله القدح؛ إنه يقول: إن لكم أخاً وقد فعلتم به كذا وكذا.

إن الله سبحانه أوحى له (الوحي إعلام بخفاء من قبل الله عز وجل)، ولم يلحظ إخوته هذا الوحي، لأنه لا يمكن أن يشعر به غير الموحي إليه، والوارد الإلهي لا يجد له معارضة في النفس البشرية، وقد أوحى الله ليوسف ما يؤنس وحشته حين ألقاه إخوته في الجب الذي ابتعد فيه عن حنان أبيه وأنسه بأخيه، ومفارقته لبلده التي درج فيها، وأنسه بالبيئة التي اعتاد عليها .

فكان لابد أن تعطيه السماء دليلاً على أن ما حدث له ليس جفوة، وإنما إعداده ليقابل أمراً؛ وأن إخوته سوف يضطرون لدق بابه ذات يوم يطلبون عونه، ويطلبون منه أقواتهم، وسيعرفهم هو دون أن يعرفوه.

(3) <u>الجمعة الكبيرة</u>: تعرف أيضاً بـ "الجمعة العظيمة أو الجمعة الطويلة أو الجمعة الحزينة" ويعتبر يوماً مقدساً للمسيحيين، لأنه اليوم الذي يسبق عيد القيامة في أسبوع الآلام، وهي ذكرى صلب السيد المسيح، ويقوم آلاف الحجاج المسيحيين من مختلف أنحاء العالم بالسير على درب الآلام في شوارع القدس القديمة، رافعين الصلبان، ومرددين الصلوات، لإحياء هذا اليوم قبل عيد الفصح في فلسطين مسقط رأس السيد المسيح، والمسيحيون في أغلب الدول يقومون بالصيام في هذا اليوم، ويتم عمل مأكولات خاصة للإفطار عن الصيام، وهذه المأكولات تختلف من بلد إلى آخر، وفي بعض الدول ذات الغالبية المسيحية يعتبر هذا اليوم عطلة رسمية لأغلب الدوائر الحكومية، وفي ايرلندا يتم منع بيع الكحول في هذا اليوم.

(4) <u>السبت النور</u>: تزدحم كنيسة القيامة المقدسة بعدد كبير جداً من الزوار من كافة الجنسيات منذ يوم الجمعة المقدسة، بانتظار انبثاق النور المقدس، وفي صباح يوم سبت النور، وقبل مراسم خروج النور المقدس من قبر المسيح، يتم فحص القبر للتأكد من عدم وجود أي سبب بشري لهذه المعجزة، يبدأ الفحص في الساعة 10:00 وينتهي في 11:00 صباحاً، وبعد التأكد من خلو القبر المقدس من أي مادة مسببة لهذه المعجزة، يتم وضع ختم من العسل الممزوج بالشمع على باب القبر، وتبدأ المراسم في 12:00 وتتكون من ثلاث مراحل:

الصلاة ... والتمجيد... ودخول الأسقف في القبر المقدس.

يدخل بطريرك القدس للروم الأرثوذكس ومعه رؤساء الأساقفة والكهنة والشمامسة وبطريرك الأرمن، ثم تدق الأجراس بحزن حتى يدخل البطريرك ويجلس على الكرسي البابوي، وأمام الجميع وقبل الدخول إلى القبر يتم تفتيشه للتأكد من عدم وجود أي مصدر للنار أو النور معه، ثم يخلع البطريرك الملابس السوداء، ويقف بالملابس البيضاء (التفتيش يتم على يد كل من حاكم القدس، ومدير شرطة القدس، وهم من غير المسيحيين) ثم يدخل البطريرك في القبر المقدس وهو يحمل شمعة مطفأة، ويصلي وهو راكع، ويطلب من سيدنا المسيح أن يرسل نوره المقدس، ويغلف المكان سكون وصمت شديد لأن الجميع يترقب خروج النور، بعدها يسمع الحاضرون صوت صفير، ويخرج برق أزرق وأبيض من الضوء المقدس يخترق كل المكان، ويضئ الشمعة التي يحملها البطريرك، ويبدأ الحاضرون في الهتافات والصلاة بينما تنساب دموع البهجة والإيمان من عيون الناس. يقول البطريرك الأرثوذكسي ذيذوروس:

"أركع أمام الحجر الذي وضع عليه جسد المسيح الطاهر بتقوى، وأواصل الصلاة بخوف وتقوى، وعندها تحدث أعجوبة انبثاق النور المقدس من داخل الحجر المقدس الذي وضع عليه جسد المسيح الطاهر، ويكون هذا النور المقدس ذو لون ازرق ثم يتغير إلى عدة ألوان، وهذا لا يمكن تفسيره في حدود العلم البشري، لأن انبثاقه يكون مثل خروج الغيم من البحيرة، و يظهر كأنه غيمة رطبة ولكنه نور مقدس، وظهور النور المقدس يكون سنوياً بأشكال مختلفة، حيث يملأ الغرفة التي يقع فيها قبر المسيح المقدس، وأهم صفات النور المقدس انه لا يحرق، و قد استلمت هذا النور المقدس ستة عشرة سنة و لم تحرق لحيتي، وهو يظهر كعمود منير يضيء الشموع التي أحملها، ومن ثم أخرج وأعطي النور المقدس لبطريرك الأرمن والأقباط وجميع الحاضرين، والنور المقدس يضيء بعض شموع المؤمنين الأتقياء بنفسه، ويضيء القناديل العالية المطفأة أمام جميع الحاضرين، ويطير هذا النور المقدس كالحمامة إلى كافة أرجاء الكنيسة، و يدخل الكنائس الصغيرة مضيئا كل القناديل".

(5) <u>شمعة الفصح</u>: تضاء شمعة الفصح إيذاناً ببدء الاحتفالات بالعيد بعد إنهاء طقوس الصوم الذي يدوم أربعين يوماً، وتمثل إضاءة شمعة الفصح كإشارة للنور الذي انبثق من القبر الذي دفن فيه رسول المحبة والسلام السيد المسيح عليه السلام، معلناً تجدد الحياة والانتصار على الموت، ويرافق ذلك توزيع البيض المزركش كتقليد متوارث يعبر عن الفرح والسرور، واستمرارية الحياة وبدئها من جديد .....

التتمة في ص(28)

كاريكاتير

للفنان

يحيى

السلو

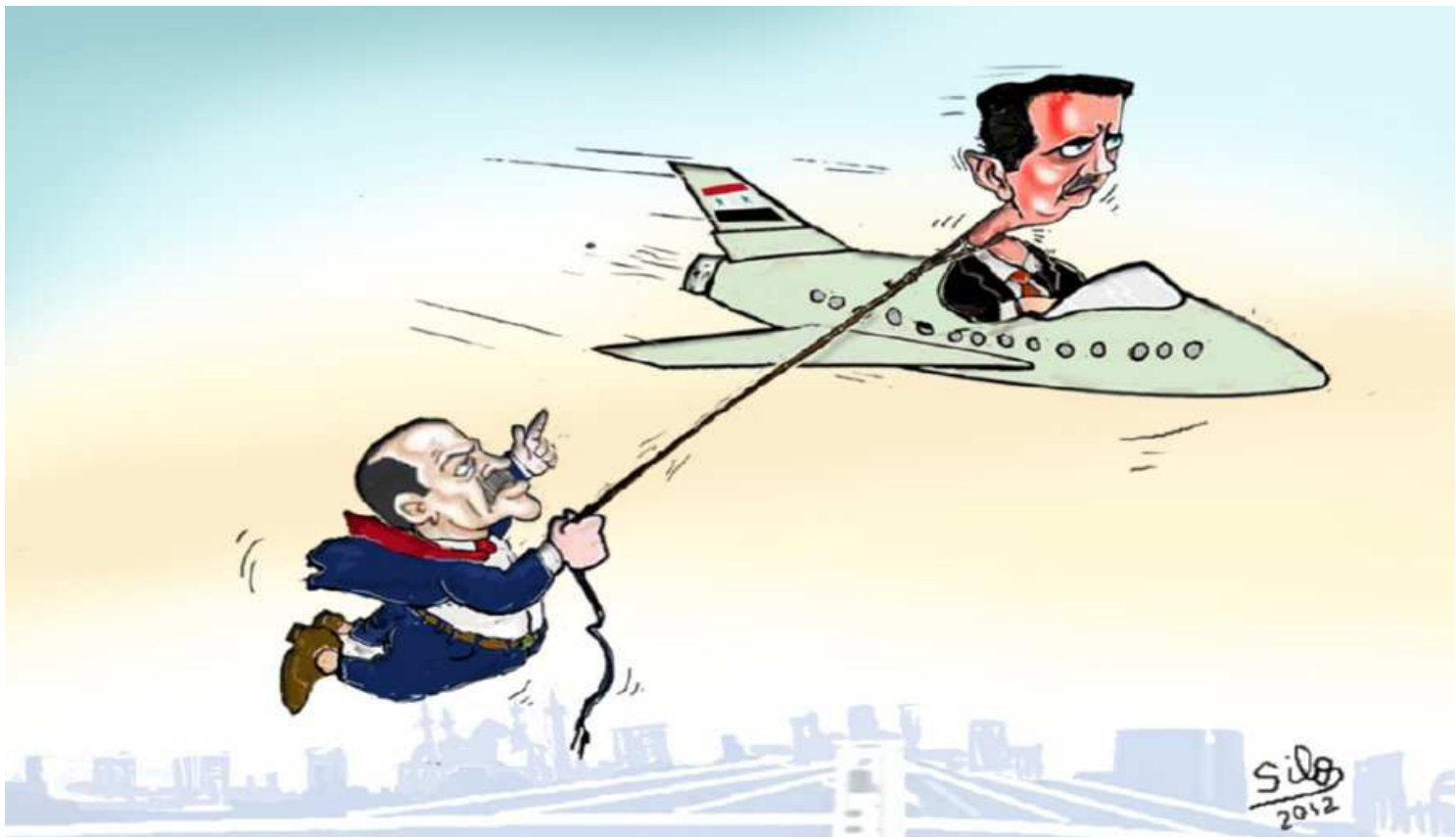

لوحة

للفنان

سعيد

ريزاني

لوحات

للفنان

محمد

سيدا

قصص عالمية

الألـــــــم لـــ انطون تشيخوف

أنطون بافلوفيتش تشيخوف (29 يناير 1860 - 15 يوليو 1904) من كبار الأدباء الروس، ومن أفضل كتاب القصة القصيرة على مستوى العالم. كتب عدة مئات من القصص القصيرة، وتعتبر الكثير منها ابداعات فنية كلاسيكية، كما أن مسرحياته كان لها أعظم الأثر على دراما القرن العشرين.

عُرف غريغوري بتروف ولسنوات طويلة ببراعته الفائقة في حرفة الخراطة، لكنه في نفس الوقت كان الأكثر حمقاً وسذاجة في إقليم غالتشينيسكوي. فلكي ينقل زوجته المريضة إلى المستشفى، كان عليه أن يقود الزلاجة لمسافة عشرين ميل في جو شتائي عاصف، عبر طريق شديدة الوعورة. ولم تكن تلك بالمهمة اليسيرة حتى بالنسبة لسائق البريد الحكومي. كانت الرياح القارصة تضرب في وجهه مباشرة، وسحب الثلج تلتف في دوامات حوله في كل اتجاه، حتى أن المرء لا يدري إن كان هذا الثلج يتساقط من السماء أم يتصاعد من الأرض، بينما الرؤية معدومة تماماً لكثافة الضباب الثلجي، فلم يكن يرى شيئاً من الحقول والغابات وأعمدة التلغراف. وعندما كانت تضربه ريح قوية مفاجئة، كان يصاب بالعمى التام، فلا يعود يبصر حتى لجام الحصان، ذلك الحيوان البائس الذي كان يزحف ببطء وهو يجر قدميه في الثلج بوهن شديد. وكان الخراط قلقاً متوتراً ومتعجلاً لا يكاد يستقر في مقعده وهو يسو ط ظهر الحصان.

كان غريغوري يغمغم طول الوقت متحدثاً إلى زوجته.

-لا تبكي يا ماتريونا، قليل من الصبر يا عزيزتي. سنصل المستشفى وعندها كل شيء سوف يكون على ما يرام ...سيعطيك بافل ايفانيتش بضع قطرات، أو سأطلب منه أن يعمل لك الحجامة، أو ربما يتكرم ويرضى أن يدلك جسدك بالكحول. سيبذل كل ما في وسعه دون شك. نعم سيصرخ وينفعل لكنه في النهاية يبذل جهده. إنه رجل مهذب ولطيف، فليعطه الله الصحة. حالما نصل هناك ويرانا سيندفع من غرفته كالسهم ويبدأ بإطلاق السباب والشتائم، وسوف يصرخ: آيف؟ لماذا هكذا؟ لماذا لم تأتوا في الوقت المناسب؟ أنا لست آلباً كي أبقى عالقاً هنا في انتظار حضراتكم طوال اليوم. لماذا لم تأتوا في الصباح؟ هيا اخرجوا، لا لن أستقبلكم. تعالوا غداً. فأرد عليه قائلاً: يا حضرة الطبيب المبجل بافل إيفانيتش، نعم يمكنك أن تسب وتلعن وتشتم...، وليأخذك الطاعون...أيها الشيطان....

ساط الخراط ظهر الحصان، ومن دون أن ينظر إلى المرأة العجوز الراقدة في العربة خلفه واصل حديثه مع نفسه:

- يا حضرة الطبيب المبجل، أقسم بالله، ولن أقول إلا الصدق، وها هو الصليب أرسمه على صدري أمامك بأنني انطلقت قبل طلوع الفجر، ولكن كيف يمكنني أن أكون عندك في الوقت المناسب وقد أرسل الرب هذه العاصفة الثلجية؟ تلطف وانظر بنفسك..إن أفضل الجياد لن تتمكن من السير في هكذا جو، وحصاني هذا الكائن البائس التعيس أما ترى بنفسك ليس حصاناً على الإطلاق. عندها سيقطب بافل ايفانيتش حاجبيه ويصرخ: نحن نعرفكم، أنتم دائماً بارعون في اختلاق الأعذار، وعلى الأخص أنت يا غريشكا. فأنا أعرفك حق المعرفة، وأقسم بأنك توقفت في نصف دزينة من الحانات قبل أن تأتي عندي. لكنني سأقول له: أيها المحترم، هل أنا كافر أم مجرم حتى أتنقل بين الحانات بينما زوجتي المسكينة تلفظ أنفاسها الأخيرة؟ لعنة الله على الحانات وأصحابها وليأخذهم الطاعون جميعاً. سيأمر بافل ايفانيتش عندها بنقلك إلى داخل المستشفى، فاركع عند قدميه. بافل إيفانيتش، أيها المحترم، نشكرك من صميم قلوبنا، وأرجو أن تسامحنا على حماقاتنا وسلوكنا الأرعن، وألا تكون قاسياً معنا نحن الفلاحون. نعم نحن نستحق منك لا الشتيمة فحسب بل حتى الرفس، وقد كنا سبباً في خروجك وتلويث قدميك في الثلج. سينظر بافل ايفانيتش نحوي كأنه يريد أن يضربني وسيقول: ألا يجدر بك أيها الأحمق أن تشفق على هذه المسكينة وترعاها بدلاً من أن تسكر وتأتي لتركع عند قدمي؟ والله أنت تستحق الجلد ...نعم، نعم..أنت على حق في ذلك. أنا أستحق الجلد يا بافل ايفانيتش، فلتصب السماء لعناتها على رأسي، ثم ما الضير لو ركعت عند قدميك، فأنت أبونا وولي نعمتنا، ويحق لك يا سيدي أن تبصق في وجهي لو بدر مني ما يضايقك، وأقسم بالله على ذلك. سأفعل كل ما تريده وتأمرني به..إذا استرجعت زوجتي العزيزة ماتريونا صحتها، وإذا أردتَ أصنع لك علبة سجاير فاخرة من أفضل أنواع الخشب، وكرات للعبة الكروكيت أو أروع قناني خشبية للعبة البولنج.. ولن آخذ منك قرشاً واحداً.

في موسكو تكلف علبة السجاير أربع روبلات، لكني سأصنعها لك دون مقابل. عندها سيضحك الطبيب ويقول: حسناً، حسناً ... يبدو أنك سكران حتى الثمالة. كما ترين يا عزيزتي فأنا أعرف كيف أتعامل مع أبناء الطبقة العليا.

ليس هنالك من سيد يستعصي علي. فقط أدعو من الله ألا أفقد الطريق. أنظري كم عنيفة هي الريح لا أكاد أفتح عيني من شدة اندفاع الثلج.

ولم يتوقف الخراط عن حديثه المتواصل مع نفسه، في محاولة منه على ما يبدو للتخفيف من ضغط المشاعر الحادة عليه. كانت الكلمات كثيرة على لسانه، وكذلك الأفكار والأسئلة في رأسه. جاءه الحزن مفاجئاً، دون توقع أو انتظار، وعليه الآن أن يتخلص منه. لقد عاش حياته في سكينة وسلام دون أن يعرف للحزن أو للبهجة معنى، وفجأة، دون سابق إنذار، جاءه الألم ليعشش بين تلافيف قلبه، فوجد السكير المتسكع نفسه في موقع المسئول، مثقلاً بالهموم، ويصارع الطبيعة.

وراح غريغوري يتذكر كيف ابتدأت المشكلة ليلة أمس عندما عاد إلى البيت سكراناً بعض الشيء، وكالعادة انطلق يشتم ويهدد بقبضتيه، فنظرت إليه زوجته كما لم تنظر إليه من قبل. عادة ما تشف نظرات عينيها عن الذل والاستكانة الشبيهة بنظرات كلب أشيع ضرباً. لكنها هذه المرة نظرت إليه بتجهم وثبات، كما ينظر القديسون في الصور المقدسة أو كما ينظر الموتى. من نظرة الشر الغريبة تلك بدأت المشكلة، وفي حالة من الذهول والاستغراب استعار حصاناً من أحد الجيران كي ينقل زوجته العجوز إلى المستشفى لعله باستخدام المساحيق والمراهم، يستطيع بافل ايفانيتش أن يعيد التعبير الطبيعي لنظرة عينيها.

ويستمر الخراط في حديثه مع نفسه فيقول:

- حسناً، اسمعيني يا ماتريونا، لو سألك بافل ايفانيتش فيما إذا كنت قد ضربتك، يجب أن تنفي ذلك وسوف لن أضربك بعد اليوم، أقسم على ذلك، وهل ضربتك يوماً لأني أكرهك؟ لا، إطلاقاً. إنما دوماً أضربك وأنا فاقد لوعيي. أنني حقاً أشعر بالأسف من أجلك. لا أظن أن الآخرين سيبالون مثلي، فها أنت ترين، إنني أفعل المستحيل في هذا الجو الثلجي العاصف كي أصل بك إلى المستشفى. فلتتحقق مشيئتك أيها الرب، وإن شاء الله لن نخرج عن الطريق. هل يؤلمك جنبك عزيزتي؟ ألهذا أنت لا تتكلمين؟ إني أسألك، هل يؤلمك جنبك؟.

لاحظ خلال نظرة خاطفة إلى العجوز بأن الثلج المتجمع على وجهها لا يذوب، والغريب أن الوجه نفسه بدا مسحوباً، شديد الشحوب، شمعياً، جهماً ورصيناً. صرخ قائلاً:

- أنت حمقاء، حمقاء. أقول لك ما في ضميري أمام الله، لكنك مع ذلك تصرين على...حسناً، أنت حمقاء، وأنا قد أركب رأسي..ولا آخذك إلى بافل ايفانيتش.

أرخى اللجام بين يديه وبدأ يفكر. لم يكن في مقدوره أن يستدير تماماً لينظر إلى زوجته. كان خائفاً، وكان يخشى أيضاً أن يكرر أسئلته عليها دون أن يحصل على جواب. أخيراً، وليحسم الأمر، ومن دون أن يلتفت إليها رفع يده وتحسسها. كانت باردة، وعندما تركها سقطت كأنها قطعة خشب. ندت منه صرخة.

-إذن فهي ميتة، يا للمصيبة.

لم يكن آسفاً قدر انزعاجه، وفكر كيف أن الأشياء تمر سريعة في هذا العالم. لم تكن المشكلة قد ابتدأت وإذا بها تنتهي بكارثة. لم يسنح له الوقت كي يعيش معها ويكشف لها عن أسفه قبل موتها. عاش معها أربعين عاماً لكنها مرت في ضباب وعتمة مطبقة.

لم يكن هنالك من مجال للأحاسيس الجميلة وسط السكر والعربدة والشجار المتواصل والفقر المدقع، ولكي تغيظه فقد ماتت في اللحظة التي بدأ يشعر فيها بالأسف عليها، وبأنه لا يستطيع العيش من دونها وأنه كان قاسياً معها وقد أساء لها كثيراً.

قال لنفسه متذكراً:

-كنت أبعثها كي تدور في القرية تستجدي الخبز. كان يمكن أن يطول العمر بها لعشر سنوات أخرى.

المصيبة أنها ماتت وهي تعتقد بأني ذلك الإنسان .....يا أمنا المقدسة.

ولكن بحق الشيطان أين أنا ذاهب الآن؟ ما عاد بي حاجة إلى الطبيب، ما أحتاجه الآن قبراً كي أدفنها.

استدار بالزلاجة وهو يلهب ظهر الحصان بسوطه، وقد ازداد الجو سوءاً حتى انعدمت الرؤية تماماً. ومن حين لآخر كانت تضرب وجهه ويديه أغصان الأشجار وتخطف من أمام عينيه أجسام سوداء.

-لو أعيش معها مرة أخرى.

وتذكر بأن ماتريونا قبل أربعين عاماً كانت مليحة الوجه مرحة الروح، وهي من عائلة ميسورة الحال، وقد رضي أهلها أن يزوجوها له بعدما شاهدوا وعرفوا مدى براعته في مهنة الخراطة. كانت كل الأسباب لحياة سعيدة متوفرة لهما، لكن المشكلة أنه في ليلة عرسه شرب حتى الثمالة ومن يومها وهو سكران طول الوقت ولم يستيقظ أبداً.

نعم فهو يتذكر عرسه، ولكنه لا يتذكر شيئاً مما حدث بعد ذلك وطوال حياته، باستثناء أنه كان يسكر ويضطجع عند الموقد ويتشاجر. هكذا ضاعت منه أربعون سنة.

بدأت الغيوم الثلجية البيضاء تتحول تدريجياً إلى اللون الرمادي مما ينبئ عن قرب الغسق. عاد يسأل نفسه:

- إلى أين أنا ذاهب؟ مطلوب مني أن أفكر بدفن الجثة .. بينما أنا الآن في طريقي إلى المستشفى كأنني فقدت عقلي.. واستدار بزلاجته ثانية.

كان الحصان يشخر وراح يتعثر في خببه، فعاد الخراط يجلده من جديد، وكان يسمع صوت ارتطام خلفه، ومن دون أن يلتفت كان يعرف بأنه صادر عن رأس العجوز وهو يضرب بحافة المقعد.

ازداد الثلج عتمة، واشتدت برودة الريح.

-لو أعيش معها مرة أخرى، سأشتري مخرطة جديدة، وأشتغل...وأجلب لها الكثير من النقود.

أفلتت يداه العنان.بحث عنه، حاول أن يلتقطه، فلم يستطع. قال لنفسه:

- لا يهم، يستطيع الحصان أن يتولى الأمر بنفسه، فهو يعرف الطريق. يمكنني أثناء ذلك أن أنام قليلاً قبل أن أتهيأ للجنازة وصلاة الميت...أغلق الخراط عينيه وغاص في إغفاءة .

بعدها بفترة قصيرة شعر بأن الحصان قد توقف عن السير. فتح عينيه فرأى أمامه شيئاً معتماً يشبه كوخاً أو كومة من القش. أراد أن ينهض ليكتشف ذلك الشيء، لكنه أحس بأنه عاجز تماماً عن الحراك، ووجد نفسه دون ضجة أو مقاومة يستسلم لنوم هادئ عميق.

- عندما استيقظ، وجد نفسه في غرفة فسيحة، مطلية الجدران، وضوء الشمس يتوهج عند الشبابيك، ورأى ناساً حوله، فكان شعوره الأول أن يعطي الانطباع بأنه سيد محترم ويعرف كيف يلتزم بالسلوك السليم الذي يفرضه الموقف. قال مخاطباً إياهم:

الصلاة على روح زوجتي أيها الأخوة. لابد من إعلام القس بذلك...

قاطعه أحدهم بصوت حازم:

-حسناً، حسناً، ولكن لا تتحرك.

صرخ الخراط مندهشاً وهو يرى الطبيب أمامه:

-بافل إيفانيتش !ولي نعمتنا المبجل.

أراد أن يقفز ليركع على ركبتيه أمام الطبيب، لكنه شعر بأن ساقيه وذراعيه لا تستجيب له .صاح مرعوباً:

-أين ساقيَّ ؟ وأين ذراعيَّ يا سيدي ؟

-قل لهما وداعاً. كانت متجمدة تماماً فاضطررنا إلى بترها.

هيا...هيا...علام تبكي؟ لقد عشت حياتك، واشكر ربك على ذلك. أنت الآن في الستين على ما أعتقد، وأظن أن هذا يكفي بالنسبة لك.

- أنا حزين، حزين جداً، وأرجو أن تسامحني يا سيدي، كم أتمنى لو أعيش خمس أو ست سنوات أخرى.

-لماذا؟

-الحصان ليس لي، ويجب أن أعيده لأصحابه، ويجب أن أدفن زوجتي...أوه يا إلهي..كم تنتهي الأشياء بسرعة مذهلة في هذا العالم . سيدي..بافل ايفانيتش، سأصنع لك علبة سجاير من أجود أنواع الخشب، وكذلك كرات للكروكيت... غادر الطبيب الجناح وهو يلوح بيده... كان كل شيء قد انتهى بالنسبة للخراط.

يوم الشعر الكوردي – في المانيا

في أجواءِ من الشاعرية والرمزية وضمن إحدى أجنحة مبنى أثريٍ قديم، احتفلت رابطة الكتاب والصحفيين الكورد - سوريا بالتعاون مع جمعية نوبهار للثقافة والفن في مدينة إيسن الالمانية، بيوم الشعر الكوردي في الخارج. عبق الرسم والتشكيل الكورديين وبألوانه وظلاله الفنية قد زاد من جمالية الاحتفال ورونق أجواء هذا الصرح الشعري، كانت أعمدة الصالة مزدانة ومزركشة بإبداعات رسامتين كرديتين وضربات ريشهن الفنية القيمة.

يُحتفل بهذا اليوم في غرب كوردستان من كل سنة، بيوم الشعر الكردي، تمجيداً لذكرى يوم وفاة الشاعر الكبير جكرخوين، الشاعر الذي وضع بصمة أبدية على تاريخ هذا اليوم، ليجعله يوماً رمزياً للشعر والأدبِ والفن، والفكر عامة في غرب كوردستان .

دأبت رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا على القيام بهذا النشاط والاستمرار في إحياء هذه المناسبة والحفاظ على شكلها المهرجاني سنويا، مبدياً شكرها لكل الاخوة والأخوات من الشعراء والكتاب والأدباء والفنانين الذين شاركوا في هذا المهرجان وحافظوا على ديمومة واستمرارية هذه الذكرى الخالدة، منهم الكاتب حيدر عمر، روخاش زيفار، الدكتور عبد المجيد شيخو، الناشر علي جعفر، مع تقديم كل التقدير والاحترام لجميع الاخوة والأخوات الذين ساهموا في نجاح هذه المناسبة سنة بعد سنة الى أن أوصلوها الى يومنا هذا.

بتاريخ 14-10-2012 أصدح شعرائنا ضمن ذلك المبنى الأثري الشعر الكوردي بكل ألوانه، من الشعر الكلاسيكي إلى الحديث، ترجموا من اللاشعور وما وراء الخيال إلى الواقع، بحثوا في الرمزية بداخلهم على سطور الشعر، نطقوا عن الكثير من المعاناةٍ والإبداع .

بدأ سريان الحفل بدقيقة صمتٍ على أرواح شهداء الوطن والفكر والكتابة والإبداع، تلاها النشيد القومي الكوردي (أي رقيب). قرأ بعدها الكاتب والشاعر قادو شيرين كلمة اللجنة التحضيرية، مقدماً تحيات الرابطة وشكرها لكل من ساهموا وأبدعوا في نجاح واستمرارية هذا اليوم الرمزي والحفاظ عليه.

من الشعراء الذين حضروا المهرجان:

Jan Dost - Rêber Yousêf- Nûh Silêman - Ciwan Qado - Newaf Mîro - Henîf Yousêf - Mizgîn Hesko - Hesen Irandos - Hosheng Ossê - Nisrîn Ehmed - Can Kurd - Dr-Husên Hebesh - Serhan Issa - Keça Kurd - Elwan Shivan - Nejîb Hesen - Selwa Hesen Darî.

الى جانب ذلك، كان لـ اللون والتشكيل الكورديين حضورٌ لافت، زُينت قاعة الحفل وجدرانها القديمة بالكتل اللونية الصارخة والمعبرة بلوحات فنية جميلة ورائعة للفنانتين الكورديتين جيهان ابراهيم وجنكيمان عمر. وفي هارمونية فريدة من تداخل الشعر والرسم بالموسيقى تدفق الألم والإبداع من حنجرة الفنان زبير صالح عبر أغنيتين جميلتين له ألهب بهما الروح الساكنة والمشاعر الدفينة.

تكلل يوم الشعر هذا بتقديم جائزة المهرجان على يد الفنانة أفينا ولات للكاتب والشاعر جان دوست الذي شكر بدوره القائمون على تنظيمه ونجاحه، مؤكداً على الثبات في مواقفه الفكرية ومتمسكاً بحرية الرأي والإبداع.

كان شرف تقديم الحفل من نصيب الفنان عنايت ديكو .

*** Hevbenda Nivîskar û Rojnamevanên Kurd – Sûriyê**

*** Komela Nûbihar – Essen Almanya**

INAYET DIKO - Essen – Almanya

صالح بوزان
salihbozan@hotmail .com

أن تقرأ لوليتا في طهران

هذا هو عنوان رواية للكاتبة الإيرانية آذر نفيسي، ترجمة ريم قيس كبة. وهي من منشورات "الجمل" الصادرة في بغداد وبيروت عام 2009. وهناك عنوان فرعي لهذه الرواية (سيرة في كتاب). ربما لهذا العنوان الفرعي دلالة معينة، وكأن الكاتبة أرادت الإيحاء إلى تجربتها الخاصة مع ثورة الخميني وما بعدها خلال تطبيق مبادئ هذه الثورة على أرض الواقع.

لست بصدد تناول هذه الرواية من الناحية الفنية وقيمتها الأدبية، بقدر ما أريد تقديم وجهة نظر أبطال الرواية تجاه الثورة الإيرانية، والأحداث التي جرت بعدها على الصعيد السياسي والاجتماعي والتعليمي.

منذ بداية الرواية يدرك القارئ أن البطل الرئيسي فيها هو الكاتبة نفسها. فقد كانت أستاذة في جامعة طهران لمادة الرواية الغربية. وبالتالي تجري كل أحداث الرواية في الجامعة ومحيطها من خلال حوارات بين الطلبة والأساتذة، وبين الطلبة أنفسهم.

تتميز الرواية بأنها مليئة بالآراء التحليلية والنقدية لعدد من الروايات العالمية. لكن الحوار كان غالباً ما يتجاوز ذلك ليتناول الثورة الإيرانية وتركيبها الفكري، وما أحدثت من تغيير جوهري في بنية المجتمع الإيراني.

لقد اختارت الكاتبة رواية (لوليتا) للكاتب الروسي المغترب فلاديمير نابوكوف مدخلاً لروايتها. وهي رواية شهيرة أحدثت ضجة حين صدورها. ومغزى العنوان يدل على أن قراءة هذه الرواية في طهران الخميني هي خرق لتوجهات الجمهورية السلامية، سواء على صعيد الأدب أو على صعيد الأخلاق، لما لهذه الرواية من مظهر جنسي شاذ. حيث يقوم بطل الرواية بعلاقة جنسية مع فتاة قاصرة اسمها لوليتا. فيتجوز أمها الأرملة للتقرب من الفتاة، ومن ثم يقوم بقتل الأم حتى يفضى له الجو مع الفتاة. لكن الكاتبة آذر تتجاوز هذه الرواية لتركز على نتاج نابوكوف بشكل عام. فقد أبدع هذا الكاتب من خلال نتاجه في تصوير ".. نسيج الحياة في مجتمع شمولي، حيث يحيى المرء وحيداً بشكل عام في عالم خادع مملوء بالوعود الكاذبة، وحيث يصبح من المستحيل عليه التفريق ما بين المخلص والجلاد". (الصفحة 45). وربما هذا هو الدافع الرئيسي للكاتبة في التركيز على تحليل روايات نابوكوف لطلابها.

لقد تفاءلنا جميعاً بانهيار نظام الشاه. وكان أكثر المتفائلين لهذه الثورة كنا نحن اليساريون. أتذكر حينها كنت طالباً في الاتحاد السوفييتي السابق، فكان ثمة إجماع بين الطلبة الأجانب والسوفييت أن هذه الثورة أهدمت ركناً من أركان الامبريالية العالمية في المشرق. وأصبح خميني بنظرنا ثائراً على مستوى غيفارا وكاسترو وهايل مريم أثيوبيا. أشعر الآن بحزن وندم شديدين، بأنني، ومثل جميع اليساريين، لم ندرك حينها ما أدركته آذر نفيسي في تلخيصها الدقيق لجوهر هذه الثورة في قولها:"كان أهم ما ميز هذه الثورة عن سواها من الثورات الشمولية في القرن العشرين أنها انبثقت باسم الماضي."(الصفحة 433). لقد كانت هذه علامة فارقة لهذه الثورة. ومع ذلك سرعان ما تنبهنا الكاتبة أن هذا الماضي لا يشمل كل تاريخ إيران وحضارتها العريقة. بل هو ماض محدد، يبدأ بدخول الإسلام إلى إيران. فما قبل هذا التاريخ يعتبر بالنسبة للخميني ومريديه تاريخ ميت. الثورة حسب منظورهم هي إعادة إنتاج الإسلام على ضوء مذهب محدد.

تخبرنا الكاتبة أن النظام الإسلامي الإيراني يمقت تاريخ إيران ما قبل الإسلام. تاريخ الإمبراطورية الفارسية العريقة. ويسعى إلى إلغائه من ذاكرة الشعب الإيراني. وترى الكاتبة أن هذا التوجه كان وراء قتل المخابرات الإيرانية الإسلامية لـ"حهانغير تفضلي" المختص بتاريخ إيران ما قبل الإسلام. (الصفحة 515).

من خصائص الثورات في التاريخ الحديث أنها تأتي لتقضي على مرحلة تسير إلى الأفول، سياسياً واجتماعياً واقتصادياً. بمعنى آخر أنها تقضي على القديم الذي يحتضر والجديد الذي يعبر عن مخاض ولادته. فالثورة هي القابلة التي تخرج المولود من رحم القديم. لكن التغيير الذي أحدثته الثورة الإيرانية كان له طابعاً رجعياً. فبالرغم من أن نظام الشاه كان نظاماً استبداداً من الناحية السياسية والأمنية، لكن وضع المرأة حينها كان أفضل بكثير من التشريعات التي جاءت بها الجمهورية الإسلامية. لعل أكثر التشريعات التي تسخر من الحضارة المعاصرة هي تلك التي جعلت سن الزواج تسع سنوات بدل ثمانية عشر سنة في عهد الشاه.

في ظل هذا التشريع يحق لرجل في الأربعين، على سبيل المثال (وقد يكون متزوجاً أو أرملاً) أن يتزوج فتاة في التاسعة من عمرها، حيث لا يوجد بعد أي مظهر من مظاهر أنوثتها، ولا يختلف جسمها عن جسم أي فتى في عمرها سوى شعرها الطويل. ناهيك عن أنها لا تملك بعد أي وعي جنسي. عندما يكون الزواج(أو أي علاقة جنسية) غير مرتبط بالوعي الجنسي في أي مجتمع، فإن ذلك يدل على أن هذا المجتمع مازال في طوره البدائي. ناهيك أن هذه الحالة تعتبر شذوذاً جنسياً بكل المعايير، ويعكس مرضاً أخلاقياً يشرعن له دينياً. وربما كانت آذر نفيسي تقارن هذه الحالة الإيرانية الشاذة بحالة بطل رواية لوليتا لنابوكوف، حين عنونت روايتها بـ "أن تقرأ لوليتا في طهران". ففي الحالتين يجري الشذوذ الجنسي، سواء أسند هذا الشذوذ إلى تشريع أو لم يسند له.

لم يقف النظام الإسلامي الإيراني عند هذا. فقد أقر قانوناً برجم المرأة عقوبة للزنا. لا أريد أن أناقش مسألة الزنا بحد ذاتها، كما لا أريد أن أشير إلى الرؤية الفكرية الغربية للمرأة، وأن جسدها ملك لها وهي تقرر مصيره. وإنما أريد أن أقول إذا كانت الجمهورية الإسلامية لا تريد أن تكون هناك علاقات غير شرعية بين الرجل والمرأة، فبإمكانها أن تقر عقوبات على هذا الصعيد يكون لها طابع معاصر، وتؤدي الغرض نفسه. لكن مصطلح الزنا بحد ذاته إهانة للمرأة بشكل عام وليس لتلك المعنية به فقط. في أوروبا ألغيت عقوبة الإعدام لأنها عمل وحشي يقرره أناس يريدون تخليص المجتمع من مجرم وحشي. فما الفرق عندئذ بينهما. فاكتفوا بعقوبة الحكم المؤبد، وهي من ناحية تجتث المجرم من المجتمع. ومن ناحية أخرى تقوم بنفس مهمة الردع. فالرؤساء هناك لا يستطيعون إصدار عفو عن المحكومين، وخاصة الجنائيين، كما هي الحال في جمهورياتنا وممالكنا الإسلامية.

تضعنا إحدى الطالبات أمام وضع تعليمي كارثي في الجامعة بعد الثورة عندما تقول:" كيف نقوم بالتدريس كما يجب، حين يكون أقصى اهتمام لمسؤولي الجامعة منصباً على لون شفاهنا وعلى القابلية التدميرية لخصلة شعر يتيمة قد تطيش من تحت الإشارب، وليس على كفاءتنا في أداء واجباتنا العلمية". (الصفحة 24).

لقد جاءت مسألة فرض الحجاب على المرأة الإيرانية بهدف إعادتها إلى حظيرة الرجل كجزء من ممتلكاته، له حق التصرف بها مثل أي سلعة. عندما تختار المرأة الحجاب بإرادتها، فهذا حق طبيعي لها، وجزء من حريتها الشخصية، لا يحق لأحد تجاوزها. ولكن، عندما يصبح الحجاب قانوناً يطبق بالقوة على النساء، فهذا يلغي أي قيمة حضارية للثورة الإسلامية. ولا تختلف هذه الحالة عن حالة فرض العبودية على الإنسان.

تقارن إحدى الطالبات بين وضع المرأة قبل الثورة، ووضعها بعد الثورة فتقول: ".. وعلى الرغم من أنه لم يكن مهماً فعلاً أي ديانة كنا نعتنق، وماذا كنا راغبات بارتداء الحجاب أو لا، أو ماذا كنا ملتزمات بمبادئ دينية معينة، أو لم نكن، أياً ما كنا، فقد أصبحنا في المحصلة النهائية نموذجاً مختلفاً عن أنفسنا، نموذجاً لحلم شخص آخر يحاول تحقيقه بنا ". (الصفحة 51).

يبدو أن الكارثة الكبرى في الأنظمة الشمولية تكمن في أن مؤسسي هذه الأنظمة وحراسها يسعون لتحويل أحلامهم إلى واقع من خلال الغير. دون أي اعتبار لهذا الـ"غير" بأنه يملك عقلاً وتفكيراً. تصوروا مصيبة الشعوب لو أن أحلام الطغاة تتحقق في الواقع.

من إحدى خصائص الأنظمة الشمولية أنها تعتبر الكتاب والأدباء من أهم أعدائها. كما أنها تنظر إلى الكتب التي تحوي أفكاراً تتناقض مع رؤيتهم بأنها أعداء في صور كتب، يسعون لهدم البنيان "الصالح" الذي يبنونه أو يسعون لبنائه. في التاريخ البشري وقائع كثيرة تشير إلى قيام الطغاة بحملات شرسة ضد الكتب والمفكرين. فقاموا بإتلاف الكتب وحرقها. والسيرة الذاتية للجمهورية الإسلامية ليست بعيدة عن هذه الحالات كما تشير الكاتبة فقد قام حراس الجمهورية بتصفية الأدباء غير الموالين لأفكار الثورة، ناهيك عن تصفية المعارضين وحتى المستقلين. وكانت الوسيلة الأنجع لهم، والأكثر استخداماً هي القتل غدراً.يقول أحد الطلاب من مريدي الخميني: "إذا كان إمامنا هو الراعي الذي يقود القطيع إلى مرعاه، فعلى الكتاب أن يكونوا كلاب الحراسة المخلصين الذين يقع عليهم واجب القيادة وفقاً لما تمليه مشيئة الراعي". (صفحة212).

قد لا يحتاج هذا المقطع إلى التعليق، فهو يوضح رؤية الثورة لدور الكاتب والأديب. يشبه هذا المريد الخميني الشعب بقطيع من الغنم، لا يحق له أن يفكر إلى أين يقوده هذا الراعي. وكل ما يستحق أن يأكل ويشرب مثل القطيع. ودور الأدباء والكتاب هنا هو أن ينبحوا لا أن ينتجوا أفكاراً جديدة. فالجمهورية الإسلامية ليست بحاجة إلى أفكار جديدة. فخميني أوصل الفكر إلى نهايته، تماماً مثل ما اعتبر فوكوياما أن الرأسمالية هي نهاية التاريخ.

في كل الأنظمة الشمولية ليس المهم هو الإنسان، بل الأفكار التي ينادي بها الزعيم. فلا يمكن التضحية بأفكاره من أجل إنقاذ الإنسان، لأن الإنسان بحد ذاته مجرد مشروع لتحقيق أفكار الزعيم.

في الحرب العراقية الإيرانية كان يجري قذف المدن، مما يحدث ضحايا كثيرة من المدنيين. صرح المتحدث باسم البرلمان الإيراني آنذاك السيد هاشمي رفسنجاني في خطبة الجمعة مرة بأن الانفجارات لم تحدث ضرراً حقيقياً حتى الآن(يقصد قذائف العراق التي تسقط على طهران)، طالما أن الضحايا لم يكونوا أكثر من شرذمة من المخربين الأغنياء والمتغطرسين، وكانوا سيعدمون عاجلاً أو آجلاً على أية حال. هكذا إذن، فليقتل كل من ليس من مريدي الخميني بقذائف العدو، وكأن هذا العدو يساهم، من حيث لا يدري، في تخليص الجمهورية الإسلامية من الأعداء الداخليين. هل وجدتم في التاريخ تبريراً لقتل العدو أبناء شعبك مثل هذا التبرير؟ لا يبالي رفسنجاني في خطبته هذه إلى أي اهتمام بالضحايا والأبنية التي تتهدم، بل يركز جل اهتمامه بنصح النساء أن يرتدين ملابس مناسبة أثناء النوم، حتى إذا ما تعرضت بيوتهن للقصف، فلا تراهن "عيون الغرباء وهن غير محتشمات". تصوروا أن تقتل المرأة ليست مشكلة عند رفسنجاني، لكن أن تتكشف أمام غير المحرم ولو في حالة القتل هو ما يثير اهتمامه.

قد لا تسعفنا الكلمات للتعبير عن مدى الطابع اللا إنساني للجمهورية الإسلامية حين نقرأ ما تورده الكاتبة بأنهم في السجون" كانوا يزوجون العذارى للسجانين، ليقوموا بإعدامهم بعد ذلك. وكانت فلسفتهم في ذلك الفعل إنما تكمن في أنه: إذا ما قتلت المرأة وهي عذراء فإنها ستدخل الجنة لا محالة ".(354)

لنحلل هذا المقطع قليلاً. فهذا الزواج يتم غصباً عن الفتاة، أو بخداع الفتاة بأن هذا الزواج وسيلة لإخراجها من السجن أو تخفيف العقوبة عليها. في الحالتين هذا خروج صريح عن الإسلام لم يرد مثله في القرآن ولا في أحاديث الرسول. وبالتالي فهو يعكس انحطاطا أخلاقياً لم نجده حتى في النظام النازي والفاشي. أليس هذا تدخلاً سافراً في شؤون الله، بحيث تقرر الأجهزة الأمنية مصير الفتاة في الآخرة بدل الله نفسه. إن هذه الأجهزة تريد قطع الطريق أمام الله في تقرير مصيرها، كي يقف مكتوف اليدين أمام قرارات مريدي الخميني.

إن ما قلته في هذه الأسطر السابقة لا يمكن أن يكون بديلاً عن قراءة هذه الرواية. فالرواية محاكمة هادئة للجمهورية الإسلامية التي قامت بسرقة ثورة الشعب الإيراني، وبنى نظاماً أكثر وحشية ورجعية من نظام شاه.

د. أحمد محمود الخليل

dralkhalil@hotmail.com

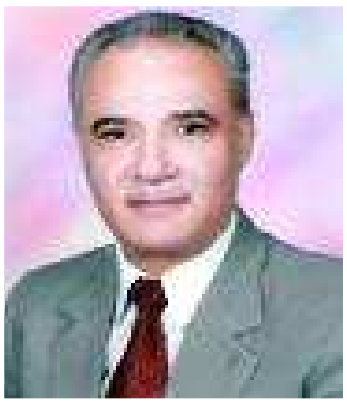

دراسات في التاريخ الكردي القديم

كردستان جغرافياً وحضارياً وجيوسياسياً

عُقدة (كردستان):

ليست ثمة كلمة تُزعج أصحاب الذهنيات الاحتلالية كما تُزعجهم كلمة (كردستان)، ولا بأس عندهم من ذكر اسم (الكرد) عند الضرورة، ووصفهم بأنهم "جزء من النسيج الوطني" للدول التي خرجت من عباءة سايكس-بيكو، ولا بأس عندهم- عند الضرورة- في منح الكرد "حقوق المواطنة" الكاملة، لكنهم يحاولون بكل وسيلة تجاهل اسم (كردستان)، وشطبه من الخطاب السياسي والثقافي.

أجل، إن اسم (كردستان) أصبح عقدة عند سلالات الفاشيين، ولاحِظوا على سبيل المثال أن اسم (إقليم كردستان) المطلَق على جنوبي كردستان اكتسب شرعية دستورية في دولة العراق، وبات معترفاً به في الخطاب السياسي الدولي، إلا أن سلالات الشوفينيين يصرّون إلى الآن على تجاهله في خطابهم السياسي والثقافي، ويستعملون بدلاً منه الاسم الاحتلالي الأثير عندهم (شمال العراق).

لماذا كل هذا التجاهل لاسم (كردستان)؟ ولماذا كل هذا التعتيم المنصبّ عليه؟ لأن سلالات الشوفينيين يدركون جيداً أن الإقرار بوجود (كردستان= وطن الكرد) يعني ضمناً الإقرار بحق الكرد في ملكية وطنهم وثرواته، ويعني حقَّهم في إقامة دولتهم المستقلة على ترابهم القومي، ويعني من ثَمّ إعادة رسم خريطة غربي آسيا، ويعني أيضاً تفكيك المستوطنات الغريبة التي زُرعت في كردستان، وإعادة المناطق الكردستانية المختطفة إلى الجسم الأساسي (كردستان).

وهكذا فإن البحث في (جغرافيا كردستان) موضوع في غاية الأهمية، وتمهيداً لذلك دعونا نلق الضوء على بعض المصطلحات الجغرافية والإثنية، بقصد تأصيلها، ولإزالة اللَّبس العالق بدلالاتها نتيجة التراكمات والتداخلات التاريخية والسياسية.

مصطلحات جغرافية:

- **الشعوب الهندو- أوربية (الآرية)**: قسّم المؤرخون شعوب العالم إلى مجموعات كبرى، أهمها: الشعوب الهندو- أوربية، والسامية، والحامية، والأورال ألطائية، ومجموعات جنوب شرقي آسيا، والإسكيمو، وذكروا أن الشعوب الهندو-أوربية تضم الأوربيين والأمريكيين، والسلاف، والأرمن، والفرس، والميد، وآخرين، ويطلقون على هذه المجموعة اسم (الآريين) أيضًا.

وقد ورد في كتاب (انتصار الحضارة) للمؤرخ جيمس هنري برستد، أن مصطلح (الآريين) يطلق على الفرع الشرقي من الشعوب الهندو-أوربية، وهم: الميد، والفرس، والأرمن، ومن استقر في أفغانستان والهند. أما الأوربيون والأمريكيون فهم من الفرع الغربي؛ أي أن الآريين هم أبناء عمومة الأوربيين، وليسوا أجدادهم.

- **إيران**: في عصرنا هذا (إيران) دولة تقع شرقي كل من العراق وتركيا، وهذه التسمية مشتقة من كلمة (آريا) Ariya الواردة في الكتاب الزردشتي المقدس (أفستا/أبستاق)، وهي تعني بلاد الآريين، كما أن كلمة (آري) في اللغات الآرية القديمة، ومنها السنسكريتية، تعني (السامي، النبيل)، كما أُطلق اسم (بلاد الآريين) على البلاد المعروفة الآن باسم (أفغانستان).

- **الهضبة الإيرانية**: هي شبه المثلث الواقع بين وادي نهر السند شرقًا ووادي دجلة غربًا، وتنبع أهميتها من كونها تصل آسيا الوسطى والشرق الأقصى بآسيا الغربية والشرق الأدنى.

- **فارس**: اسم (فارس) و(بلاد فارس) مشتق من اسم القبيلة الآرية الكبيرة التي استوطنت جنوب غربي بلاد إيران منذ الألف الأول قبل الميلاد كما مرّ، وورد اسم هذه القبيلة بصيغة (بَرْسا) Parsa، وهذا المصطلح كثير الورود في المصادر العربية والأوربية.

ميديا: هي المنطقة التي استقرت فيها القبيلة الآرية الكبيرة الأخرى (ماداي)، أو (مادي) Madai، والتي وفدت إلى البلاد التي عُرفت بعد ذلك باسم كردستان، وكما أن (إيران) هي تاريخيًا نتاج (فارس) فإن (كردستان) هي نتاج (ميديا)[1].

كردستان جغرافياً وحضارياً:

كردستان ليست فرضية، ولا هي اختراع جديد، إنها عريقة في تاريخ غربي آسيا، إنها الوطن الذي يمتد من بحيرة أُورمِيَه شرقاً إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط غرباً، ومن جبل آغري (أرارات) شمالاً إلى لورستان جنوباً، في هذا الوطن عاش أسلاف الكرد (الزاغروس-آريون)، وفيها أقاموا اتحادات القبائل التي تحوّلت بمرور الزمن إلى دول وممالك، فيها عاش الإيلاميون، والجوتيون، واللُّولو، والسُّوباريون، والكاشِيون، والحوريون/المِيتانيون، والمنايون، والخَلْديون، والميديون، ومن أسلافهم هؤلاء ورث الكرد (كردستان)، ولم يسلبوه من أحد.

وقد ظهرت الحياة البشرية في كردستان منذ العصور الحجرية، إلى درجة أن قرية جارْمو Jarmo الواقعة بين جَمْجَمال Jamjemal وسُليمانية (في جنوبي كردستان) تعدّ من أقدم القرى في الشرق الأوسط؛ إذ كانت موجودة قبل حوالي (5000 ق.م). وفي سنة (1949 م) اكتُشفت في كهف تَنْگي بِبْدا Tangi Pabda، الواقع في جبال بَختياري إلى الشمال الشرقي من شُوشتر (تُسْتَر) بكردستان، بقايا إنسان عاش قبل حوالي مئة ألف سنة[1].

وتقع كردستان في جنوب غربي قارة آسيا، وفي المنطقة التي تُعرف الآن بالشرق الأوسط، وتحدّها شمالاً هضبة أرمينيا، وتعدّ الأقسام الشمالية والشرقية من كردستان جزءًا من تلك الهضبة. أما أقسامها الشمالية والغربية فهي جزء من هضبة الأناضول غربًا، كما أنها تتصل بالأقسام الشرقية للهضبة الإيرانية، وأما من الجنوب فتجاور كردستان بلاد العرب. يقول مينورسكي (نشر كتابه عن الكرد سنة 1915 م):

" إذا أردنا أن نبحث عن وطن الكرد في فجر التاريخ يجب علينا أن ندخل في الأقسام الشرقية البعيدة والجنوبية، فالمناطق الثلاث التالية هي موطن الكرد: السلاسل الجبلية العالية في أرمينيا، وكردستان تركيا، وجبال فارس الغربية. وهكذا نرى الكرد يعيشون في الوقت الحاضر على أرض واسعة عند حدود تركيا وفارس، من مدينة مَنْدَلي[1] حتى أرارات، حيث تتعدى أرضهم حدودنا[1] فتدخل في قفقاسيا.

يعيش الكرد مع الأرمن في جميع أصقاع سلاسل جبال أرمينيا، وتنتهي حدودهم الشمالية في تركيا بمحاذاة أَرْضَروم، وفي الجنوب يسيطر الكرد على مناطق واسعة إلى نهاية سهول ما بين النهرين. وفي الغرب حدودهم نهر الفرات، أو بصورة أدق قَره صُو[1]، وإنهم لم يقفوا عند هذا الحدّ، وإنما أخذوا يزحفون إلى أعماق آسيا الصغرى، وإنهم لا يَشغلون المناطق الجنوبية- الشرقية من سِيواس فقط، وإنما هناك جماعات متفرقة منهم حتى حوالي قونية في كيليكيا، وبهذه الصورة يصلون إلى البحر الأبيض المتوسط"[1].

وتُقدَّر مساحة كردستان بحوالي مئتي ألف ميل مربع، أي ما يساوي مساحة فرنسا في أوربا، ومساحة كاليفورنيا في أمريكا، وكردستان أرض الجبال والهضاب والأنهار، وهي لا تخلو من السهول، يقول توما بووا: "إن جبال طوروس وأرارات وسلسلة جبال زاغروس العظيمة تكوّن العمود الفقري للبلاد". ويقول باسيلي نيكيتين: "ويمكننا التأكيد بوجه عام على أن الكردي والجبل لا ينفصل أحدهما عن الآخر"[1].

والحقيقة أن جميع أشكال الجبال العالية والصغيرة والجرداء والحراجية موجودة في كردستان، ويتراوح ارتفاعها بين (3500 - 4000) متر، وقد يصل ارتفاع بعض القمم إلى (5000) متر، ومن أشهرها جبل أَلْوَنْد في الشمال الشرقي (إيران)، وجبال أرارات (آغري) في الشمال (تركيا)، وجبال طوروس في الشمال الغربي (تركيا)، وجبال زاغروس في الشرق.

كردستان جيوسياسياً:

وتمثّل جبال زاغروس الحدود الجغرافية الفاصلة بين هضبة إيران وبلاد الرافدَين، وتعرف جبال زاغروس أيضًا بجبال كردستان، وتعرف بعض أقسامها بلُورستان، واللُّور فرع من الكرد، وتعرف أقسام أخرى بجبال بَختياري، وبختياري ينتمون في الأصل إلى الكرد، ولعلهم يعدّون الآن من الفرس، وكانت سلسلة جبال زاغروس مستقر السلالة الميدية، وتقع فيها عاصمة الميديين أكْباتانا (هَمَذان)، وقد اتخذها الأخمين عاصمة لدولتهم قبل بناء عاصمتهم الجديدة برسيپوليس (إصْطَخْر).

ويقع في جبال زاعروس أهم ممرّين يربطان شرقي آسيا بغربيها:

- **أولهما** الممر التاريخي الذي يبدأ عند خانِقين، ويمر بكَرْمَنْشاه، ثم بهَمَذان، ويطل من بعد على الهضبة الإيرانية، وقد أطلق عالم الآثار هرتسفيلد على هذا الممر اسم (بوّابة آسيا)، وهو معروف منذ القديم باسم (طريق الحرير).

- **ثانيهما** هو ممر حَلَبْجَه – پِنْجَوين، ولعله فرع آخر من فروع طريق الحرير[1].

وتنبع من أراضي كردستان معظم الأنهار الكبيرة في الشرق الأوسط (دجلة، الفرات، الزاب الأعلى، الزاب الأسفل، ديالي، آراس)، وفي كردستان تكثر المروج والغابات والفواكه، وقطعان الماعز والأغنام والأبقار والخيول، وكثير من الحيوانات والطيور والأسماك.

وليس باطن الأرض في كردستان أقل غنى من سطحها، فهناك الفحم والحجر الجيري، والملح الصخري والكبريت والحديد والنحاس والكروم والرصاص والذهب والفضة، ولا تفتقر كردستان إلى الثروة النفطية، فهي متوافرة في مناطق عديدة منها، ويقع أضخم حقولها في كركوك، وذكر دياكونوف أن أرض ميديا (بلاد الكرد المركزية)، وتحديداً السفوح الغربية لجبال زاغروس (حيث تقع كركوك الآن)، كانت أول منطقة في العالم تنضح بالنفط، ويقول: "وفي الأزمنة القديمة، حتى في أوربا، كانوا يسمون النفط بـ (الزيت الميدي)"[1].

وكانت الثروة النفطية شؤمًا على الشعب الكردي بدل أن تكون سبيلاً له إلى الرخاء والسعادة، ودعونا في هذا الصدد نتأمل المعلومة الآتية التي يوردها كاتب عربي قومي هو هلال ناجي المحامي، إنه يقول:

"المناطق التي يُستخرج منها النفط في كركوك جميعها مناطق كردية، وما عدا القرى الكردية وسكانها الكرد لم يكن فيها غيرهم حتى عام (1963 م)، حيث قامت الحكومة العراقية بترحيل المواطنين الكرد من قراهم على مرأى من أنظار الرأي العام العالمي، وأسكنت مكانهم العشائر العربية"[1].

الهوامش:

1. - جيمس هنري برستد: انتصار الحضارة، ص 245 - 246. طه باقر وآخران: تاريخ إيران القديم، ص 14 - 15.
2. - توما بووا: لمحة عن الأكراد، ص 9. عبد الرقيب يوسف: حدود كردستان الجنوبية، ص 21. أحمد فخري: دراسات في تاريخ الشرق القديم، ص 21 - 22. Mehrdad Izady: The Kurds, p. 23.
3. - شرقي بغداد.
4. - روسيا القيصرية.
5. - من روافد نهر الفرات في شمالي كردستان (جنوب شرقي تركيا).
6. - مينورسكي: الأكراد، ص 14 - 15.
7. - باسيلي نيكيتين: الكرد، ص 88. منذر الموصلي: عرب وأكراد، ص 57 - 58. Mehrdad Izady: The Kurds, p.1, 2.
8. - Arshak Safrastyan : Kurds and Kurdistan , p. 2 8 .
9. - انطون مورتكات: تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص 367. دياكونوف: ميديا، ص 89، 314 ، 343.
10. - محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، 13/1.

تتمة ..... الافتتاحية .....

من ثقافة الاستهلاك المعرفي إلى ثقافة بناء المعرفة

ولما كان المثقفون أكثر إيماناً بمبدأ الحوار، والانتقال من الثقافة الجماهيرية، ثقافة الكسل العقلي، والتكرار الببغاوي، والتنصل من الشأن العام، والبحث عن الخلاص الفردي- وهي ثقافة الدولة التسلطية- إلى نوع من ثقافة مدنية، أو ثقافة ديمقراطية تسمى بثقافة الحوار، تيمناً بالحالة الناشئةعندنا، فعليهم أن يكونوا السباقين إلى فتح أبواب الحوار، والشروع في نقد الواقع القائم بأدواتهم الخاصة، غير متناسين أن الحقيقة نسبية ومتغيرة على الدوام ينتجها البشر لأنفسهم، وفق شروط الزمان والمكان، ونمو المعرفة والعمل.

وباختصار، فإن العقل هو الذي يحاور، بحكم ماهيته، أي بحكم كونه عقل الواقع، لفهم ديناميكية التحولات المتسارعة، ونهج صيرورتها، وطبيعة محدداتها، والعوامل الفاعلة فيها كما لو اصبحت مسلمات معلومة، وإن ما ينقصنا هو مجرد جمع النخب حول طاولة واحدة لحل غالبية المشاكل السابقة الذكر، ولكن لا نريد أن نرى الحوار وقد تحول الى حوار الأمنيات والدعوات الأخلاقية الساكنة، وبعبارة اخرى، لا يمكن القيام بمقتضيات الحوار المأمول من خلال الضعفاء الذين يعوضون ضعفهم بسمو قيمهم وتعالي موروثهم في مجتمع هم جزء منه.

وهنا دعونا نعْبر إلى موضوع الثقافة في المجتمع الكوردي، ونرى في هذا المجال أهمية توظيف الثقافة في تبصير المجتمع الكوردي بما هو صائب، كي لا يقع ضحية دسائس ومؤامرات أعداء الحرية المتربصين بالشعوب، وعلينا الانتباه والحذر جميعاً من التوجّهات الثقافية التي هدفها-في أضعف الإيمان-إعاقة وحدة الرؤية ووحدة الكلمة الكوردية، وعلينا أن ننظر بعقلانية وموضوعية إلى النتائج المتمخضة عن الأساليب المتبعة والبعيدة عن العقلانية، في الوقت الذي يتطلب منا جميعاً وحدة الرؤية ووحدة الموقف ووحدة الممارسة.

ونتمنى أن نغير – نحن المثقفين- بعض البنى الثقافية التي أثبتت عدم جدواها، ونتعامل معاً بروح المسؤولية، ولا شك في أن الاختلاف في وجهات النظر شيء طبيعي وسليم، يؤدي إلى التطوير والدفع إلى الأفضل لا إلى الأسوأ، هذا إذا وضعنا نصب أعيننا حقوق شعبنا في مرتبة تفوق مصالحنا الشخصية والوجاهية.

ويتبقى في النهاية، أن نأخذ الأمر بشيء من الجدية، ونواجه أنفسنا بأخطائنا،لنعلم من أين نبدأ؟، ثم ليتحمل كل فرد مسؤولياته تجاه هذا الخطر، خطر التشرذم الثقافي، وخطر الخواء الثقافي، ومحاولة الانتقال بالمجتمع الكوردي من ثقافة الاستهلاك المعرفي إلي ثقافة بناء المعرفة، ومن ثقافة الوجاهة إلى ثقافة توظيف المعرفة في حياة الأفراد والشعوب على نحو فعّال ومفيد.

آخر زمن

آلجي حسين
Alchy1984@hotmail.com

مارِدٌ لصّ

كانت ساعتي ذات اللون الفضي تشير إلى العاشرة ليلاً عندما قررتُ الخروج من منزل صديقي "أحمد" الذي يسكن في "حيّ الشاغور" القديم بدمشق، وكانت هذه الزيارة هي المرة الأولى التي أزور فيها حاراتٍ كهذه. وعلى الرغم من إصرار صديقي على مجيئه معي ريثما يوصلني إلى أقرب مركز للسرفيس، رفضتُ ذلك مبرراً بأنني لن أضيع.

وبينما كنتُ أسير في إحدى هذه الحارات الضيقة، رحت أتأمل الأبنية القديمة التي تحاصرني من كل جنب بأبوابها ونوافذها الخشبية وألوانها الداكنة لقلّة الإضاءة فيها، وأتلذذ بالصمت الذي يلف المكان باستثناء صوت كعب حذائي على الأرضية الملبّسة بحجارة على شكل مربعات منفصلة عن بعضها بعضاً.

فلا شيء يسير معي سوى ظلي المتقطع بين الجدران المتشققة والأرضية الداكنة. وفي هذه اللحظة، تذكرتُ مسلسلات دمشقية عديدة أخذتْ من هذه الديكورات أماكن تصوير لها، وظننتُ نفسي للوهلة الأولى حارس البوابة، لكن ما قطع عليّ شرودي هو وصولي إلى حارة مظلمة طويلة لا أعلم بدايتها من نهايتها، لأصل إلى قرار نهائي ألا وهو أنني ضعت.

نظرتُ إلى الأعلى متأملاً الغيوم في هذا الليل الشتائي البارد، وأنا أحشو يديّ في جيبيّ سترتي السوداء، وإذ بقدمي اليسرى تتعثّر بجسم حسبتُه علبة مشروبات غازية فارغة، لكن رنينه الذي اخترق حاجز الصمت جعلني أتفحصه، فانحنيتُ للأسفل والتقطته، وفجأة تذكرت كتاب "ألف ليلة وليلة" الذي أقرأه كلّ ليلة قبل أن أنام.

وسط القلق الذي اعتراني في هذه الساعة المتأخرة، مددتُ يدي الأخرى إلى جيب بنطلوني القماشي الأسود لاتصل مع صديقي، لكنني فوجئتُ بعدم وجوده وتذكرتُ على الفور الطاولة التي كنت قد وضعتُ عليها هاتفي كعادة اكتسبتُها من حولي.

كان ذلك الجسم يشبه مصباح علاء الدين السحري، ولم يخلُ من تراكم الأوحال عليه لتغطي لونه الأصفر الذهبي، قررتُ أن أضعه في جيب السترة الأيمن لاحتفظ به بين أغراضي القديمة، وقبل أن يحتك ملمسه بسترتي، وإذ بخيال ضوئي على شكل خيال الظل لمجموعة ألوان داكنة ترتسم على الحائط الذي كنت أسير جانبه، والمفارقة كانت بأني لم ألمح باباً أو نافذة تشي بوجود ساكنين هنا، لكن ثمة صوت غليظ لكن بشكل خفيف أرعبني وقال عبارته المشهورة "شبيك لبيك"، لألمح الخيال ثانية أو ذلك المزيج من الألوان التي بدت كلوحة تشكيلية لم أستطع تفسيرها أبداً.

ذلك الصوت جعل تنفسي يخترق الرقم القياسي لتبدو ملامح القلق على وجهي ويتلعثم لساني بالتالي، رغم أن طبيعة الصوت كانت بشرية.

أسندت ظهري إلى الحائط المقابل للخيال، وأجلست نفسي على الأرض عنوةً لدرجة أن الغبار تطاير لشدة وقع جلستي، وظننت نفسي أشاهد فيلماً سينمائياً رغم أني المتفرج الوحيد الخائف المذعور، لكن الصوت عاد ثانية بشكل أقوى نسبياً ودخل صداه في أذنيّ كالقنابل.

حاولت أن استرق السمع، لكنني فوجئت بذاك الصوت يطلب مني المسير قليلاً إلى الأمام، لم أفكر وسرت كما طلب مني بخطىً متثاقلة حوالي خمس عشرة خطوة، وإذ بصوت قدمين يسرعان من ورائي، لم أتمكن من النظر لعدم قدرتي على ضبط حركة رأسي.

فتحتُ عينيّ وأنا في ذلك الموقع مستلقٍ على ظهري، وثمة أشخاص في الحارة يتمنون لي السلامة والتعويض السريع، لم أفسر وجوههم التي بدت هلامية حتى أصواتهم تداخلت، لكنني أدركت تعرضي لعملية سطو، ولاسيما بعد أن تحسّست جيوبي التي كانت تصفق للريح.

تتمـــــة ..... الأدب الديني المسيحي.....تتمـــــة

عيد الفصح: لفترة من الن المسيحيون يحتفلون بالفصح المسيحي في نفس توقيت احتفال الفصح اليهودي، أي في اليوم الرابع عشر من نيسان، ويعود انفصال الأعياد المسيحية عن الأعياد اليهودية إلى العصور الأولى المبكرة للمسيحية، وحقيقة الأمر أن عيد النصف من نيسان سابق على اليهودية أيضاً، فقد كان موجوداً في الروزنامة القديمة البابلية الأصل، وقد جرت مراجعة توقيت عيد الفصح المسيحي في مجمع "نيقية" الذي دعا إليه الإمبراطور قسطنطين في عام 325 بعد الميلاد، وأصدر المجمع قانوناً ما زال سارياً حتى الآن، وهو أن عيد الفصح يقع في الأحد الأول الذي يلي بدر القمر الواقع في أول الربيع، فهناك عنصران لتعيين الفصح: عنصر شمسي هو 21 آذار يوم التعادل الربيعي، وعنصر قمري هو 14 من الشهر القمري، وهذا يعني أن يكون الأحد الذي يلي بدر الربيع هو عيد الفصح عند جميع المسيحيين، وأعطى المجمع لكنيسة الإسكندرية الحق في تعيين يوم الفصح، نظراً لشهرتها البالغة في العلوم الفلكية وقدرتها على الحساب الدقيق، فكان أسقف الإسكندرية يعين تاريخ عيد الفصح مباشرةً بعد عيد الغطاس، ويعلم بذلك أساقفة الكراسي الأخرى.

ومما جاء في رسالة الإمبراطور قسطنطين إلى الأساقفة المجتمعين في نيقية ما يلي:

" إنه لا يناسب على الإطلاق، وخاصةً في هذا العيد الأقدس من كل الأعياد، أن نتبع تقليد أو حساب اليهود الذين عميت قلوبهم وعقولهم، وغمسوا أيديهم بأعظم الجرائم فظاعةً، وهكذا إذ نتفق كلنا على اتخاذ هذا الأسلوب ننفصل أيها الإخوة الأحباء عن كل اشتراك ممقوت مع اليهود "

(6) تايبوس: كلمة يونانية تعني "الرمز أو النمط أو المثال"، وأول من استخدمها كان أبيمينيدس الكريتي (عاش قبل أرسطو بعدة قرون) للدلالة على الصفات التي لا توجد كاملة في فرد من الأفراد أو ظاهرة من الظواهر، والنمط الأولي عند أفلاطون هو المثال الأصلي الذي يعد الأشياء أشباحاً" وصوراً له، وهناك كلمتان أخريان تتعلقان بالتايبولوجيا اللاهوتية وهما "السوما والأسكيا"؛ أما السوما فإنها نمط أولي ولكنه حقيقة كاملة إلا أن الأسكيا تمثل ظل هذه الحقيقة فقط، فالمسيح في عرفهم هو سوما (حقيقة) أما الاقتداء به فإنه أسكيا (الظل)، أما ألا يكون (الصورة) فإنها تعني تكرار التايبوس كاملاً، والفردوس المفقود هو تايبوس أما الفردوس المستعاد والذي تسعى نحوه البشرية فإنه لا يختلف عن الفردوس المفقود، بل أنه هو نفسه، لذلك لا يمكن أن يكون انتي تايبوس ولا أسكيا (ظل) بل إنه أيكون (صورة) أي هو نفسه، وقد غير القديس بولس من هذه الا صطلاحات، فاعتبر أن كل ما جاء في العهد القديم هو بارا بول (رمز) للمسيح، فصعود اسحق (إسماعيل) إلى المحرقة، حيث استبدل بكبش، هو رمز لصعود المسيح إلى جبل الجلجلة.

لقد رأى فراي في التايبولوجيا أنماطاً أدبية كاملة، فالأسفار هي نتاج الأدب (نتاج التصور الميثولوجي)، وقد رأى أن التايبولوجيا في هذه الأسفار تنحصر في سبعة أنماط هي: الخلق و الثورة و الشريعة و الحكمة و النبوءة و البشارة و الرؤيا الأخروية (الاسكاتالوجيا).

(7) أغنية رولاند: من غرائب الأوهام الكاذبة عند بعض الكتاب المتعصبين دينياً عن الإسلام، اتهام المسلمين بعبادة الأصنام، وتذكر "أغنية رولاند" الفرنسية القديمة (حوالي سنة 1100م) أسماء هذه الأصنام: أبوللين، وتيرفاجانت ، وماحوميت (محمد)؛ إن هذا الثالوث الفلكي قد تم تطويره في الترجمة الألمانية الوسيطة (عصر اللغة الأدبية الألمانية الوسيطة يمتد من القرن الحادي عشر حتى القرن الرابع عشر) لأغنية رولاند التي نشرها القسيس كونراد حوالي سنة 1170م، عندما قام بتكليف من دوق عائلة الفلفين هنري الأسد (حوالي سنة 1129-1195م) وزوجته الأنجلو فرنسية ماتيلدا بتحويل تلك الأغنية إلى رواية صليبية، وفي تلك الرواية يدعون الكفرة وآلهتهم قبل معركة رونسسفاليس الفاصلة في جبال البرانس، قائلين: " على هؤلاء الذين يريدون الخلاص أن يجتمعوا معاً،ها هو تيرفاجانت الرحيم فلنعبده، وكذلك ماخمين العزيز، وأبوللو المجيد، ولنعبد أيضا المخلصين الآخرين من الآلهة الخالدة "، وعندما يسمع الإمبراطور كارل الأكبر هذا الدعاء تزداد ثقته في نجاح مهمته، حيث يقول: "انظروا إلى هذا الشعب الملعون! إنه شعب ملحد، لا علاقة له بالله، وسوف يمحى اسمهم من فوق الأرض الزاخرة بالحياة، لأنهم يعبدون الأصنام لا يمكن أن يكون لهم أي خلاص، فلنبدأ إذن في تنفيذ الحكم: بسم الله ثم تبدأ المذبحة".

وما زالت النسخة المنقحة لهذه القصة (أغنية رولاند) التي نشرها ستريكر في كتاب بعنوان "كارل الأعظم" (كتب بين 1215 و 1233م) تحتوي على خرافة الصنم ما حميت.

وعلى النقيض مما سبق نجد أن روحانية الكاردينال "نيكولاس الكوسي" صاحب الشخصية المتفتحة في تعامله مع الإسلام، تعود في المقام الأول إلى تأثره بالفيلسوف والمتصرف الأسباني رامون لول، ففي كتابه المسمى "كتاب الكافر والحكماء الثلاثة" يدور حوار ديني علاجي بين أربعة أشخاص: أولهم ينكر وجود الله، والثاني مسيحي، والثالث يهودي، والرابع مسلم، وبناء على الرغبة الصريحة للكافر اليائس يوضح الثلاثة حقيقة وجود الله، وبعث الموتى يوم القيامة، والمناقشة تجري في جو من الود والاحترام المتبادلين، وفي الحوار الذي يخلو من تبادل الضربات البرهانية، وهو ما كان معتاداً" في المناقشات العلمية حينئذ، يقوم ممثلو أديان التوحيد الثلاثة بشرح معتقداتهم بترتيب زمني دقيق متفق عليه، وذلك بعد أن قام كل منهم بالدعاء إلى البارئ تعالى رب العالمين، وينتهي الحوار الذي لم يحاول فيه أي طرف من أطرافه الثلاثة أن يظهر تفوقه من خلال الاستشهاد بآيات من كتابه السماوي بلا منهزم أو منتصر، ويظل كل حكيم وفياً لدينه، مخلصاً لعقيدته، وبرغم أن الكافر قد آمن في النهاية بالله تعالى، وشعر بالأمل والسعادة، إلا أن رامون لول ترك مسألة اعتناقه أحد الأديان الثلاثة غير محسومة؛ إن قيمة هذا اللقاء الفريد تكمن في ذاته، بحيث تتلاشى الحاجة إلى نتائج تبشيرية لتبريره، أي أن هدف الحوار هنا هو الإقناع، وليس التبشير.

(8) أغنية السيد: يعتبر الفارس القشتالي رودريقو دياث دي بيبار أو السيد القمبيطور (Campeador ElCid) كما تعرفه المصادر العربية من الشخصيات التي لا يكاد يتفق عليها المؤرخون لما حملته هذه الشخصية من تناقضات عديدة، اعتبره البعض شخصية أسطورية، والمتأمل في اللقب الذي تلقب به يجد أن لقبه يتألف من شقين، الأول ElCid وهو لقب عربي بمعنى السيد، والثاني Campeador وهي كلمة أسبانية تعني الفائز أو المنتصر، وحسب المصادر التاريخية فإن هذه الشخصية وجدت في فترة حكم ملوك الطوائف للأندلس، وإبان زحف المرابطين إليها.

ولد السيد القمبيطور في مدينة (برقش Burgos) ولا يعرف تحديداً" تاريخ مولده، وقد نشأ في بلاط الملك بمملكة قشتالة، وأصبح قائداً عسكرياً من الطراز الأول، وسياسياً محنكاً بارعاً، وتقول الروايات الأسبانية أنه كان تحت أمرة الملك سانشو حتى وفاته، وبعد أن تسلم أخاه الفونسو الحكم بدلاً عنه نفاه خارج مملكته، الأمر الذي دفعه إلى مشاركة قوات المرابطين (الأندلسية) في صد الغزوات الأسبانية، وعندما تعرضت مملكة الفونسو لتهديد المرابطين قام باستدعائه، واستجاب للنداء دون أن يشارك فعلياً في حرب المرابطين؛ فقد كانت له خططه وطموحاته الشخصية في ملك بلنسية، وكان له ما أراد، وتمكن من أن يعين نفسه ملكاً عليها حتى وفاته .

الشيء المثير في الموضوع أن السيد ترك تراثاً أدبياً في ملحمته الشعرية الشهيرة (أغنية السيد) والتي تضم مئات الأبيات ذات الأهمية البالغة في الأدب الأسباني.

والسيد في الملحمة يظهر محباً للآداب، ويعقد مجالس الشعر والحكايات في بلاطه، وهو ما يجعله في صورة القائد الأندلسي الذي يقود الجيوش، ويدبر شؤون رعيته بكل قسوة السياسي وحزمه، وبالمقابل يطرب لحديث الشعر والأدب.

تتمـــــة ..... رؤى في اتجاه الألم

بحيث لا يمكن التوصل إل شيء منها إلا بالمال الجزيل. فوصل بذلك كل جاهل و مفسد و باغ و ظالم إلى ما لم يكن يأمله من المناصب و الولايات العظيمة، لتوصله بأحد حواشي للسلطان (العائلات المبشرة بجنة الاقتصاد السوري). ووعده مجال السلطان على ما يريده من أعمال ؟!؟! .....الخ)).

- المقريزي في كتاب إغاثة الأمة بكشف الغمة صـــــ41.

بعد قرابة ثلاثين عاماً من النهب في مشروع بناء مشفى تشرين الجامعي باللاذقية تقول: تم انجاز 99% من المشروع.

السؤال: كم قرن نحتاج لتجهيز المشفى بالأدوات الطبية ؟؟

و هل تعلم بأنه يجب أن يدخل مشروع بناء مشفى تشرين الجامعي موسوعة جينس للأرقام القياسية في التأخر بالانجاز، و النهب و السلب من مشروع بناء الجامعة.

من يجرؤ اليوم على محاسبة الفاسدين في اللاذقية ؟؟؟

و كيف يصبح رئيس جامعة تشرين وزيراً للتعليم العالي ؟؟؟

و هو خلال قرابة ثلاثين عاماً لم يُسأل يوماً من مسؤول عن عملية تأخير و سلب و نهب مشروع بناء مشفى جامعة تشرين ؟

هل تقدر على محاسبة الفاسدين في لاذقية العرب !؟؟؟؟؟؟.

ناهيك عن عدم انجاز أي مشروع استراتيجي جديد في سوريا مثل معامل إسالة الغاز الطبيعي - مصفاة الفرقلس و ديرالزور. اتوستراد أريحا اللاذقية – اتوستراد الرقة ديرالزور .....الخ.

أما موضوع تساوي المواطنين السوريين في الحقوق و الواجبات لمقال آخر.

- 6 - انفجار سكاني

كيف نحل مشاكل بلد مثل سوريا، ازداد فيه عدد السكان في خلال خمسين سنة أكثر من خمسة أضعاف.

و كم هو حجم الهامشيين و أصحاب السوابق و الفاسدين إلى مجموع الشعب السوري ؟؟

ج – رقم كبير طبعاً و مخيف !!!!! .

- 7 - كـــرة

السوريون جميعاً في السلطة و المعارضة كرة في الملعب الدولي

لماذا ؟ كيف ؟ سؤال أترك الاجابة عليه للقارئ الكريم .

- 8 - الفدرالية الكردية فى سوريا

متى ؟ و أين ؟ و كيف ؟

هل يمكن إنشاء فدرالية كردية في سوريا في ثلاث مناطق منعزلة عن بعضها البعض، و محاطة بمكونات أخرى كبيرة ترفض ذلك ؟

و هل يعلم دعاة الفيدرالية الكردية في سوريا أنهم أمام مصيدة كبيرة، و أن أكثر من 70 % من الأكراد بسوريا هم على الشريط الحدودي مع تركيا بعمق يتراوح من 5 إلى 15 كم ؟

مع اعترافنا الدائم بحق تقرير المصير للشعب الكردي في سائر أنحاء كردستان، إننا نؤكد أن قضية الكرد في سوريا مرتبطة بانتصار قضية الشعب الكردي في كردستان تركيا.

حيث يجاور كرد سوريا أكثر من 65 % من أبناء الشعب الكردي في العالم.

مع أصدق تمنياتي بوصول الشعب الكردي في كل أنحاء الوطن التاريخي للشعب الكردي بالحرية و الاستقلال و إقامة دولته المستقلة، و هي حق ساطع كالشمس لا ينكره إلا جاهل، و لا يعاديه إلا ظالم. و لا ظالم في الدنيا اليوم سوى أمريكا و القارة العجوز أوربا، بقايا استعمار بائد بائس.

و أرى من وجهة نظري المتواضعة أن مهمة الأخوة الكرد في سوريا أن يكونوا قاعدة دعم لوجستي و اعلامي و سياسي و ثقافي و فكري لأخوتهم الغالبية العظمى من الكرد في كردستان المحتلة من الطورانية السلجوقية الفاشية و عند انتصار حركة التحرر الوطني الكردي في كردستان المحتلة من قبل تركيا، حيث ذاك لا يحتاج أكراد سوريا سوى فك شريط الحدودي و نقله من الشمال إلى الجنوب لينضم الأخوة الكرد في سوريا لأخوتهم أكراد كردستان المحتلة من قبل الترك ... و يا دار ما دخلك شر...

تتمة ..... حوار بينوسا نو مع الشاعر الكردي الفلسطيني عبد اللّه عيسى ..... تتمة

موسكو خصتني، مذ جئتها بنايي ومحراثي، بما أستحق كعاشق لها وجديرة به. الجمال والثقافة والحب وقبول الآخر وعناق الحرية حتى باختيارك للمصالحة مع الألم والموت والمنفى. كل مسرحية أو أوبرا أو باليه أو حفل موسيقي أو أمسية مهمة عشتها وتنفست فيها حياة أخرى. وفي المعهد كان عليك أن تقرأ الأدب والفن أكاديمياً منذ أول رسم على حائط أو رمز على ورق البردي حتى آخر نتاج عالمي مهم. وفي المعهد تكتب بحرية، وتناقش بحرية، وتحب بحرية، كما في الحياة ذاتها. حل المحطات، والمقاعد في الحدائق، ونساء كثيرات أيضاً تجعلني أشهد أنني عشت. وهنا في موسكو، أصبحت غريباً عن العمل السياسي الفلسطيني، فطلقته ثلاثاً ممتهنا العمل الثقافي. وطيلة عملي، وقت حصولي على الماجستير في معهد مكسيم غوركي والدكتوراة من معهد ثقافات آسيا وافريقيا التابع لجامعة موسكو المركزية ومحاضراتي فيهما عن الشعر والإبداع المعاصر، معداً للبرامج الثقافية في صوت موسكو الذي أصبح صوت روسيا فيما بعد، كنت وحدي سيد حريتي أو أسيرها. ولأكثر من عقد ونصف إلا قليلا في الراديو كنت أتنفس وأكتب وأعد البرامج بحرية قصوى. الروس يحترمون الشعراء كما يجلّون القديسين. لكن، لا يكفي في روسيا أن تكون شاعراً، بل أن تعاني. هكذا يقولون، ولذا يتفهمون مزاج الشاعر وحساسيته الغريبة، ولم أكن بينهم غريباً. وما أزال... وإن كان قد قال شاعرهم: روسيا لا يمكن فهمها بالعقل، ينبغي أن تؤمن بها فحسب.

*** يقول أدونيس (لدينا عرب نوابغ في شتى الميادين في الخارج، لكن هؤلاء لو ظلوا في بلدانهم لكانوا صاروا مثل الآخرين: مجرد كائنات مأخوذة بحياتها المعيشيّة اليوميّة)، هل وفّرت لك موسكو جوّا للكتابة والإبداع؟ ماذا لو بقيتم في دمشق؟**

بلا أدنى شك. هل كان يمكن لأدوارد سعيد مثلاً أن يكون على هيأته تلك لو كان لاجئاً في مخيم في لبنان أو سوريا أو في غزة مثلاً؟ فلنقرأ مآسي أحمد زويل الحاصل على جائزة نوبل في مصر مثالاً. في غياب البنية التحتية والذهنية التي تتيح للمبدع أن يجعل العملية الإبداعية نفسها شرطاً للإبداع، لا يمكن له أن يتطور ويبدع. أزمتنا، أن الأديان ولدت لدينا، فيما الفلسفة في الغرب. باسم الدين سجلنا الفلاسفة وأحرقنا كتبهم كالصوفيين وابن رشد وسواهم وكفّرنا نصر حامد أبو زيد وقمنا باغتيال نجيب محفوظ. حتى الطغاة يحكمون تحت وطأة "وأطيعوا أولي الأمر منكم"، والدعوة للثورات "فتنة"، وللحرية "بدعة أو خروج على عصا الأمة" إلخ. الفلسفة تقتضي الانعتاق والتحاور مع الآخر، فيما الدين يفترض العبودية ومحو الآخر. تخيّل لو عاش أدونيس، أو سليم بركات، في دمشق، واضطرا لتقديم كتاباتهما للرقابة، ومنعا من النشر لرفض عتاولة اتحاد الكتاب العاطلين عن الإبداع، في معظمهم، أفكارهما!. أعطني اسماً واحداً عاش في سوريا، حقق شهرة عالمية كأدونيس وبركات، أو شكّل حضوراً ثقافياً عالمياً ما. باستثناء سعد الله ونوس الذي كان محاصراً أيضاً من القائمين على المؤسسات الثقافية. لكن مصر ولبنان وفلسطين قدمتا أسماء إلى العالم، وإن يكن ليس ضمن سياق فعل ثقافي متواصل.

ليس عليّ أن أتكهن بما كان سيقيض لي قدري فيما لو بقيت هناك، لكنني متأكد أنني لم أكن لأحقق ما حققته. هنا أشهد أنني قد عشتُ بحرية، وأحببتُ بحريّة، وكتبتُ بحرية، وتألمتُ بحرية، وربما سأموت بحرية. ولم يكن لي هناك أن أتنفس هواءً نظيفاً طالما تقاسمته معي رئات المخبرين والعصاة والطغاة الفاسدة. وليكن، أنني هنا في منفاي، بعيد عن بريق منابر سادتها وشيوخها وكتابها أبواق للسياسي ومن شابهه أو تشبه به.

*** أيهما لها الأثر العميق في تجربتك، موسكو أم دمشق؟ أم ثمّة مدينة أخرى؟ تود أن تعيش فيها اليوم؟**

لا شك، كل مدينة، كما كل امرآة، كما كل أمسية باليه أو موسيقا.. إلخ. تترك فيك أثراً هو أشبه بدفق حياة في الشريان التاجيّ لقلبك. لكن دمشق الموطن، الذاكرة الأولى، الحب الأول، والقصيدة الأولى، تظل أشبه بالحبيبة الأولى مهما تنقل قلبك في المدن تراه يفرّ إليها من بين أصابعك وأنت تقترح ذاتك على اللغة أو الكلام. أشبه بشيء يذكرك بقلبك حين يتألم، أو يصطدم بصورة موت طارئ، فيما تعيش به وتنسى أنه قد يأخذه الوجع من بين يديه أو من خلفه. هي الأعلى درجات، فيما موسكو الدرجة الأعلى بين أندادها من مئات العواصم والمدن التي عبرتُها ولم أنس ظلالي على أحجارها، كما في دمشق وموسكو.

دمشق وموسكو بالنسبة لي مشروعان ثقافيان يكتملان بما أعيد إنتاجه من نتاج إبداعي. وربما يكملان نصاً أسعى لكتابته.

لكنني ما أزال أحلم أن أعيش في القدس وأموت فيها. وأن أعيش في القاهرة كعاصمة ثقافية.

*** هل ثمّة حركة شِعرية شبابيّة في روسيا هذه الأيام، وهل تتواصل مع الجيل الجديد هنا أو هناك؟**

لا يمكنك أن تتصور روسيا دون شعر. كما لا يمكنها أن تحيا دون فن تخلقه وتضيفه إلى الفعل الثقافي الإنساني.

لكن الأجيال الشعرية الروسية تتفاعل فيما بينها بتحولات تصاعدية فيها فعل البناء يؤسس لهدم الثابت. تتجاور في عصور الشعر المختلفة تيارات وأسماء متعددة، وتتحاور فيما بينها لتخلق كل منها عالماً. ألم يجمع ما سمي العصر الفضي الشعراء العظام، بلوك وأخماتوفا وتسفيتايفا وبونين ومایاکوفسكي ويسينين وباسترناك وسواهم (بونين وباسترناك حصلا على جائزة نوبل)؟ ألم يتعاصر فوزنيسينيكي ويفتوشينكو وحمزاتوف وليفيتانسكي ويوسف برودسكي (حائز على نوبل أيضاً) وسواهم وكل منهم أثرى بنموذجه الشعري حركة الشعر العالمي؟.وكنت قبل بضع سنوات قد نشرت موسوعة للشعر الروسي الشاب في مجلة الشعراء الصادرة في رام الله. إنها تجارب مهمة، ومعظم أسمائها أصدقاء لي، لا شك سيكون لها وقعها في المشهد الشعري العالمي، عما قليل. فانتظر.

ترجمة الشِعر

*** قمت بترجمة الشِعر الروسي إلى العربية، هل ترى صعوبة في ترجمة الشِعر من لغة إلى أخرى، وبرأيك كم يفقد النص المترجم من جمالياته، أم بإمكان المترجم الحفاظ على هذه الجماليات، رغم أنه يفقد الكثير الكثير؟**

فلأضرب مثلاً لأقترب من رؤياي. لو تصدى مترجم عارف بحساسية اللغة والروح العربيين لترجمة: "إني خيرتك، فاختاري/ ما بين الموت على صدري/ أو فوق دفاتر أشعاري" لنزار قباني، أو "توت السياج على أظافرها يضيء الملح في جسدي/ أحبك" لمحمود درويش. فأيهما سيظل شعراً عظيماً بأية لغة حية أو ميتة أجنبية؟ من المؤكد شعر درويش لما يمتلكه من شحنة تعبيرية خلاقة.

ولو قرأتَ من ترجماتي مطلع ملحمة يسينين "الإنسان الأسود" (يرمز للانسان الأسود بالموت أو القاتل القادم)

صديقي، صديقي. مريض أنا، ثم جدّ مريض.
لست أعرف من أين يعصف بي ألمي.
أم هي الريح تعوي على ناصيات الحقول الموحشات المقفرات
أم أن الكحول، كما الدغل في شهر أيلول، ينثر عقلي
إن رأسي يلفّ بإذني كجناحي طير، لها فوق رأسي ساقان
بما لايطاق..
الإنسان الأسود!..

أو مقطع من ملحمة آنا أخماتوفا "موسيقى قداس" (عن زيارتها لسجينها في لينينغراد):

تنحني، في حضرة الأسى القهار، الجبال
ولا يتدفق النهر الجليل.
وحدها، ترابيس السجن العاتيات
وجحور الأشغال الشاقّة، خلفها
والحسرة القتّالة..
لمن، طازجاً، يرقّ النسيم،
الغروب لمن يرق؟
نحن لا نعرف. نحن في كل أرض كما نحن.
نسمع صرير المفاتيح المقيتة ذاتها،
وخطى العسكري الثقيلة، نهضت
كما لو أنها تيمم لصلاة صبح
مستوحشة دبت في العاصمة
حيث تلاقت هناك أنفاس هامدة..

شاعران كبيران، لكن لكل منهما عالمه. يسينين مغني الطبيعة والقرية، وأخماتوفا مؤرخة لاحباطات الروح في المدن الكبرى. وكلاهما انتحرا، أو قتلا، انتصاراً للشعر والحياة. لكنك إذ تتصدى لشعرهما كي تترجمه يتعبك يسينين كون روحه صافية كبقعة ضوء على قميص فلاحة. بسيطة وقريبة من لغة مدركة، كأنك تألفها. لكن لغة أخماتوفا تحرضك على الكشف عن عالم مجهول.

في الحالتين تتصدى لاختيارك للشعر كقصيدة تعيد كتابتها بلغتك وروحك، مقنّعاً بالحفاظ على لغتها وروحها الألم. لكن لا شك، ثمة شيء يتسرب خارج ايقاعات اللغة والروح الأم لاختلاف إيقاعات لغة وروح الآخر/ المترجم. تكاد تكون أشبه بممثل يتقمص روح الشاعر المُقدِم على ترجمته ويتقنع بلغته. ولا شك أن المترجم الجيد، العارف بلغة وروح النصّين الأصل والمترجم عنه، سوف يتصدى لانتقاء نص جيد، وينجزه بطاقات إبداعية جديدة.

فلسطين – الذكرى

*** ديوانك الجديد (رعاة السماء، رعاة الدفلى) الذي نشرت بعضاً من قصائده في النت، وجدتُ فيها ثيمة وهي الحديث بحميميّة عن فلسطين (المكان –الزمان –الذكرى)، حيثُ(البيتُ القديم) و(الحديقة) و(جرار الأولين) و (لا تنسَ ظلكَ في مرآة أعدائنا)، و(نعمة الموت)، كذلك تناولك لموضوع الحبّ ومخاطبة العدو، هذه الثيمة تذكرنا بتجربة محمود درويش في دواوينه الأخيرة، أو ما بعد ديوان (لماذا تركت الحصان وحيداً) ؟**

بدء، جلّ قصائد هذا الديوان الجديد نشرت منذ أكثر من عشر سنوات أيضاً. وأعيد نشرها هذه الآونة كون الديوان يطبع في دار الدوسري للنشر. ومعظم مفردات الديوان هذا تشكل عنصراً في معمارية نصوص شعرية في مجموعة "موتى يعدون الجنازة" الصادر في دمشق والرباط عامي 1997-1998م، وسواها من كتبي الشعرية. كما ستصادف كثيراً من هذه المفردات في نتاجات شعراء فلسطينيين كثر، وربما عرب أيضاً. كيف يمكن للنقد أن يوقف مفردات لغة على شاعر بعينه؟. المفردة ميتة في المعجم طالما تمتلك دلالة محددة، فيما تمتلك مجالها الحيوي بعلاقتها الخصوصية في اللغة الشعرية. حين يتعاطى النقد مع المفردة بتلك الطريقة يجعل منها وحدة مستقلة قائمة بذاتها، كما تجسد في النقد العربي القديم الذي تعامل بقدسية مع النموذج الشعري القديم. وبهذا لا ينبغي التعاطي مع المفردة في النص الشعري الجديد في سياق بنية أو علاقات لغوية قديمة اجترها النموذج الشعري المنجز، قديمه وحديثه. أمر يفترض انتقال الكلمة من معناها المعجمي إلى حساسية جديدة. ومن هنا تداخل مفهوم اللغة الشعرية في ممارسات الشعراء العرب منذ النصف الثاني من القرن العشرين بالوظيفة الشعرية، وتشابك مع مفهوم التجربة الشعرية ودور الشاعر. فإذا كانت اللغة إيحاء لدى أدونيس فإنها رسالة لدى درويش، وهكذا..

لكن المفردة، وبالتالي اللغة، يجب أن تكون لازمة غير خاضعة لسلطة العالم ولما هو خارجها، وغير متشابهة مع ماضيها الشعري. وهنا تكمن خصوصيتها بإفراغها من تفاعلها مع ماض شعري إلى فعل شعري مستقبلي تخلقه. فاللغة ليست أداة تعبير فحسب، إنها لغة خلق أيضاً طالما أن العملية الشعرية هي رؤيا وكشف. وهنا تصبح مفاهيم مثل الرمز والغموض والاشارة وغيرها جزء من مكونات وإشكالات الرسالة الشعرية وأسئلة التلقّي. وينبغي أن تجسد اللغة حضورها بتحركها في نظام شعري تتكامل فيه عناصرها مع عناصر الرؤيا الشعرية، وهنا تحقق رؤيا إعادة تشكيل العالم.. إلخ

فيما يتعسف النقد الحديث ويتهمك بالتأثر بشاعر ما، فيما لو استخدمتما المفردات نفسها، وكأنها ملك يمينه. إرحموا الشعر مما تسمونه نقداً على هذه الطريقة. ولأن النقاد موطوءون بالكتابة للشاعر الرمز، الكبير، المبدع، الملهم (لاحظ هي ألقاب تلصق بالرؤساء والملوك وأولي الأمر والنهي بحياتنا أو موتنا..) فلا يقرأون سواهم، ليطبقوا بصورة ردئية مناهج النقد الأجنبي على أشعارهم، ويصبحوا رموزاً، كباراً، مبدعين في النقد.. هل يمكن أن يتجرأ ناقد مثلاً ويقول أن سليم بركات مثلاً أثر في محمود درويش؟ أو أن الخال أثر في أدونيس؟. لا يمكن لكل منهما ألا يتأثر بالآخر، وإلا انكسرت عند أحدهما دون الأخر كيمياء تلقّي الجمال.

لقد جعل النقاد من هذين الشاعرين العملاقيين مقدسين.

حسناً. لكن هؤلاء النقاد وأشباههم تحت طائلة أوامر عليا من سادتهم أو مموليهم أو فقهائهم أو كهنتهم، سمّهم ماشئت، هم الذين شنوا حملة في دمشق على درويش مطلع ثمانينات القرن الماضي وسموه شاعر بلاط، ثم بجرّة قلم عادوا إلى تقديسه. أمر فعلوه مع أدونيس (الذي تمشيت، و كما أذكر معه، منكسراً بعد أمسية له أواخر الثمانيات في دمشق وفي يوم ووقت افتتاح مهرجان دمشق السينمائي حضرها تسعة والمخبر عاشرهم) وفصلوه من اتحاد الكتاب العرب.. إلخ، وفجأة يعلون شأنه حد المقدس، كما هو الحال الآن. كل ذلك لأسباب غير شعرية، أو ثقافية.

أليس من حق المبدع أن يحب، ويفكر، ويكتب بأصابعه لا بجرّات أقلام القائمين على أمر البلاد والعباد؟. النقاد مخبرون حين يؤججون العامة على المبدع، بأمر ساداتهم أو شيوخهم أو ممولیهم، لمحوه.

ثم، ألم يكن التشابه بين شاعرين في مفردات أو فكرة أو ماشابه ذلك لدى النقاد هؤلاء ذميمة كونهم يقيمون الحد على أحدهم كونه سارق إبداع الآخر، ولولا الحياء لأفتوا بقطع يديه من خلاف!؟ لكنهم فجأة استفاقوا على مفهوم التناص باعتباره مأثرة إبداعية..؟

ألم يقرّ النقد العالمي، والعباقرة الشعراء أنفسهم، بالتأثير المتبادل كحالة إبداع خلاقة: رامبو وفاليري، باوند وإليوت، بوشكين وليرمنتوف، مثالاً لا حصراً؟ فلم يعتبر رذيلة أدبية لدينا؟.

شهادة جديرة بنصي الشعري أن أحيلك إلى شعر درويش. الشاعر الذي يتكئ على سماء وينظر إلى أعلى، لا إلى ما يكتبه من هم دون ظله.

أليس من حق المبدع أن يحب، ويفكر، ويكتب بأصابعه لا بجرّات أقلام القائمين على أمر البلاد والعباد؟. النقاد مخبرون حين يؤججون العامة على المبدع، بأمر ساداتهم أو شيوخهم أو ممولیهم، لمحوه.

ثم، ألم يكن التشابه بين شاعرين في مفردات أو فكرة أو ماشابه ذلك لدى النقاد هؤلاء ذميمة كونهم يقيمون الحد على أحدهم كونه سارق إبداع الآخر، ولولا الحياء لأفتوا بقطع يديه من خلاف!؟ لكنهم فجأة استفاقوا على مفهوم التناص باعتباره مأثرة إبداعية..؟

ألم يقرّ النقد العالمي، والعباقرة الشعراء أنفسهم، بالتأثير المتبادل كحالة إبداع خلاقة: رامبو وفاليري، باوند وإليوت، بوشكين وليرمنتوف، مثالاً لا حصراً؟ فلم يعتبر رذيلة أدبية لدينا؟.

شهادة جديرة بنصي الشعري أن أحيلك إلى شعر درويش. الشاعر الذي يتكئ على سماء وينظر إلى أعلى، لا إلى ما يكتبه من هم دون ظله.

جميل داري
jameel_dary@hotmail.com

ونيســـــة

كل شيء يذكرني بك:
نور الصباح
ونور المساء
ونور محياك في كل وقت
كنت..كنت القصيدة لي في الحياة
لماذا – بربك- مت..؟
كنت لا أستحق رضاك
فترضين عني
كنت لي كل..كل القوافي
لماذا أخذت مني..؟
كنت..كنت طوال الطريق صريعة حبي
وكنت صريع أناي وفني
***
أنت سامحتني
وأنا لن أسامح نفسي
فجأة أطفأ الموت شمسي
وتبخر مثل الخرافة نفسي
***
فتعالي إلي ..تعالي
بل خذيني إليك لأقرأ وجهك
حتى الزمان الأخير
من يفك عن الروح حبل العذاب الكبير
كيف آوي إلى جبل الحلم
يعصمني من جنوني وسوء المصير
***
فجأة قد تغير مجرى الزمن
كان يملؤني بالقصيدة منسابة
كسماء على ظلمات الوطن
***
أي معنى لفجري الذي هيض منه الجناح
كيف أصحو
ولست أراك تهزين جذع الصباح

***

كنت أرتشف الفجر من يدك الناعمة
كنت أصحو على نغمات خطاك
ألوذ ببيتي المليء بنبض العصافير
بالشعر ..بامرأة بعدها لن تقوم لي القائمه
***
دبيب خطاك يرن بقلبي رنين القيامة والشهداء
مرة مت أنت
وإني أموت مرارا
أتسكع في الريح والنار ليلا نهارا
***
كل زاوية من زوايا المكان
يلوذ بصمت دفين
كل حرف يقشر أوجاعه
أي موت تربص بي
آه.. من دله لمكاني
آخذا عبق الروح مستمتعا بهواني
لم أعد غير ظل يتيم
على شرفات الزمان
***
انتهى الوقت واقترب الموت
فاتخذي لي مكانا قريبا
على ضفة الصمت
نحكي لنا آخر الكلمات
انتهى الوقت فانسكبي الآن شلال ذكرى
ومدي يديك إلي كما كنت قبل وبعد الصلاة
***
انتهى الوقت
لا أرض لي
لا سماء
لا غيوم تبشرني بهواء وماء
***
دعيني قليلا هنا خارج الموت
نستأذن الأزمنه
أو نسترد طفولتنا االمثخنه

ونقول الذي لم نقله
نعيد إلى حبنا وطنه
***
كيف هذا الرماد بقلبي غدا لهبا
كيف للكون من حزنه اضطربا
***
كنت مائي فأصبحت ناري
كنت تبنين ما يتصدع من أغنيات
بغيابك حل دماري
***
كنت ممتلئا بك
أستدرج البحر أرفو السماء
كل شيء تغير:
هل ثمة الآن غير الخواء
***
سأكفن نفسي بآخر حرف نطقت به
أضع القلب في النار
والنار في القلب
أمضي إلى قبلة في الجبين منيره
وإلى الموت يخطف مني السماء الأخيره
***
قد جعلتك في ناظري بريقا
وجعلتك في أصغري حريقا
وجعلتك سيدة الماء والنار والذاريات
لماذا رحلت على عجل
وتركت الحياة
***
فما زال ماء القصيدة في القلب يغلي
وما زال وجهك يضحك بعدي وقبلي
وما زال فوق الجدار يحاور ظلي
***
وما زال خيطك ينسج سجادة للصلاة
وما زال حلمك يركض كالغيم
يصنع معنى الحياة

غريب أمر هذا الموت يأتي ..... يهز قصيدتي ويهد بيتي
ويقطن في شغاف الحلم دوما..... ويمنع عن فضاء الحب صوتي
ويسكب في أتون القلب نارا.....فكل رماده أصداء صمتي
غريب أن يعربد في برود ..... أواجهه بنيراني ومقتي
تموتين لا لن تموتي بقلبي.....تظلين ونسي وشلال حبي
تظلين قافيتي أبدا ..... وبوصلة الروح في كل درب
معي كنت والحلم نكلؤه..... وكنا معا نمتطي كل صعب
وحيدا ظللت كما طائر ..... مهيض وكم كنت سيد سربي
تمرين في خاطري ثورة..... تهز مداي ..تدك مهبي
لماذا رحلت ..خليتني ..... على موعد في الحرائق صعب
لماذا ارتضيت الرحيل وكم .....تمنيت أقضي قبيلك نحبي
ومن قال: إنك ميتة .....فوالله ما مت في عمق قلبي
تعالي إلي نتابع معا..... حكاية عمر طويل ورحب
تمرين نورا وفيض نهى ..... فصبي بهاءك في الروح صبي
أعود إلى الذكريات أنا..... فأبصر نفسي أعظم صب
وأبصر قلبك منشرحا .....جميلا من النبع حتى المصب
فروحك في الروح باقية ..... وبالروحين أحيا.. هما الآن نخبي
لأنك أنت تفيض الرؤى ..... وينسكب الشعر من وحي ربي
أحب ظلال خطاك التي..... تميت وتحيي.. فلا كان تربي
فنامي على سطح قافيتي ..... وغطي نجوم السماء بهدب

علي كنعان

شبحٌ طار من بردى ...
هاجساً باجتراحِ القصيدةِ ...
في عريها السلسبيل
وقبَّرةٌ هاجرت سِربها ...
وتهاوت .. على بيدر من قشور النِّمال
وقناصةُ السوق من كلِّ فجٍّ...
تلوِّح بالخاتم النووي
وتخفي ثعابينَها في سقوف النخيل
فمن شبك الحلمَ في عروةِ الغيم
حتى بياض التلاشي ... ولا من دليل؟ ... ولا زادَ
لا شيء في الكون إلاّ فحيح الرمال ... رمالٌ رمال
مدنٌ تتباهى بأبراجها ...
جزرٌ ضاق عن مائها جلدُها ... فاحتمى بالورم
سفنٌ مثقلاتٌ متخمة بزهو القراصنةِ المترفين...
ولكنها من رمال...ربما من رمم
أتترك للبحر أحذية الملح والزلزلة ...
عرائس مجلوَّة بدم المرحلة؟
يدور بها زمن من رمال؟! ... رمالٌ رمال
أفقٌ شجرٌ بشرٌ من رمال .. وبحرٌ رمال
على شفرة القيظ ألمح وجهي ... كندّاهةٍ من رمال
وتفترش القلبَ في عريهِ .. موجةٌ من رمال
حبنا يستعيد صبابات قيسٍ وليلاهُ ... في خيمة من رمال
تنتهي ذكرياتي كما ابتدأت ... نتفاً من سراب الصحارى ...
وزوبعة من حنين الرمال .. رمالٌ رمال
*****
غابةٌ من رمال
وأنا هائمٌ في مجاهلها
أستشفُّ ينابيعها .. وأداري لظاها
لعلِّي أوسِّد رأسي على حجر آمنٍ .. في مدار الظلال
غابةٌ ... لست أدري أداخلها عشتُ ...أم كنت خارجها؟ ..
أنا شبحٌ أم بقايا بشر؟
وهل كان أهلي وصحبي من الجنِّ
أم من جزائرَ مغمورةٍ .. في دياجي سقر؟
*****
لغةُ الرمل، في حضرة البحر، أنثى
تنير دروب الحضارة
وفي كبد الصخر يكمن عقمُ الرجال
حكمة الماء تنبئني
كل أنثى منارة
مرحباً .. ياهلا بعروس الغلال
*****
و الرمال انتظارٌ لإشراقة امرأةٍ .. من سلاف النخيل
أعانق في طيب آلائها .. سدرة المستحيل
والرمالُ ابتهالُ يتامى إلى الله
أن يخسف الأرض بالمرحلة
لنختتم المهزلة.

يونس الحكيم
y.alhakim@hotmail.de

إلى الغرب، باتجاه الشام

كل هذا الرحيل،
لم يجدي معكِ،
المسافة التي قطعتُها، لاتعنيكِ،
الحب الذي حملتُه في حقائبي
ومعطفي
وقميصي الأبيض،
لم تسقطْ منه نقطةٌ واحدةٌ.
الحب الذي ادّخرته في مدنِ العالم،
لم يزدْكِ قبلةً واحدةً،
كيف أخرج منكِ؟
كلما منك في طرفةِ قلبٍ،
هربتُ،
دخلتُ ثانيةً.
كلما ضاق عليَّ الموتُ،
حددتُ اتجاهكِ.
سينكر الفضاءُ علي،
وتتيه الذاكرةُ،
من أقصى شمال الشرقِ
إلى غربِ الدائرةِ،
كأني أخرج طازجاً
من حريقِ السينما،
إلى مطار أشبيلية،
من جفافِ نهركِ،
إلى فيضانِ الراين،
أسلم دفتري،
وأعلن هجرتي منكِ
صوبَ الغربِ،
فأراني بعد كل هذا الرحيل،
في حارتي الضيقة:
المرأة العجوز التي تسير أمامي،
أمسك بعكازتها،
وأقبّل يد أمي.
الأشقر المنزوي في بار المدينةِ
أجالسه..
وأسأله عن أكياس القمح.
الطويل الذي يشبه أخي في الشامِ
أسارع إليه،
أقبله،
وأسأله عن زوجته الراحلةِ.
سيمرُّ القطارُ سريعاً،
وأعود كل يوم حزيناً
إلى المقبرةِ.
هل خرجتُ حقاً؟
أتحسس يديَّ وشَعْري
أنظر إلى المدينةِ
إلى الأضواءِ الضاجّةِ،
أيهذا الجسد، قد خرجتَ،
لكنَّ، روحكَ
في عامودا باقية.

جسد نحيل

1

في الصيف الماضي،
في حديقة الأطفال المقابلة لجسدكِ النحيفِ،
عند نهديكِ،
عند يدكِ اليسرى،
وجدتُ قامتكِ المرتجفة،
قلتِ: الشآم تهديكَ رائحتي وياسميني القديم،
كان اسمُكِ النهر،
وكان لونُكِ الرغبة.
كيف عرفتِ اسمي في زحمة الغرفة؟
كيف عرفتكِ دون عبوركِ لجسدي؟
هي حكاية ولهي،
هي أنتِ مثلما أريد.
أريدكِ..
هكذا نحيفةً.
تريدين أن أكونَ لكِ طويلاً،
وأمشي لك في المنفى،
أريدكِ..
كما رسمتكِ العام 1982،
منذ العام الذي لم أكن فيه،
مثلما هبط قلبي فيه.

2

نتمدد.. هناك في الزمن،
أقرأ جسدكِ النحيل،
وشعركِ الفاجر،
أملأ جسدكِ بالوجع.
هناك..
متُّ.
هناك..
عشتُ،
فأعدتُ بكِ إلى شفتي القاسية،
وهي تقول لكِ:
"أحبكِ أكثر من البارحة".

أحـــوال

عماد الدين موسى
imadmusa1@gmail.com

غيمتان تحت سقف القميص

(1)
لستَ إلهاً ياغيمُ
ولسنا ...
(2)
غيمةٌ لإبتسامتكِ
غيمةٌ لعيونكِ
وأخرى ...
أخرى تسهرُ على الجرح
الذي
بلا سببك.
(3)
غيمةٌ أحبّتْ غيمةً .
(4)
ترى كيف الغيومُ بباريس ؟
ماأشكالها
كيف تمشي

من تلقاء نفسها
أم تجرّها أحصنةٌ
كعربات القرون الوسطى .
كيفَ الغيومُ بباريس
ترى ؟!
- " أسألُ غيمةً
تغفو
في سرير عيني " .
(5)
الغيوم ..
أندادنا في السماء
الغيوم غزلانٌ
في براري الله .
(6)
أتذكّركِ ..
غيمة لا تثمرُ .
أتذكّركِ
كإيميلٍ قديمٍ
وأجهلُ باسوورديكِ .
(7)
إثنتا عشر ساعةً
كإثنتي عشر سنةٍ
كإثنتي عشر غيمةٍ ...
وَ..حَ..شْ..تِ..يْ..نِ..يْ .
(8)
الغيومُ
التي
حولَ خصركِ ...
نَـدَمٌ في عيني .
(9)
غيمتانِ
تحتَ سقف القميص.
(10)
قبلاتكِ ليستْ غيوماً
لكنني
تحت وابلها.
(11)
في الوداعات الكثيرة
ارتكبتُ غيوماً كثيرة
لا تعدُّ ...
حياتي كلها نَـدَمٌ
وحبّي فصلٌ واحدٌ
وقارس .

خورشيد شوزي

khorshidshozi@hotmail.com

1. أحلامٌ عَـذْراء

نسمات الليل تعرّي أسراره
تنثر على رمال الشطآن أحلامه
أحلام استجمعها من مدن قفراء
آماله تُجْهَض في ظلال القمر
أنفاسه تهرب منه في حنايا مركب
ينسج من أهداب عينيه شراعاً
*****
بعينين يابستين.. يرنو.. يغفو
يحلم بغيبوبة عذراء.....
خياله يموج فوق مسرح السماء
يراقص النجوم في وحشة السديم
غارق في لجة المغيب
*****
صوت يناديه من فوق أسوار كوكب البشرى
يناغي جراحه... يقتلع زفراته
كرماد منفضة الخريف
كشبح يطوف لاهث الخطوات
لا يعرف أين المصير؟ .
*****

جنية تراقص الليل فوق النجوم
على ضوء سنابل الروح
تشدو... تسرق ثغره
تسقيه شراباً قطَّرَتْه الآلهة
تدعوه إلى فراش الحرير
يفوح من أطرافه أشهى عبير
*****
لحظات .. يغرق..... ولحظات..
في مهب العاصفة يسبح
صدره يعلو وينهار كزورق
أنفاسه سكرى كسحابة تمتطي رياح الفصول
ينتشي...يصرخ... يصحو
يفتح عينيه بخوف .....
يتمتم ... هل أنا في سراب؟؟؟؟!!!!....

2. سراب النجوم

نهر مدادي يجري..
بلا جدول
يحمِّل الريح أفكاري
يجول بين أعاصير الحياة
كالنسر يحضن السماء
في عينيه زخات نور
في صدره غَدَقٌ من نار
يقبع تحت الشمس دونما شجن
يقاسي المحن
صوته كلهاث الغضبى
يمزج حصاد الشمس بالغيوم
يهزُّ صُمّ أسواري
*****
أرافقه فوق مدارج الشهب
في نظراتنا نار
في همساتنا رعد
معاً نمضي...
معاً صلاتنا ينساب عبر مسارب الحقب:
إلهي... خذ ما تشاء من الأيام
دعنا نعيش اللحظة كما نهوى
معاً نقطف ثمارها
بسلاح كامن اللهب
بأشهى ما تضم حدائق الهوى
*****
هناك خلف أفق الدموع
تنسال ابتسامات الأسى
تنفجر الحروف
لتلتهب بسمة النشوى
وتطير بأشرعة تضاحكها المدى
على أنغامها تتراقص أرجوحة القلب
كغانية ارتشفت خمر المعصية
من ينابيع آلهة مشوهة
تندلف من قبة بلهاء في السماء
تنثر ألحان العذاب
محملة ببركات الانتحار
*****
أصلّي... أصليّ
حتى يختلط الشروق مع الغسق
أكتم الشهقة في أنفاسي
لتنتحر زفرة صفراء بأحشائي
ويزغرد الدم في شراييني
عَصائِبه الحُمْر تدكُّ أسواري
تغتال حرّاسه
تزيل الحواجز المستحيلة
لتطير خلف الشمس الأرجوانية
هائمة في سراب النجوم

ظـــلال

شهناز شيخة

shehnazshexe@gmail.com

"الويل للأكراد إن قالوا لنا حقّ التنفس في الحياة"

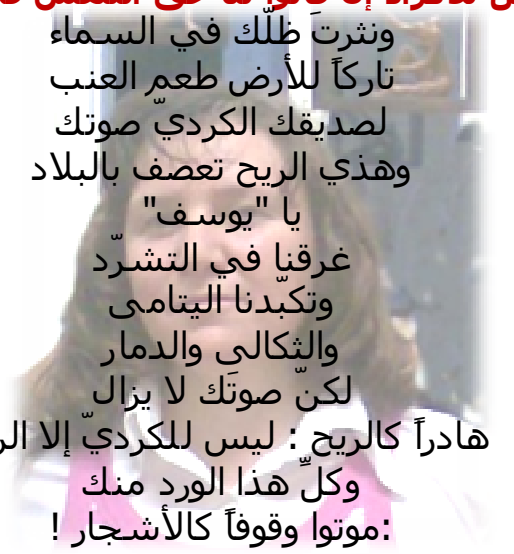

ونثرتَ ظلّك في السماء
تاركاً للأرض طعم العنب
لصديقك الكرديّ صوتك
وهذي الريح تعصف بالبلاد
يا "يوسف"
غرقنا في التشرّد
وتكبّدنا اليتامى
والثكالى والدمار
لكنّ صوتَك لا يزال
هادراً كالريح : ليس للكرديّ إلا الريح
وكلٍّ هذا الورد منك
:موتوا وقوفاً كالأشجار !
يا "يوسف"
عاليةٌ أمّك
تنسج من ظلّك أرضاً
لشتاء هذا العام
تؤمّها الطيور والأيائل
وفراشةٌ و .... ريتّا
لكن يا للفجيعة صاح الحصان
: يا صاحبي ....
لماذا ضعت مني ؟؟
إذ اقتفيت فراشةً وإذ طار الحمام ؟؟
ضيّعتني ؟؟
في مهبّ الصفحة البيضاء
تركتني ؟؟ !!!!

لنرتقي

دليار آمد

dilyar_amed@yahoo.com

جان جاك روسو ارتقى بالعقد الاجتماعي
وجان بول سارتر ارتقى بالوجودية
شكسبير ارتقى بالمسرح
واينشتاين ارتقى بنظريته النسبية
وأخيراً وليس أخراً..
ارتقى فيليكس بسقوطه الحر من سقف فضائي مجنون إلى أرض أكثر جنوناً، ووصل بأمان ....
ارتقوا جميعهم لإيمانهم بأنفسهم وإيمانهم بأن المستقبل يجب أن يكون أفضل، وسيكون ....
ارتقوا جميعهم لاستثمار طاقاتهم الكامنة فيما يجب أن تستثمر ....
ارتقوا جميعهم لإحساسهم بدورهم وبحاجة الآخرين لهم ....
ارتقوا ليس لأنهم أفضل منا، بل لأنهم وصلوا بشكل أسرع إلى مرحلة العطاء..
ونحن مازلنا نحسبها ضمن مفهومي الربح والخسارة
فلنرتقي نحن بالحب
بالسلام ... بالتآخي
فلنرتقي بسنبلة
بغصن الزيتون، وحمامة السلام
لنرتقي بالقلم
ولنرتقي بالكلمة
ولنرتقي بالفعل
لنرتقي بعواطفنا
بتعاملنا ... بوطنيتنا
لنرتقي بالتجربة لأخذ الدروس والعبر
لنفجر طاقات الخير الأسيرة فينا لتعم أرجائنا
ولنردم بأكسير الحب والعطاء حفر الشر المعشعشة فينا
لنعمل معاً يداً بيد، وخطوةً بخطوة
لنشجر شوارعنا وساحاتنا قبل أن تتصحر كقلوب البعض منا
لنحافظ على نظافة وقدسية مدارسنا ومكتباتنا ونساهم في جودتها
لنفرح ونصفق لنجاحات بعضنا
ولنساند بعضنا في محننا
لنتعلم لغتنا قبل أن تندثر
لنرتقي بأدبياتنا وسلوكياتنا قبل أن تفقد قيمها
لنرتقي بمنظماتنا وأحزابنا قبل أن تتعارك
لنرتقي بثوراتنا قبل أن تغتال
لنرتقي بمجتمعنا ووطننا للأفضل، فهو يستحق، ونحن نستطيع ....
لنرتقي ....

مير آل بروردا

هكذا بدأت

هكذا .. بدأنا بسيرورة الموت المعترينا ألقاً من دم شهيدٍ وكفن، نتلوى حلمه في بيوت السلام كل برهة يقين، نمضي بهذرٍ تعب، وكلامٍ أخرس .
هكذا سنواري جفن المكيدة لوجع السنين الماضيات ..
باحداق الحقيقة ..
تيك التي هرمت في جُعبِ الحقيقة ...
هكذا نمضي كل برهة يقين موت بريء و خدعةً من أرق ..
فلأتوارى في قلقي الهشيم مضرماً في ياقته لهباً من كدر ..
أستميح الوقت برهةً - أيضاً - وأزخرف حواشي قصيدة من جماجم وطنٍ حطمته راياتٌ وشعاراتٌ من بلاد الظلام الحالك ..
أستقوي بضفيرة بنيةِ السنوات الستة وحقيبة مدرسية حملتها آمال الحزن بغدٍ من قوس قزح ..
هكذا .. نختم البداية بلون الدم و يبقى الله متربعاً على عرش الدمار ..
متفرجاً .. مصفقاً لحلمٍ مدمر .
هكذا أنتعش بجهلي و إلحادي الذي سيقحمونه وسط الضوضاء براياتهم السود و سكاكين الذبح ..
انتهي كقائد اسبارطي أو فاتح من زمن الديانات و المهالك الموجعة ..
أمضي ..أمضي .. هكذا ..
هكذا كما أنا يوم ولدت آخر مرة في فجر الخيانات و بنادق إخوتي موكلة لقتلي و قهر الصباح ..
لستُ أنا من خط معابر الموت إلى بلدي، وحكامٌ سقطوا من بروج العاج لحفر الهوس ماضيين إلى قمم الخوازيق ..
هكذا أتلوى هذا الصباح ككلي المذبوح من غدري بغدري الحزين ..
لا تقولوا عاقلٌ يكتب حروف الذهب على خطوط الدم ممتزجاً بحقول خضراء من خلود ..
هاهي ذي شمس مهاباد تختفي ويحتفون بميلاد هولاكو جديد ..
لا لستُ أنا من قتل الهواء بسيفٍ من سراب الاكاذيب ..
هاهنا (سورية) بلد الفينيق والحضارات باتت مزارع الزنديق ابن الزنديق ..
لا لستُ أنا من شق عمامة الرسول دجلاً، ولا بمعسول كلام الإله موتاً و بنادق و ديناميت ..
هكذا إذن تلوى الوجع في خاصرة المشردين المسافرين المنهكتة قاماتهم تحت وزن البغل و الخنزير ..
لا لستُ أنا من يحمل الكلاب على أكتافه تدندلُ أقدامها و تلوح للحرية بأذناب الخديعة ..
لا لستُ أنا من خط على باب الجحيم أنِ افتح يا صاح جاء الموت من الكعبة ..
من التبع اليماني ..
من الأستانة ..
من بلاد البترول و الخمر ..
منها تيك مجسمات الحرية تلوح من بعيد ، اما الواقف قاتلاً فله الله يحمله إليك-الجحيم- لتبدأ هكذا مذبحة الشهيد ..

أفين ابراهيم
evinabbas@hotmail.com

وقاحة الضوء

يصفعني وجه الضوء بأصابع وقحة..

أفتش جيوب الصباح عتمة عتمة

علّي أعثر على ابتسامة يابسة الكفين.

نستيقظ بالفطرة ..

نموت بالفطرة ..

وعلى حين غرة نعشق بالفطرة

لهفة الريح عناقيد السكر..

أعواد كرزنا المتساقط في عرائش القلوب..

متى سينقضي احتراق الرماد لأمزق الصفحة..

لحظة خرساء أضيفها لهدير اللعنة

أترقب غيمة تلبس سواد قلبي ..

بينما غدق الأراجيح يستوقفني

بين صوت يموت وآخر يتحرر

لا تقربوا العتمة يخيفني تسرب الضوء ..

يشل شريان يتسع للدغة مرة

طوق البياض مشنقة التوبة..

تابوت يحملني لبائعة الكبريت

بمحض الحلم وأصرار اللعنة

أيها الخارج عني ..

أيها المهدور في دمي

لك ندم الموج وجمر النجاة

لا البحر يشفيك ولا لقلبي المرساة

غثيانك ينتابني كلما حملني القلم

ترى هل أنا حبلى بالكلمات

أعود ببضع ضفائر وحزمة عمر

عرق مفزوع يخربش جسدي

أطمر قلبي بالحناء

أستقبل

ابتسامة مرغمة في حضرة طفل يسأل

علي جمعة الكعـود
alialkaoud@hotmail.com

1- أحجُّ إليكِ

أحجُّ إليكِ
وأرشفُ
من زمزم الشفتينْ
وأرجمُ
شيطانَ هجركِ...
أدعو لوصلكِ...
أرفعُ قلبي وروحي
يَدَينْ
أحجُّ إليكِ...
أطوفُ بحسنكِ...
أغسلُ
ذنبَ مغازلتي
لسواكِ وأكثرْ
وأزفرُ
من شفتيْ
نفَساً ساخناً...
أخافُ على الدمِ
بعد اشْتعالٍ
بأنْ يتَخثّرْ.

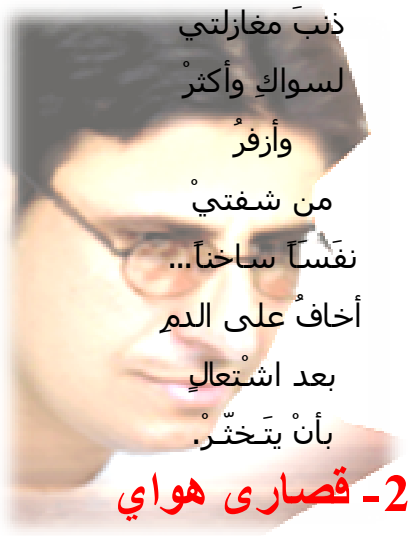

2- قصارى هواي

بذلتُ
قصارى هوايَ
لأجعلَ
منكِ ربيعاً لقلبي
الذي أنهكتْهُ الفصولْ
وأطلقتُ
أقمارَ روحي
لتكشفَ سرّكِ
لكنّها
فشلتْ في الوصولْ
حصلتُ
على رقْم هاتفكِ الخلْيَويِّ
لأقرأ صوتكِ
عبر الأثير
وأبحث بين مسائلَ عالقةٍ
عن حلولْ
بذلتُ
قصارى هوايَ
لأهدي إليكِ
قلائدَ شِعري
أقولُ:
أحبك ... أو لا أقول.

مروان خورشيد عبد القادر
marwanxorshid@hotmail.com

لم تكن وحدها

-1-
لم تكن القصيدة وحدها في أرض المعركة
كان الرقص على انغام " جنة جنة يا وطنا "
يملأ ساحة حمص ودوما ودرعا وفي كل مكان
كانت رصاصاتهم حاضرة والأهداف كثيرة
سقط حمزة الخطيب
سقطت هاجر
سقط مشعل تمو
.
.
وبعد هل نظلّ أهدافاً فقط ؟..

-2-
لم تكن كلمات الاغنية وحدها تتدحرج على ظهر الدبابة
كانت الموسيقا
على طرف الغابة أو على أطراف الحي
ترتدي كنزة واقية من الرصاص
وكان أطفال الحولة
با نتظار لافتات كفرنبل
قبل ان تنتشر سكاكين الشبيحة في القرية
تحت غطاء كثيف من قصف الطائرة

-3-
لم تكن أيديهم وحدها في المظاهرة
عندما كانت فدوى سليمان
ترد الصاع صاعين لبشار
وكان عبد الباسط الساروت
يحرس المدينة
نوبة بحنجرته
ونوبة ببندقيته
ونوبة بقاذف الدبابة الآر بي جي

-4-
لم تكن حلب بعيدة عن ريفها
كانت تنهض كل صباح اليه
تمشي على أقدام احيائها العتيقة
تتعلم من هذا الريف كيف تخرج كمدينة وليس كقرية
لأنها تعلم ان الطاغية قد هددها بالبراميل والقنابل العنقودية وقنابل تتسع الفراغ

أحمد مصطفى
roj.ava2011@gmail.com

أنا... وأخي ولات

أنا و أخي ولات ..كنا في الوطن..
نتمشى بين تلك الشوارع و الأرصفة المتكسرة،..
و كل واحدٍ منا يبحث عن وطن له؛؟
أنا أبحث... عن اُمرآة و شفاه و قبلة و عن زهرة برائحة حدائق بلادي،
و أخي ولات... يبحث عن متاعب الدنيا بين تلك الأرصفة و الشوارع المجنونة،...
و عن وطنٍ و بيتٍ له،،؛
...
بحثنَا عن غايتنا كثيراً و لكن القدر قد فرقنا في نهاية الطريق؟
أنا ..لم أرى أية أمرآة كي أحضنها بين ذراعي و لا أية زهرةٍ زاهيةٍ طيبة الرائحة،؛
و أخي ولات... لم يرىَ أي وطنٍ أو أي بيت يسكنه و يحتضنه،
هذه البلاد ...قد علمتنا قديماً كيف نحب و نعشق الوطن
ولكن على طريقتهم
و هاهي اليوم قد شردتنا
بعيداً ...بعيداً
بعيداً ...بعيداً
بسياطٍ من الرصاص

لوران خطيب كلش
lorankhatib73@gmail.com

احتضار

أعمدُ القصائد في كنائس روما
وأُصَّلي بها في جامع قاسمو
ألملمُ أوجاعَ وترانيمَ الرهبانِ
أنثرها على ضفافِ الروح
أسكبهُ في كؤوس الحيرةِ
كان عليك
أن تستأذن قَبلَ أنْ تُودعَ حقول النجوم
وتطفئ ضوء القمر ...
سهامك نيازك تتلاشى في فضاءاتهِ
أساطير العشق
أدفنهُ في طي الألمْ
لكَ طوق الياسمين
ولي ما تبقى من ضياعٍ و جنونٍ
وانتظارٍ وقصائدْ
يا مِرآة الروح أوقفي الريح
لم يبق فيَّ رمقٌ
لم يبق قيَّ سوى الاحتضار !!؟

الحرية الحمراء

أشبعّتم بطنَ الأرض قتلىَ
لم تُبرّد أفواه البنادق
سقوا عروشاً من دماءٍ
بنوا قصوراً من جماجم
كورداً كنا أو عربا
لا فرق اليوم في المجازر
في قبر الصمت أنتم قابعون
قي قبر الصمت أنتم قابعون
أينَ قهر الرجال
أينَ أحفاد صلاح الدين
أين أحفاد يوسف وإبراهيم
لا يمتطي صهوة الجواد
إلا من استنشقَ روح الجهاد
الأمةُ علىَ موعدٍ مع الدم
الأمةُ على موعدٍ مع الدم
أيها الأحرار هبوا
أيها الأحرار هبوا
نبني تاريخاً جديد
فنحن أصحاب حقٍ
مذبوحين حتى الوريد
نرفض كل هوية
سقتها دم الشهيد
اكسروا غلال الصمت
ولنكن يداً من حديد
ولتحيى شهداء الكتيب
ولتحيى شهداء الكتيب
لن ننسى معشوقاً ومشعل
حمزة ويحيى وهاجر
غني يا سميح غني
غني يا سميح غني
غني يا سميح غني
لشعبٍ حرّ أبّي
لم يرضخ يوماً لذلٍ
حالماً بفجرٍ جديد
غني يا شفان غني
غني يا شفان غني
للحريةِ والسلام
وكن شاهدَ عصرٍ
على مجازر الشعوب
وسحق كرامة الإنسان
لا تيأس ... ولن نيأس
مهما قطعوا الأصابع
مهما خطفوا الحناجر
النصر لنا ... النصرلنا
النصر لثورة الأحرار

حلاج درويش
shivan.com@hotmail.com

الأساطين و شتاء الوطن

- 1 -

لجدران السجن..
ألف قصةٍ و قصة...
تغيب في شقوق الزمن
و صدأ الحديد الأحمر...
هنا
الجدران تتطهر من صرخة السجان!
و القضبان من روئ الحالمين
من خطا القلق الأسير..
و صرخات الوعل البري
آهات القرنفل
و أغاني الرفاق الحزينة
و شعاراتٍ محفورةٍ على سنديانة الألم...
هنا
حيث الزمن يتسكع كسلحفاة كسولة
و تمرُّ
أشباح البشر!
تتخثر القصيدة
على شفاه الشعر قصة شتاءٍ...
قاب حلمٍ أو أدنى
من غربة الجسد
تغيب و تبكي .. تبكي و تغيب
و تموت
في تابوت وطن!

- 2 -

أنتِ:
كحيلة اللحظين
نهداءُ...
ترفلُ في الحسْن
شيماءُ...
ترقص لإفْك الرؤى مطلعاً
و تحتسي خمر الموائد ورعاً
صبح حسنكِ أشرق في دمي
غبتي
فكان الغياب .. و كان مأتمي
و أنا:
زارا من طيفٍ و ماء
و حفنة نوروز
و خمرٍ تخلل سهدكِ
و تسربل بلعنة القياف!
سنابل قلقي العاشقة
تتساقط عند قوس ثديكِ احتراقاً
تخضرُّ على شفاهي
خطيئة الحب قصيدةً ...

و لعنة و سهواً من ظلال الخيل
فوق نهديكِ
تناغي بغايا التتار
و سبايا تعلقت عيونهن بالضياع...
و لحمُ الزمان على أجسادهن
حرامٌ ... حرام
فالإنسان إن لم يكن قضية
فأنا
من –خطيئة الله –براء!

- 3 –

أتسمعون ؟!
هدير الدم في كلماتي
ترفع نخب الغيم
تخطُّ نمنمات القدر...
تباغت فجر الحب
كالإعصار
كالبرق... كالمطر
فتبتلُّ معزوفة الأمل
تحت فحيح الموج

مصطفى سعيد
Mustafa.saeed1976@gmail.com

سماءُ الماء..

{ 1 }
جَـفافي يُـناجي هُطولكِ.
{ 2 }
غـداً سأزورُ فجرَالأمس.
{ 3 }
لا تَبكي
فالله أبكى الجميع.
{ 4 }
أنـتِ دِنَـارٌ موجز.
{ 5 }
سَافرنا لِجسدينا
فعُدنا متأخرين.
{ 6 }
اللـيلُ أصيبَ في ركبتهِ.
{ 7 }
يَحتفي الحفاةُ بالحُلم.
{ 8 }
سقيتُ حُـلمي عرقاً.
{ 9 }
رفَـع يدهُ
سحبَ السماءَ واقعاً.
{10}
أحذية الجنود المستعملة
تباعُ بكثرةٍ في البالة.
{11}
أفقي مسدودٌ
في كـعـبكِ.
{12}
لن ألـعَنَ الغيابَ
فأنتِ الآن مَعه.
{13}
أقدامُكَ السُفنُ
أينما حللتَ
ماءٌ..ماء

للرمل تغني سرمدية الإعتناق
و ليلٍ من العناق
يا قديسة المتاريس
قارعة أجراس الخيبات
ذي الرائحة العتيقة
في انتظار حبيبٍ
يطفو من ذاكرة النسيان!
يلهو بمسبحة المكان
غريباً...
فتجثو غيمةٌ على ركبتيه
تصلي (العشقَ)
اندحاراً في حضرة الله...
و العتمة تمطر فيافيَ نهدِ (أنثى)
يعارك شبق الزمان
و ينتصر!
على الشفاه الغريبة...
أغنية...
تعصف بوشاحكِ المرمي في عتمة وطن!
و هو..
يستبيح السهوب و أغاني الرعاة
و قصائد الطهر في محراب الهوى
و تنتصر!
على أيدٍ غريبة...
تتسربل سواد الهزيمة
و ترحل...
عن وطن الجبال...
و الأحلام...
و الخيانة..
و ترحل!

أطياف

دلشا يوسف
dilshayusuf@yahoo.com

أجراسُ اللقاء

نظرتُ في عينَيكَ
حينَ كانتا تقرآنني
وتُسيران غَورَ
الحقائق الغافية
في أعماقِ عينيَّ،
كلُّ تلكَ المتاريس
والخنادق المُقامة
لم تَحُل
دون عبور خيّالةِ أمانيك!.
أحاسيسي الغافية،
كأفعى مُسيتة
في زمهرير الشتاء،
أيقظتَها وأنعشتَها
بأشعةِ شمسِكَ الربيعية،
المتجددةِ أبداً.
هجمَتُكَ هذه
أعتقَتني مِن
ترانيمِ الهَدهَدةِ
التي كُنتُ
أُنيمُ بها عواطفي
إلى أجلٍ بعيد!.
اضطربَ قلبي،
وبشكلٍ غريب
اهتاجَ ثانيةً!.
أعرفُ...
أنتَ لستَ مِنهُمُ،
أنتَ رجلٌ غير عادي...
لَم تخترق مكامِني
خِلسَةً.
سيفُكَ كان مُصْلَتاً،
وكصِنديدٍ
دقّقتَ بابَ قلبي
ودعَوتني للنِزال!.
* * * *
تركتَ ديارَكَ،
جُبتَ الوديانَ السحيقة،
قطعتَ كلَّ الميادينَ البعيدة
واجهتَ السُفوحَ والوُعورَ،
حتى وصلتَ
إلى مرافِئي.
وها أنتَ ذا،
دونَ تردُّدٍ
تُلقي مرساةَ سفينتِكَ
في أعماقِ
بحر خَلَجاتي!.
حينَ نازَلتَني...
لَم أكُ غافلة،
كانَ سيفي مُستَلاً
وأنا بكامل جهوزيَّتي.
لَم أتقهقَر...
دعَوتُكَ إلى النِزال،
وواجَهتُكَ.
حينَ التقى سَيْفانا،
عَلا صليلُهُما
وبَرَقا، حينَها...
كانت أجراسُ اللقاءِ أيضاً
تُقرَع
وتُبشِّر بلقاءٍ أبَديّ.
* * * *
في المُقارَعةِ...
تزدادُ عُنفُواناً
وشُموخاً،
وأنا معكَ... أيضاً!.
لو لَم تطلُبني للعِراك،
لَما رأت عينُكَ
خنادقي ومتاريسي!.
لو لَم تنحدِر
من بُرجِكَ العاجي،
لَما رأت عينُكَ
أبوابي الوَطيئة!.
لو رميتَ سيفَكَ
وركعتَ قدّامي،
لَما أحسستَ بِيَأسي!.
ولو لَم تأتِني كصديق،
لَما كنتَ لتَراني...
لَما كنتَ لتراني... أبداً!.

رياض جمال الدين علي
jwike9999@hotmail.com

سِفْـرُ الشرق

قلبي الذي نام الليالي َ دونها
مترائيا ً خلف المساءاتِ الجليلة
طائرا ً... ومهاجرا ً...
ومبعثرا ً أقلام شعري
فوق ردائفها الكليلة
* * *
هائما ً ..
بالطيب، تحيا عمـرها
لا تنتهي يا حلوتي
نسمات حبي عندما
تنساب فوق شفاهها
كالنهر يسري ... كالدماء
من عيونٍ، كحلُـها ..
* * *
لا تنامي وحدكِ
يا مهجتي
في الليل كحل العين يسري قاتلا ً
لا تنامي وحدكِ
فأنا وحيدا ً
جرمٌ ضعيفٌ دونكِ
* * *
الظلُّ حين الليلُ يأتي
لا ينتهي ..
الليل لا يأتي إذا كنا معا ً
آه منكِ
لو أننا كنا معا ً
كان الصباح قد أتى
إن الصباح بقربك لا ينتهي
* * *
الشرق يسفـُر من جبينك ْ
وربيع عينيك ِ
ضياءٌ غائمُ
والشعرُ يرسم في فضاءات الرؤى
ألوان َ عشقِ الليلِ
في سريرك ْ
تروي الجمالَ بلون نـُسيمةٍ وردية بلهاْ
في المـساءاتِ ، اللظى
حينا ً تشاطرني ظلالُ الليلْ
ساعات عمري الملساءْ
وأكون حينا ً
هائما ً أرنو مجيئك ْ

كريمة رشكو
kerime.reshko@gmail.com

أمي حاولت السفر

حاولت السفر
بحثت عن ألف طريقة للسفر
بحثت عن ألف طريقة للهروب
وجدت ألف ألف طريقة
لكني
ولأني احبك
رفضت كل الطرق
حجج وتبريرات بألف سبب
أخاف تارة
وتارة أخرى
لم يحن الوقت للسفر
لأني احبك
رفضت كل طرق السفر

***

أهديك حزني
أهديك دمعي
أهديك ألف عناق
لك كل القبلات
فكيف لي بالسفر

***

أتأمل وجهك المليء بتجاعيد الزمن
اقبل عيناك المتعبتان
أراقب نبضات قلبك
تنادين باسمي ألف مرة
ها أنا هنا
كيف لي بالسفر

***

نظراتك تؤلمني
تمنعني السفر
اشتقت إليك
ها أنا هنا
فكيف لي بالسفر

طفل الحرية

تائهة هي كلماتي
وفي عينيك آلاف القصص
تائهة هي كلماتي
وبين أصابعك
ينساب عمري
بين شفتيك
كل أحلامي
فكيف ياحجر
تخطف احلامي
فكيف ياصوان
تخطف عمري وآمالي
جسدا تزحفون به
والقلب ينزف
وصرخة طفلي أغنية السماء
أمااااه
أما أخبرتكم أمهاتكم
أن لكل طفل
أم تبكي فراقه
أما أخبرتكم أمهاتكم؟
أم في الأزقة تربيتم
وماعرفتم الانسانية
وماعرفتم الألم
وماعرفتم
أني سأنجب أطفالا
وبأصابعهم سيكتبون القصص
وفي الصفحة السوداء
أبشركم
أنتم العنوان
و أنتم القصص
ولك طفل الحرية
أنحني
وتنحني لك الأواح الثائرة

المحامي جلال محمد امين
hozansim@hotmail.com

انـــــا

انا أقدم من تاريخ مم والفناء
ومن الضياع في هذه الأزقة
اقوى
تمن أضواء هذه المدينة
ومن لهيب نار العاشق أكثر احتراقا
انا
اقوى من ضياع الشعوب واللغات
عشقاً
احمل حزناً لا تحمله
لا خيم الاحزان ولا أناشيد المتصوفين
انا
اخفق بحزني دون جناحين
وأرتفع
و أصل لسمائي التي باتت غربة لي
وقمرها الصفراوي
اشد اصفرارا
انا بوابة بحيرة لا باب لها
فأنا أطلال ذاتي
احرس ذاتي كي أفقدها
اغلق بوابة روحي في وجهي أنا
ففي عقلي بساتين الحور تأخذ مساحته
وأسقي الحور بدمي لتجف
وتجفف معها كل ما مضى وما هو آت
فأنا طريق لا خارطة له
من بقايا تصوفي
هل لنيران حاجبيك أن تحول نار الشمس إلى ظل
ففي أهدابك احترق لأشعر ببرودة في قلبي
ففي خمارة شفتيك أنا نصف ساقي
وأنظر إلى عينيك باحثاً عن نصفي الباقي
اود أن أكون كاس خمر في أناملك
وأبني في سماء نهديك عرشاً من الخمر والهوى
لأزرعك في دمي خطوطاً
وتنثرين اسمي في دمك لتعمديه

- (مترجم من الكردية من ديوان "سيماف")

اصـــدارات

الشاعر لقمان محمود

في القمر البعيد من حريتي

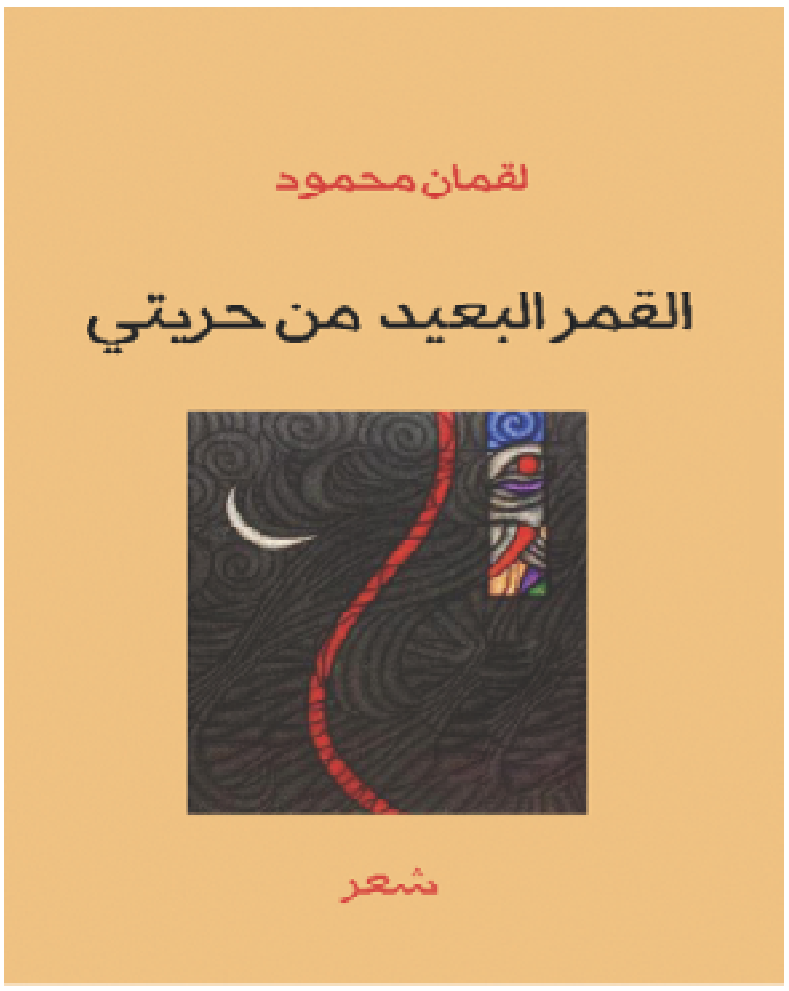

صدر حديثاً، الكتاب السابع للشاعر والناقد لقمان محمود، بعنوان:
(**القمر البعيد من حريتي**)، عن مؤسسة سردم للطباعة والنشر في السليمانية. ويقع الكتاب في (147) صفحة من القطع المتوسط.

وهو استكمالٌ لمشروع لقمان محمود في مجال الشعر، حيث سبق أن صدرت له في هذا المجال: أفراح حزينة،عام 1990. خطوات تستنشق المسافة: عندما كانت لآدم أقدام،عام 1996. دلشاستان، عام 2001.

كما سبق أن صدر للقمان محمود في مجال النقد: إشراقات كردية: مقدمة للشعر في كردستان، مراتب الجمال، وترويض المصادفة.

تتسم نصوص (القمر البعيد من حريتي) بجمالية متفردة، ولغة تدفع بالبعد الحسي إلى ملامسة الحقيقة و إختراق تفاصيلها الطافحة بالقسوة الموحشة على مدى عمر من المنفى والقهر. وكل ذلك من خلال مخيلة مشحونة برؤى تدفعها إليها ذاكرة حية تنهض على ملاحقة الماضي بكل همومها اليومية.

إنها خاصية الشاعر لقمان محمود المسكون دائماً بالخوف من الفرح، بإعتباره – الفرح - وهم يتجلى فقط من خلال النسيان. إن وعي الشاعر بأوهامه مظهر من مظاهر مجابهة المنفى. ويمكننا متابعة ذلك من خلال قصيدة "جسارة السر" التي تقول:

تبقى الفراشة
أميّة
حتى تتعلم
قراءة النار
دون أن تحترق.

يستند الشاعر في هذه المجموعة الجديدة على عناصر متعددة في عملية البناء الفني، بدءاً من عنصر الرمز، ومروراً بالحكايات الحافلة بالإشارات. فالشاعر يستدعي خطابا سرياً يتداخل فيها الماضي بالحاضر، والواقع بالاسطورة، كما في قصيدة " الذي لم يتعلم الغرق":

واقفٌ بأعوامي الأخيرة
أسور الأغنيات كبستانيّ
لإمرأةٍ من الفاكهة
لكن الهواء مرّ أخيراً
مرّ كسؤال أزرق
إلى حيث البحر
فصرتُ أمشي.. أمشي
و ما زلتُ أمشي على الماء
و لم أتعلّم الغرق.

جـــان بابيـــر
canbapir@hotmail.com

ينتفان لحية اللغة ولا يخجلان..

خديجة...

لم تفقدالاشواق بكارتها...
عذراء هي تتهيب من ملامسة براثن الحنين..
فلتشرق الشمس من شقوق الألم..
هذا الوهم _الضبابي_الهلامي_الافتراضي...هل يوجعني؟.
قتلوا البراءة في أحداق الطفلة...سجنوا حلم المراهقة بين قضبان البلوغ..
شيدو للحزن في أروقة صبرها..معابد ومساجد وهياكل.....
فاجرة هي بكل الاديان .
بكل اللغات بكل جهات الارض العاقرة... لاأشبهكم...
أنا العنيدة في قواميس خضوعكم
أنا المتمردة على قوانين القبيلة
فلتكبلوا جسدي بأوتادكم
هي الروح تسمو فوق جبروتكم
أنا أشبه نفسي فقط...حين أكون أنا...

جان...

السعادة ليست عذراء لكنها ليست ع ذمة رجل
وقربة ننفخ فيها احلامنا
ثم تعلقها جدة الياس من اطرافها
ونلملم من انينها ظلنا المتبقي
اه منك ايتها السعادة تختفين في حمالة صبية مراهقة
وخلف احداق الحالمين
اه النهد المتعلق بخلوته
الليل يزحف الى فراشها كعاشق مراهق
وكومضة مذعورة تشرق الشمس
تسطع ع الوطان وتنفي الظلال
فتنعكس من مرآتك الداخلية شظايا النور
لتكسر الصباح المتمرد فيك
وتحررك من الخنوع الى الثورة
اكفر الملامح ان لم تجذبك
بكل الاديان ان لم يدنوصهيل النشوة منك
واسكن شارع السعادة على يمين الضوء بالقرب من اجمة الحلم
هذا هو المعطف الآخير
للشتاء الذي غادرنا... كوني كالعشق والخبز...

خديجة....

_أريدك.....قال لها
_لأنك تحبني؟أو من باب الواجب والانسانية؟؟؟
_لأني أحتاجك.....
....محايد أنت في ردودك...تهرب من نص مفصل على مقاسات أوجاعنا...من حروف نزفناها ذات عشق...من وطن أوجدناه لنا من بعضنا ولكل المكلومين من زيف الوجود....تهرب من حبي_حصاري_تهرب من مسايرة النبض في القصائد...تهرب مني إليهن... يوما ما...
ستبحث عن أثر لظل الفراشة...لن تجد حتى رمادها...
لأنها لاتهوى الخلود في ذاكرة الرياح.....

جان....

بل اريدك بداخلي لأني احيابك مائة ونيف من اعوام ضوئية عدم الانحياز كأن ترى جثة قصيدة ولا تترحم عليها، كانت الأوجاع اطول مناقامة،وجالسو جدنا الأول في حياكة حذاء للسفر في طرقات
تتعثر بنا...اوجدونا...دثرونا
نزيف بعد نزيف ... مخاض يلي المخاض
ونعناع لصداع الكلمات
ما من عصابة تربط رأس هذه الجملة
ولا اسبرين يخفف من اوجاع الصورة
ونعناع لصداع الكلمات
ما من عصابة تربط رأس هذه الجملة
ولا اسبرين يخفف من اوجاع الصورة

خديجة...

هذه الأنا... الباحثة عن طوق نجاة...عن فجر عار من غبار الكوابيس...
عن فارس يمنحني صهوة الحلم...أو يغمد سيفه السرمدي بخصر اوجاعي...

جان..

اهرب من نفسي اليك
ما من فصيدة تحميك من بطشي
قصائدنا ليسوا هندوس لنحرقهم ونلثم الرماد
ولا زردشتية... ولا مسيحية
انهن اولاد الرب الضالين
هيا يا خرافي الضالة
امضغوا عشب الله من صدري... صدرها الذي يحضن الفراغ...

خديجة...

اريدك حرفا يغازل قلمي ويمتزج بصفحاتي البيضاء....اريدك قصة لانهاية لها...مطرا يغرقني..اريدك ابتسامة على شفاهي التي ادمنت الالم..اريد ان ا اسكنك وتسكنني..اريدك وطنا يمنحني الانتماء ولا يلفظني...اريدك..... كل الاشياء التي لم أكنها...لم أجدها...لم أكتسبها...لم أغنمها...اريدك فرحا أخضر يعانق ضجري

جان...

اريدك رمح في خاصرتي
بالدم انتمي الى ارض الصفحة
اريدك قصة تبدأ بي وتنتهي بك نصل يغوص بالحلم كما اسكنك
وان تتقن شفاهي القبلة اكثر من الألم
سيدتي ليست لنا اوطان في الخرائط
كوني وطني في الجغرافيا
وان لا تكنسي ظلي من عتبة بابك

خديجة...

هنا يختلط سواد الليل بياض أجنحة ملائكة النوم...
غيمة رمادية تغري بالهطول فوق سفوح الروح المنهكة في ترقب انهيار يوم غريب الملامح...
ليلة بنفسجية تصارع أحلاما شيطانية..تراوغ أناملا حلم كاذب... صارخ هو الوجع حين يعانق ظلال الروح...شائكة مواسمنا المعربدة على شواطيء الدم المسفوح.....

جان...

هنا مخرج التنفس واحد... استقري بقبلاتك على فمي
ولا تغادريارض المعركة، لاتخوني الخندق على صدري ، دافعي عن حقك حتى الموت حتى الشهادة...
غدا توزع النياشين
اين ستخفين ملامحك من اوسمة قبلاتي
غدا التتويج على عرش الحرف... كوني حاضرة...
بعد اميال التعب والفراق ستعبرين قوس النصر..
هنا التقت شفتي القتيلة على شفتك المنتصرة..
من الشهيد ؟...
ومن القاتل في (لاهاي) القبل

خديجة...

أحشو فم الحزن..بألوان فرح وهمي
حكايتنا...أقصر من زفرة التياع...
كم أشبهك ....

أنثر الحروف وعوداً على الصفحات
أمنح بعضي...أو كلي
عناقيد وهم...لكل حالم زائر
كم أشبهك.....
تسقط القصائد ... تنتفض العبرات
جاحدة أنا...تخبرني
كم أشبهك...وتشبهني....ولا شيء يشبهنا...

جان....

الحزن ان نحزن اكثر من الحزن ،ونطوي الحكاية (بقجة) دموع
كم اشبه حروفي التي اوكلتني الكتابة عنك
كل المراسيم تبدأ بالأوراق
نمنح كلنا للزواج ونأخذ بعضنا للطلاق
وحتى البروتوكولات توقع بالأوراق
كل امضاء حالمة ... وكل ختم فاجر
وتسقط اخبارنا شبيهة... واشكالنا ...واعاقب عنك انا
اخذت بصمتك وغازلت بها صفحة حياتي
واغلقت محكمة النطق ...على تهريب الكلمات الممنوعة

خديجة...

كم لعنة تسكنك أيها الجسد؟؟؟
كم لمسة ساحرة ..حائرة...أخطأتك؟؟؟
كم وجعا يشتهيك؟؟؟
ما بعد منتصف الهزيمة...ألملم أسلحتي...لأشحذها...
لم انتهي منك بعد ايها الغجري...

جان....

مسافة قتل وقتل احتلك
كم مذبحة اخرى ستدخلين
تنبض فيضا بالهزيمة
لن احررك من اصدافي
وكل خرزة تجذبك الى خفايا سحري
انا ذلك الغجري الذي يعلمك كيف تتسولين النصر في الهزيمة

خديجة...

شو تاريخ اليوم؟

جان...

خارج الزمن داخلك انا.

جريدة بينوسا نو – القلم الجديد (Pênûsa nû)

جريدة أدبية ثقافية فكرية
تعنى بنتاجات الكتاب والأدباء والصحفيين الكورد
تأسست في 22 نيسان 2012 .
تصدر دورياً في مطلع كل شهر , و باللغتين العربية والكوردية
البريد العام للجريدة rojnameya.penus@gmail.com

رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية تضم الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا
تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين
كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكوردي
تأسست في 22نيسان 2004
البريد العام للرابطة
REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

الهيئة الاستشارية للجريدة

د. خضر سلفيج
ديا جوان
سامية سلوم
سعاد جكر خوين
شيركو بيكس
صالح بوزان
صبحي حديدي
د. عبدالباسط سيدا
فرج بيرقدار
د. محمد عزيز ظاظا
محمد غانم
نوري الجراح

مدير العلاقات العامة

خورشيد شوزي

رئيس هيئة التحرير

د. احمد محمود الخليل

القسم الفني والكاريكاتير

عنايت ديكو

التصميم و الإخراج

خورشيد شوزي

البريد العام للجريدة

rojnameya.penus@gmail.com

مكاتب الجريدة

مكتب إقليم كوردستان ..... بإدارة دلشا يوسف

dilshayusuf@yahoo.com

كتاب الزوايا

د. آلان كيكاني ..... عيادة
آلجي حسين ..... آخر زمن
أيهم اليوسف ..... صفير
د. جان ابراهيم ..... حكايات طبية
دلشا يوسف ..... أطياف
دلبار آمد ..... لنرتقي
سيامند ميرزو ..... باتجاه النوافذ
سيهانوك ديبو ..... العين الثالثة
شهناز شيخة ..... ظلال
عبد الواحد علواني ..... أسئلة وأفكار
غسان جانكير ..... عطال بطال
فدوى كيلاني ..... فنجان قهوة
كمال احمد ..... نفحات كوردستانية
لقمان محمود ..... في العمق
محمد غانم ..... رؤى في اتجاه الالم

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب باي مساهمة أدبية أوفكرية .
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكورد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد و الآراء المنشورة عن رأي و توجهات رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا .
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة .
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد السياسية.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة .

كتاب العدد

ابراهيم اليوسف – د. احمد الخليل – احمد مصطفى – أفين ابراهيم – جان بابير – جلال محمد أمين – جميل داري – حلاج درويش – خورشيد شوزي – رولا حسن – رياض جمال الدين علي – سازان مندلاوي – صالح بوزان – عبدالباقي حسيني – عبداللطيف حسيني – علي جمعة الكعود – علي كنعان – عمالدين موسى – عماد يوسف – عنايت ديكو – لقمان محمود – لوران خطيب كلش – كريمة رشكو – د.محمد فتحي الحريري – محمد محمد – د. محمود عباس – مروان خورشيد عبدالقادر – مصطفى سعيد – مير آل برورد – هدى سلمان – هوشنك أوسي – يونس الحكيم

فنون: يحيى سلو – سعيد ريزاني – محمد سيدا

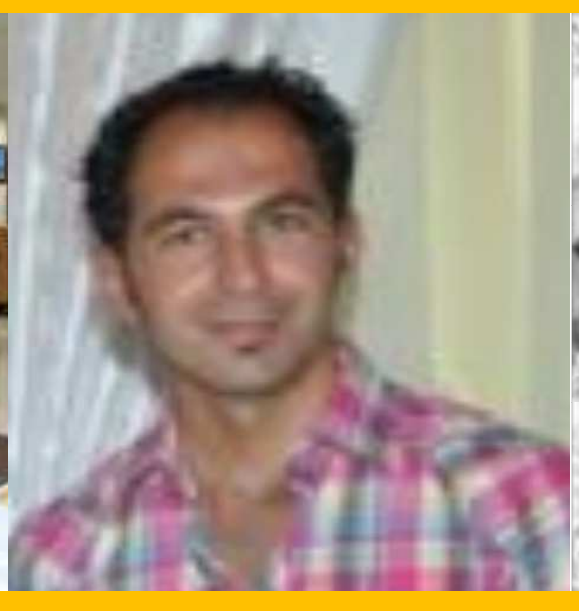

الحرية للمعتقلين في سجون النظام السوري

الكاتب السياسي حسين عيسو و الطالب الجامعي جكرخوين عبدالرزاق ملا احمد و الناشط الشبابي شبال إبراهيم